

# رحلة مُتَكرِّر

الى بلاد ما بين النهرين وكردستان

ترجمة

فؤاد جميل

تأليف

ميجرسون

(ميرزا غلام حسين شيرازي)

الجزء الثاني



رَحَلَةٌ  
”مَنْكَر“

إِلَى  
بَلَادِ بَاهِنِ النَّهْرِ سِيرِينَ وَ كُرْدِشْتَانِ

تَأَلَّفَ  
سُون

”میرزا غلام حسین شیرازی“

نُشِطَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَحَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

فَوَاحِشُ

الجزء الثاني

من (السليمانية) إلى (بغداد) - الاكراد ، قبائلهم وديارهم

الطبعة الاولى

١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

حقوق الطبع محفوظة على (المترجم) كلمة

و

نجز طبع الكتاب على مطابع الـ (تايمس) ببغداد

و

باتفاق (المترجم) الخاص



الاهل والاعقاب

الى روح ( صلاح الدين الايوبي ) البطل المؤمن  
المسلم . ( العراقي - الكردي ) و ( المثل الاعلى  
الانساني ) . . . . . منقذ فلسطين من (العدوان  
الصليبي) :

وروح من صلاح الدين هبت  
من الاجداث مقلقة الوساد !  
تساءل هل انت (دول ثمان)  
ضخام ما اتاه على انفراد ؟!  
«وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات  
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها بأذن ربهم تحيتهم  
فيها سلام» .

ومن اصدق من الله حديثا

ف . ج





## مقدمة (الترجم) التصديرية

### ل (الجزء الثاني) من (الكتاب)

لامدى عن (كلمة شكر) ترحى الى كل من اقتنى (الجزء الاول) من (كتابي المترجم) هذا ، وتقبله قبولا حسنا ، اذ وجد فيه كتابا ، قيما قويا ، وفي بابيه بدعا . لقد نفتت نسخه المطبوعة في ثلاثة اشهر ، او زد عليها قليلا ، ولا فخر . ذلك (ان الفخر فرع من العجب ! ) اعتيادا .

لهذه (السلسلة) من (الامهات المترجمة) المتصلة بعراقنا الغدالي العجيب . التي اطالع بها قرائي الكرام الاعزة ، بين الفينة والفينة ، قصة) تبدأ بايام الطلب في (الجامعة) ذلك اني اخذت استقصي ، منذ سني كينونتي فيها ، كل ما هو منشور او غميس (\*) ، نادر ونفيس من الكتب التي حررها ثقات البيا ، واخص منهم بالذكر من حرر ، من كتب ، وكان شاهد عين ، قابل على دراسة واعية مستوعبة مستأنية فاشبع بذلك نهمة عقلية ، فان وجدته - بعد ذلك - خليقا بان ينقل الى العربية ادرجه في (تبت) وبنت اترقب الفرصة السانحة . ثم انسى شمرت عن ساعد الجد فدخلت انقل تبعا الى العربية منها ما فيه ، بالحقيق فائدة ومتمعة ، مشفوعا بتعليق ومقدمة ، وما انذا جعلت في ( المكتبة العراقية - العربية) من الكتب المترجمة ما عدتها تزيد على ١٥ كتابا ، وما بقي منها في (تبت الفابرات) (\*\*) اكثر مما نشر ومضى . ومن هذه الكتب اسفلر كانت غائبة تحت اعطار (خزانات الكتب) فاصبحت على طرف الثمام من ايدي قرائي الكرام الاعزة . ان جل ما صدر ، كمسا احسب ، ينير جوانب ذوات خطر من تلويخ ( عراقنا الغالي العجيب ) وستمضي البقية الباقية في تحقيق (الغاية) التي استهدفها ، واعني بها : النوعية الوطنية - القومية المنهجية المدووسة المرتكئة الى حقائق تاريخية

(\*) آتوزها ترجمة لتعبير (غير منشور - unpublished)

كلمة واحدة ذاله على معنى خير من كلمتين .

(\*\*) ي : ثبت الكتب الباقية ، وانغابرين مفردة قرآنية شريفه وردت في الآية الكريمة (الا عجوزا في الغابرين) .

محصة تفسر (حاضرنا) في ضوء (ماضيها) وتلقى عمل (مستقبلنا)  
ضوءاً كاشفاً .



قلناها، ونقولها كرة أخرى : ان مثلاً الاعل في الترجمة هو  
الاعتصام بالإمانة الصلوة في اداء المعنى الواردة في (الكتاب الاصل) بعد  
احلالها في المباني السليمة في (الكتاب المترجم) . اني لا أؤمن ، قطعاً ،  
بالترجمة التي تستهدف النقل الحرفي البليد ، وبالنسبة للكتيب  
الترجمة فوات السعة الادبية خصيصاً، لذلك غلبت هذه (السحة) على  
كتبي المترجمة ، فاصبحت تقرأ من قبل الكثرة الكثيرة في غير سماء  
ولا ملالة، وتحقق لهم المتعة العقلية - الروحية . ان هذا ليفسر لم نحفل  
نصوص كتبي الترجمة بالآيات القرآنية والايات الشعرية والاقوال  
المأثورة وما اليها .

وسأعرض على قارئنا الكريم كيف يريد المتصكون بالترجمة  
الحرفية البليدة ان تكون الترجمة عليه وكيف نسلط نحن في ترجمتنا  
الثالثة . فعبارة *Kaun slanted perpetually* مثلاً يريد هو، لا  
الناس - سبحانه الله - ان ترجم ب (والظن انعد بصورة دائمة) اما  
نحن فلانجد انق وابلغ وآثق ترجمة لها من الآية القرآنية الكريمة (وفتحت  
ابواب السماء به، منهم) . واصحاب الترجمة الحرفية البليدة يرون ان  
ترجم عبارة كهذه . *at early dawn, we left on our journey* .  
بعبارة من هذا القبيل (وتركنا ونحن في رحلتنا عند اوائل الفجر)  
اما نحن فترجمها :

(وفصلنا راحلين في غرة الفجر والعصفور لم يطر ! ) ولاتنس ان  
(فصل) من المفردات القرآنية الشريفة وان الصورة التي يرسمها شطر البيت:  
(في غرة الفجر والعصفور لم يطر) للفجر الوليد ابلغ وآثق واعتق . وهذا  
يستتبع ان تصطفي قبائلها اللغوي المفردات الفصيحة الدالة على المعنى  
بدقة، الرقيقة المترفة الايقة . وفي صميم اسلوب في الترجمة اصطناع  
المفردات القرآنية الشريفة . فالفاظ القرآن هي الدبر المكون المتقن من  
بحر العربية، أم اللقي ولسان الذكر المبين، ولغتنا الكريمة هله زاحرة  
بالمفردات الفصح الموفقات كما يزخر البحر وفي قاعة اللؤلؤ، لمن استطاع  
الفوس اليها . وشد ما اضحكني، بهذا الصدد، (وشر البلية ما يضحك)  
ان يفترض علي (صديق) مستنكراً استعمال مفردة (اليحوم) بدلا عن  
(الدخان)، ولعله لم يدرك ان (اليحوم) من نطق القرآن الكريم، ومعنى  
المفردة الدقيق ليس هو معنى (الدخان) على الوجه الدقيق، على تقارب في  
المعنيين، وعلى ما تفصله كتب (فقه اللغة) جميعاً .



حقا لقد بعثت الشقة بين الناطقين بالعربية اليوم وبين المفردات العربية الصحاح الفصح التي تزرع بها معاجم اللغة، فغدت، لديهم ، على لطافة جرسها ودقة معانيها (غير مانوسة)، وليس هذا من شائي في شيء. فانا اتصيد المفردة العربية البائدة على المعنى الانكليزي في الترجمة، واعتمد الى شرحها في (حاشي الكتاب) ارادة القائلة للقارىء الناشئ، المستفيد، والطلعة المستزيد . هذا هو السبب ، عينه ، (ولا عسى ان يعترض المعترضون) في ان (حواشي الكتاب) حطت بشروح مفردات ، الى تعليقات وتصويبات ، وإضافات ، يقتضيها السياق ، واذا عثر السبب ، كما قيل ، بطل العجب !

و (المسحة الثانية) التي اسمى الى ان تسم بها كتي الترجمة - ومنها (الكتاب) الذي تحمله يمينك - ايها القارىء الكريم - هي (المسحة التحقيقية) . صحيح ان مؤلفيها هم ، في الاغلب الاعم، ممن الطلعين الدراس الثقات الاثبات ، وكل منهم في ميدان اختصاصه . وان (ميجر سون) - مؤلف هذا (الكتاب) قد أوتى حظا عظيما من دقة البصر ونفاذ البصيرة وحكمة الذكاء وسداد الرأي والتحليل - لكنه بشر وقد وجدت عنده لسانا ذريعا، عبر عنه فنهمة، بسابق عقله فيسبقه، يلبس الحق بالباطل حيناً، ويجرى وراء آراء غريبة عجيبة بادية مقاتلها احيانا، لذلك وجب علي، باعتدائي (المترجم) ، عند وقوفي على مثل هذا ، الا ادع (كاتب المترجم) يكون وسيلة لاشاعة خطأ واهم وغلط فيج ورد في (الكتاب الاصل) . قلت ان (المؤلف) بشر، و(المترجم) بشر ايضا، ولا بد ان يوجد شيء صنيع كل بشر خطأ او نقص او اهمال ، والله تعالى هو المنزه عن ذلك كله كشأن (كتابه) المحكم العزيز . اذ قال عز من قائل (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا) . ثم لتذكر هذه (القلة) من الذين كانت لهم اراء وملاحظات في هذا الشأن : اني، بالتحقيق، لست بمبتدع ، كما اني لست بمتبع ايض . انه دين المترجمين البارعيين . ذبهم انسان ، في الترق والغرب . هذا وانى لا توجه الى (نفسه) الموضوعيين بالحمد ، اصدفه واصفاه ، وبالشكر اوفره واوفاه ، لا عندهم اياى فرصة الرد على نقدهم : نعمنا نهذف جميعا الى التجويد فى معاناه، وشئ انبى ذكرناه مجزاة عن كل اطاعة .

واخيرا ... حين اعلنت عن صدور (الجزء الثانى) ممن (كتابي المترجم) هذا ، بعد صدور (الجزء الاول) منه وشيئا، كنت التزمت بذلك باعتداده (وعدا ادبيا) - وهو التزام يعرض للمدرك لتبعته الادبية

على الايفاء به، لكنه تأخر وقد يكون بعض المتلفين اليه قد شعر، لذلك، بشي.  
من مرادة وامتناع ٠٠٠ ولكني اذكر هذا (البعض) بقول الشاعر :

(ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن :)

ولا يدرك اسباب تاخير (كتابنا) الا كل من دفع بكتاب الى الطبعة في  
العراق ، وسرعان ما وجد نفسه في لجة (مشكلات) يتخبط فيها ، وصدق  
الشاعر ، حين قال مرة اخرى :

(لا يعرف السوق الا من يكابده ولا الصباية الا من يعذبها)

لكن ٠٠ لا يد لمن زرع ، وكذا ونعم ، من ان يحصله (وكل زرع  
اذا ما هاج محصول) ٠ ولا معدى لمن يتصلدى الى الانتاج الفكري - على  
اختلاف توجهه ، ان تكون جرائته على العمل تعدل جرائته على القول وان  
يكون ايمانه بـ (رسالته) عميقا راسخا ، وعزمه موطدا ثابتا ، ومسيره  
فى تبليغها حثيثا ذاتيا ، وقد يكون (امرء) ميسرا حيناً ، وقد يكسوف  
ميسرا احيانا (ولا يكلف الله نفسا الا وسعها) ومنه تعالى البدء واليه  
الرجعى . وله الحمد ويحسان الثنا .

بفضلاد

فؤاد جميل

## الفصل الثاني عشر

### الحياة في السلیمانیة<sup>(١)</sup>

وجاء ( مني ) في اليوم التالي ( في غرة الفجر والصنور لم يطر ! ) ، وبلاستعانة بالحمالين أخرجنا البضاعة ووضعناها في البئس الجديد ، حيث كان هناك اثنان و ثلاثة من المشترين بانتظارها . لقد اختار هؤلاء جلود ال ( دون - الدهن ) التي يرغبون فيها ، وما ان عيّن الثمن اخيرا ، وقد جاد عليّ بربيع مقداره نحو ٢٥ مائة ، الا اتخذنا السيل الى دكان احدهم لوزن البضاعة على يد و زان عام . وعندما وصلنا اندكان لم يكن هذا ( الأمور ) قد جاء بعد ، لذلك اتخذت مجلسي عليا في دكان البقال ، فوق الزبيب واللوز والجوز والبهار ، وهو ما كان يبيعه ، واخذت ادحن ، وهو يستمع ويحاول التحدث معي باللغة الفارسية ، وما كان يعرف منها الا القليل . كان سرا ، بالنسبة اليّ : كيف يستطيع بقال ان يكثر مالا ؟!

---

(١) كان مركز سطوة الاسرة البابانية ( قلعة جولان ) ، ولا تزال اخبثتها تشاهد اليوم . على الضفة الشمالية من نهر يحمل الاسم نفسه ، واقع تحت قرية جوازته ، مركز قضاء شهر بازار الحالي .

ونقل ابراهيم باشا ( ١٧٨٣ ) عاصمته الى مكان يبعد بنحو ١٢ ميلا الى الشمال - الغربي ، عبر سلسلة ازم ، هو ( قرية مالكندي ) ، بنى مدينة جديدة ، حملت اسم ( سليمان ) على اسم ( باشا بغداد ) . وهناك تواتر كردي بلدي بنصب الى ان الموقع هو موقع ( سليمان ) القديمة التي بناها ( بابا سليمان ) . ويعني ( ريج : Rich ) تاريخ بناء ( سليمان ) الثانية سنة ( ١١٩٩ هـ - ١٧٨٥ للميلاد ) .

راجع :

Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, pp. 53-54.

( المترجم )

ولما أصبحت ، الآن ، بالجملة تاجرا ، وفي بضاعة يبيعها بالفرد ، فلقد تبينت الامر ، وقد كان في تبيانه صريحا . وما كان ميزانه من اصح الانواع اولا ، وعندما يزن كان يترك في كفته المعلقة الخشب الثقيلة التي يعلق الدُّهن بها ، ان استطاع الى ذلك سبيلا . ولو طلبت كمية كبيرة فتكون المساومة على السعر ، ولعل المشتري يستطيع الشراء بوزن مقول ، لكن المشتري الصغير ، الذي يأتي الى ابياع كميات صغيرة ، كان يُخدع دوما ، وذلك اما عن طريق احتساب السعر ، ولعله لن يستطيع هو احتسابه ، أو بالكمية الناقصة التي تُعطى له .

وعلى ذلك ، قبلات ( شاهيات ) ، أو بما يساوي قرانا يستيع لوزا ، وهو الذي يسلمه البقال الى المشتري بواسطة ملقعة طويلة ، يستطيع ان يصل بها الى ابعد الاحواض من دون ان يتطلب ذلك حركة منه . وليس من شيء في جميع دكاكين كردستان ما هو ملفوف ، فيما خلا ما يشاهد لدى باعة القاقير والبهار ، وعلى ذلك تصبح الكفية ، بسبب من هذه العادة ، جزءا ضروريا من لباس الرجل . ولكي يستيع المرء في السوق فانه يتخذ السبيل اليها ومعه ثلاث كفيات ، في الاقل ، ان اراد ان يتجنب اختلاط الثمر باللحم والفاكهة .

وشر ( حمة ) على وزان اخيرا . وقد مثل هذا ومعه ( قبلان ) ضخمة مستند الى عمود طويل . ولحملة اشدهي حمالان ، جعل كل واحد منهما احدى نهايتيه على كفته . وكانت الاوزان تثبت في دفتر صغير ، وتوضع تحتها اسامي المشترين والبايعين والمواد . ثم اتنا اعدنا الحساب ، وما ان دفنا اجر الوزن ، مناصفة ، الا جلسنا نعد ١٢٠٠ من القرانات ، وكل قطعة تعد في هذا المبلغ ذات قرانين ، انها عملية استغرقت نصف ساعة ، وبضمنها فحص العملة الرديئة والمتهشمة . وما ان تم ذلك الا اضرقتا وعلى كل منا مظاهر التقدير ، وقد صرَّ المال في الكفية التي هي

ضرورية دوماً . واودعنا المبلغ لدى ( مني ) ، فادار عليه القفل في ( قاعة ) مع بقية قنودى ، ثم اردنا نطلب ( كباباً )<sup>(٢)</sup> - وهو مزج من اللحم المشوي على الفحم - وبه ، وبالحبز ، تناولنا ما يسمى بـ « غداء التجار » . وامضت العصر كله جالسا خارج ( المكتب ) اتعرف ما حولي من التجار الاكراد .

وكان احدهم ( حمه علي ) يتكلم الفارسية جيها جدا ، كما كان من ذهابه الى ( كاشان ) ، في فارس ، فغورا مزهواً . لقد حاول ان يتاجر فيها بازاء حلقة من التجار الفرس فلم ينجح في ذلك نجحا . وعلى حين كان ينهال على حذقهم التجاري لسا ، كان يكيل لاختلافهم الفاضلة وقير آهم السني المذهب حمداً ، ذلك ان سنيًا يقيم ير ظهوراني الشيعة الفرس لا ينال الأكرها ( كذا : المترجم ) .

وكان الغشاء شيا مقتصداً ، ذلك انه كان يتألف من التمن المغلي ، واللحم وخيارة أو خيارتين ، جاعت بهما من السوق ( سيدة انيت العجوز ) تسمى . وبعد ساعة من تناول الطعام ، اضطجعت على حجارة الباحة ، لانها كانت ابرد مكان ، كما ان الليالي كانت تخفق الانسان خنقا .

« مدير الفندق »

واتاني ، طلوع الشمس ، ( مصطفى بك ) المهرم أو : ( مدير افندي ) ، رفيقي في ( الخان ) لدى وصولي السلمانية ، أول مرة . لقد ابدى فرحا اسيلا برويتي مرة أخرى ، ولبث ساعة ، أو ساعتين ، يحسنني شاي الصباح . كان يشكو ، على عادته ، من انعدام وظيفة له ، اذ لم يتسن له ان يشغلها ، ويعلن الحفل العائلي الذي جاء به من طرابلس ، في افريقية ، الى السلمانية . لم يتعلم الكردية ، ولم يعثر على أصدقاء

(٢) ال ( كباب ) كلمة فارسية الاصل ويعني اللحم القديد المشوي ، والكباب في العربية : الطبايح . [ المترجم ]

جده ، وامضى الوقت كله على غرار ما فعل آتفا ، يزور الرسيين الانراك ، ويجلس في المقهى ، ويتناول طعامه في ( بيت الشيوخ ) دوما . وكانت اصابعه البياض ، وقد احسن الحفاظ عليها ، ترتش كثيرا ، بحيث يتحذر عليه ان يخط في رداء زرا ؛ وانه كان يحنى به دؤوبا .

كما ان زهوه ، الذي جملة محترما نظيفا ، كان يلزمه على الاستيقاظ ليلا وغسل ملابسه الخاصة في حوض ( الخان ) ، مثلا يراه أحد يقوم بمثل هذا ، كما لم يكن لديه بديل عن لباسه حقا .

كان ، الى حد ما ، بخيلا ، وهو ما اكتشفته شخصا . ذلك انه كان يمتلك نقدا يستطيع ان يشتري به من الثياب ما هو اكر . واخيرا حصلت على موافقته على شراء المادة اللازمة لقميص وسروال آخرين ، وعلى ذلك اتخذنا الى السوق سينا . لقد كانت ( بدائي ) ، في هاتيك الايام ، سببا فيما حصلت عليه من احترام الآخرين في ( اندية ) ، ولملتها كانت تقلل من قيمتي في نفسي أيضا .

كنت ارتدي ( ثامة : بجامه ) قديمة تحت القباء الذي اتخذته في كركوك لباسا . وان عانة جيدة ، كنت ارتديها فوق ذلك كله ، جادت عليّ بمظهر خاص ، ولعل هذا المظهر اعتده اهل السليمانية مظهرا رفيعا .

وصرفنا في السوق وقتا طويلا ، قبل ان يقرر الرجل الهرم نوع انقماش القطن الابيض الذي يروم شراؤه ، وقد اثار ذلك بين ارباب الدكاكين استغرابا عظيما . ذلك انهم كانوا يريدون ان يعرفوا لمن سيكون الحظ في هذا ، كما انه جعل نفسه ملحوظا بزهوه ، وبصوته العالي ، ناطقا بعربية تختلف لهجتها عن اللهجة البغدادية ، وهي اللهجة العربية الوحيدة المعروفة في السليمانية . وعلى ذلك ، وبينما كان يقوم بالمساومة ، قبلت دهوة أحد ارباب الدكاكين الاكراد ، على الجانب المقابل من الزقاق ،

وشاركه في تدخين ( سيكارة ) وصرفت عنان القول الى الرد على استئنه ،  
ليقرأه ردا .

لقد انس الهرم الصحاب نوعاً ، شأنه شأن الآخرين ، وان جهله  
للفتهم الكردية جعلهم يتواطؤون على القيام بمساومة صبة ، ذلك انه كان  
يحمل اماره الاتراك ، وعلى ذلك كان يتفكر منه .  
وايا كان الأمر ، لقد اتم ما أراد ان يشتري أخيراً ، فعدنا الى البيت  
ورتبنا مع خياطة وجدتها لنا ( باجي ريعان ) ، عجوز لليت . لقد رتبنا  
مع هذه البنت الغاوية ، وقد اقامت عمائمها الكبيرة على احدى عينيها ، خياطة  
القمصان بمبلغ تسعة « بيجوات » ، أو ما يعادل نحو تسعة بنسات . ولا  
كان الظاهر قد حل الآن ، فلقد تفدينا في الرواق الاعلى ، ثم غادر  
« الهرم » الى ( الخان ) . إما أنا فلقد أضطجعت ، على عادة البلاد ، لمدة  
ساعة أو ساعتين .

لقد كنت امضي الصباح والمصر في مكتب ( متي ) ، منرنرا مع  
التجار الحاطلين ، ذلك ان ( الهماوند ) كانوا قطعوا الطريق ، فوقف  
العمل . كان ( حبيب بدرية ) يعتد اكثر قدسية من بين أهل الموصل  
النصارى ، وكامارة على هذه الحقيقة ، نبذ الصامة النصرانية وارتدى  
الطربوش ال ( فيز ) ، كما كان يكثر من التحدث عن اوربة ، ويطيل  
البحث في احتمال عيشه في باريس ، وهو هدف ( رغباته ) وغايتها . وبعد  
هنيهة اظهر اهتماما كبيراً بالتشؤون البلدية ، واطال القول بشأن عربات  
التراب الآلية ، والمجاري التحتية ، وما جرى مجرى ذلك مما لم يحلم  
به في السليمانية ابدا ، حتى سمع مني خبرها شخصياً . وكان من الصعب  
ان يقنع بان لندن اكبر من باريس ، كما كان يعتقد ان ليس من الكياسة  
في شيء ان يلمسح الى مثل هذا ، ومن الجلي انه عفا عنى بصدد مبالغتي  
في شأن ( امة ) انا من رعاياها ، ذلك انني ، على الرغم من انني معروف

في فارس . باسم ( غلام حسين ) ، عنت بإذاعة الحقيقة القائلة بأنني من  
الرعايا البريطانيين ، وذلك بنية تجنب الأزعاج على يد الأتراك .

وكان ( مصطفى بك ) معادا على تجنب النصارى ، وإن كان لهم  
وليا حبيبا ، ويرى أن الجلوس بينهم لا يليق بكرامته كليا . لقد تحتاج  
سعي في هذا الموضوع ، لكنه كبح جماح نفسه لأنه لاحظ ، وهو يمتسح ،  
ولا اعتقد ذلك كان على سبيل الهزيمة : « حسنا ! حسنا ! انك تهم صلاتك  
كمسلم صالح ، فلقد شهدتك تغل مرات عديدة ، ما الضرر ، إذن ، أن  
أولم لك ، كافر ، وليمة ؟ » .

وكان « الهرم » يأتي كل صباح لتدخين السكاكر واحتساء الشاي ،  
وخطر لي ، ذات مرة ، أن أسأله إن كان أحد معارفه الأتراك يرغب في  
شراء مدس من طراز ( تومز ) كنت أملكه . وفحص السلاح ، ولما  
خلبه مظهره النظيف وعد بأن يبدل أفضل ما يستطيع . وعاد فيما بعد  
الظهر ، وبعد الاعتذار عن القدوم في ساعة غير مناسبة ، قال : أنه لم يستطع  
أنشور على من يشتري مدسي ، لكنه عثر على صديق جديد لي . ثم  
مضى يصف كيف وسع من شأن مزايائي ومعرفتي الفارسية والفرنسية  
لدى ( المدير ) ، أو ( مدير المدرسة العسكرية في السلمانية ) ، وهي  
مدرسة كانت تديرها الحكومة ويختلف إليها أبناء الموظفين الأتراك في  
السلمانية ، وقليل من الأكراد المستخدمين في الحكومة المحلية . وكان  
مصطفى بك جادا مشوقا إلى مقابلتي هذا الشخص ، والصح عليّ بأن أصحبه  
إلى ( المدرسة ) حيث يعيش ( المدير ) طوال يومه ، وذلك على الرغم من  
أن الدروس انتهت عند الساعة الـ ١١ صباحا في مثل هذا الطقس الحار ،  
وأنها بدأت عند الساعة السادسة صباحا .



وكانت المدرسة<sup>(٣)</sup> في مشارف المدينة يحيط بها سور عال . ونصفها بستان موقوف ، وبقيتها ملعب ، وذلك على حين لا تمدو ( البنية ) حفا من الحجرات المهمة كاتبة على طول جدار واحد . والمفروض ان الثقافة الاوربية ، واسلوب تربيتها هي التي يتلقاها الطلاب . والبيئة عليها : حاجز سامق يدل على تعاريف ( جناسيكية ) لم يتم بها احد في يوم من الايام . وكانت على الابواب كلمات ( الصف الاول ) و ( الصف الثاني ) و ( الصف الثالث ) و ( الصف الرابع ) و ( الصف الخامس ) . وعند حافة أرض البستان خزان ماء صاف وسيع ، وفوقه ظللة من الاغصان مكنونة ما يسميه الاكراد بـ ( جرداغ )<sup>(٤)</sup> . وعلى اريكة عالية كان ( اندير افندي ) جالسا . انه رجل صغير الجرم وبدن ، تزدان بزته بالنجوم اللازمة وميراويل مخططة ، انه أحد أبناء مدينة سيواس المغمورين المدين لا يتكلمون الا لفهم الخاصة ، لو امتننا قلة من الكلمات الفرنسية . وكان يجلس يقربه رجل أصغر منه سنا ، مقعدا كرسيا ، لاعبا بسيفه ، وقد قدم اليه بوصفه ( المعلم الثاني ) ، أو ( الأمر الثاني ) في المدرسة . ان تحصيله اللغوي يضم معلومات قليلة من الفارسية والعربية ، ومعلومات طيبة عن الكردية ، ذلك انه من أهل منطقة كركوك نفسها . وتلقاني المدير لقاء اكابر حسا ، ولم يتوَّرع ، على كل حال ، من العادة التركية في اظهار تساؤل نحر طاغ يتصل بجينيني ، وسبب قدومي الى السليمانية ، وما انا فيها فاعل ، وعن كل شيء آخر خطر له ان يجعل منه سؤالا يوجهه لي . ومهما يكن الامر ، جعل ( مصطفى بك ) تحرياته رأسالا واهتبل منها فرصة

---

(٣) زيارة ( المؤلف ) - ومهمته في ( الرحلة ) غير خافية للمدرسة العسكرية واتصاله بضيابطها تلقي ضوءا على براعته في تحقيق تلك المهمة .  
 ( المترجم )  
 (٤) فارسية النجار من ( چار ) ائي اربعة و ( داغ ) اي عمود .  
 ( المترجم )

تاه خلالها بمنجزاتي مضيفا ، كدليل نهائي ، أنني شئت سنوات عديدة  
 في لندن ، واني شهدت ( بومبي ) ، و ( اسطنبول ) و ( طهران ) . ان  
 هذه الصفات مكنتني من مقام مرموق توفى ، وما ان اجبت عن اسئلة بعض  
 معلمي المدرسة حالا ، وهي اسئلة تتعلق بمدّة السكان في لندن وباريس  
 وقوة الجيش البريطاني ، الا غدت لهم وليا حميما عظيما . ولم يتقرب  
 الرجل ذو الجرم الصغير من ( اسطنبول ) بأكثر من ( زمير ) . وعلى  
 غرار جميع الانراك الذين يعانون من طقس كردستان ، وهو غير طبيعي  
 بالنسبة اليهم ، كان يشكو من وجوده هنا . حسن منه ان يهتوي على  
 معرفتي الكردية ، وهو ( لسان ) صريح بانه غير قادر على ان يتعلمه  
 أبداً ، ورجاني ان اعلّمه الفارسية والفرنسية . وباعتماده عسكريا كان  
 ينصرف بانكاره الى القضايا العسكرية ، وسرعان ما انصبت اسئلته ، ودارت  
 حولها . لم يستطع ان يدرك كيف تماسك دولة مثل انكلترا من غير  
 ( الخدمة العسكرية الالزامية ) ، وابدى تعجبا شديدا كيف اظلت انا منها .  
 وما حيرته أكثر من أي شيء آخر ، ان أي رجل في تركيا لا يستطيع ،  
 من غير اكمال الخدمة العسكرية ، حمل « تذكرته » ، وهي وثيقة يجب  
 على كل فرد استعمالها ، ومن غيرها يصح المواطن تدبير ريب وانزعاج .  
 لم يستطع ان يتبين كيف يستطع أحد الرعايا البريطانيين الحصول عليها ،  
 وهو غير خاضع لهذه ( الخدمة ) عنها . لقد كان يأسو من نظام يقضي  
 بالا بمنح أحد الرعايا ( جواز سفر ) الا لدى سفره في بلاد أجنبية  
 معيّنة ، ويمتدّ ان فقدان السيطرة على الفرد سبب حيوي من أسباب  
 شيوع الحال الفوضى واندلاع الثورة . وبعد المشاركة في احتشاء الشاي ،  
 وتدخلين بعض سكاثر ( الانحصار : الريجي Regie ) ، وقد اخرجهما  
 اكراماً لي ، هدمنا باعتماداتنا ورجونا ان « نغفر » ، ويسمح لنا  
 بالانصراف . وينا انا بسيل ذلك ، وردت مذكرة من ( حمة ) ، وكان

آثد في حلبة ، دفني محتواها على النزول للبحث عن ( نبي ) ، وقد  
عُثرت عليه في السوق .

### معاملات تجارية

كان ( حمه ) قد سافر الى حلبة بصيد مجيء الى السليمانية ، وذلك  
بنية تسلّم شحنة كبيرة من الدهن الـ ( رون ) كـت تصادقت على شرائها .  
ان المعاملة مما تسبب على وجه واف كاف في هذه الارجاء ، اذ بضمان من  
( منصور النصراني ) كـت سلفت المدعو ( مطا ) ، وهو يهودي ، ( ذو  
اشرس رأس أحمر رأته في حياتي ) ، لينهب الى الجادات والازقة في  
كرديستان ، ويشترى من الاكراد تدريجيا . انهم يخزنون الدهن النفيس  
ابان اعداده ، على ترقب للشاري . لنا ، ما ان وصلت السليمانية الا وجب  
عليّ ان اعيد ( حمه ) ؛ ذلك ان الوقت كان يتقرب من موعد عودة ذلكم  
( اليهودي ) ، وعلى الرجل صاحبي ان يكون هناك لتسلّم البضاعة واعداد  
أمر النقل . ومهما يكن الامر ، لم يكن ( حمه ) يستسيغ فكرة الذهاب  
الى حلبة ، صفر الدين . وعلى غرار جميع الاكراد الذين اتصلوا  
بالتجارة كان حريصا على القيام بتجربة . وعلى ذلك ، وائر مشاورة مع  
( نبي ) و ( حبيب بدرية ) - والاول منهما لم يكن يجبذ الفكرة -  
فُضي الامر على أساس أخذه حملا من الاحذية ، وأتينا اخر ، لتباع الى  
أصحاب الدكاكين في حلبة . وعلى ذلك ، وقبل ان يرحل ، اتخذنا  
السيـل الى سوق صانعي الاحذية . انه لشارع طويل ذو سقاف عميقة  
وسبعة قنوم على جانبيه ، وهي مشغولة بصانعي الاحذية كليا . والاحذية  
هذه على ثلاثة طرز : حذاء من جلد أحمر مقفوف من الناحية المدينة ،  
وحذاء أسود من النوع نفسه ، وحذاء نسائي ، هو في الحق نعل ليس فيه  
الا غطاء الاصابع زيتن بخرزات من فولاذ ، عالي الكعب ، ويضاف هذا  
جد ان يتم شرائه حقا . ان الذي يقوم بذلك هو رجل مهنته هذا الجانب  
من صنع الاحذية حصرا .

وانتخذنا ما هنا ، في أحد الكاكنين ، مقاعدنا ، وانتظرنا وصاحب الدكان يجمع من جيرانه وما لديه كمية كافية من الاحذية . ولكي يقلل من النزاع الى حد ما ، استدعي نصراني ، ولما كان هنا من غير ديننا ، لنا يصحّ الفرض انه كان في منجاة من التحيز ، بالمطابة أو المادلة ، بالنسبة الى أي واحد منا . ولما كان لزاما ان يساوم على كل زوج من الاحذية ، على حدة ، لذلك استغرقت العملية ، من الوقت مدة . كما ان العادة تقضي بمراعاة بعض ( الشكليات ) المقررة . فإلّا لك يذكر ، أولا ، سراً خالياً ، واقتصادا في الوقت كان المالكون الآخرون يرفعون غيبتهم ، بدلا من الحجاج ، قائلين : ( انزلوا ! ) ثم يكرّرون ذلك ، حتى يبلغ السعر الحقيقي قريبا ، وعندما يتقدم ( المحكم ) ، وبعد تقاض صغير ، يحسم السعر على منتصف الطريق بين رقمي المشتريين والبائعين قريبا ، وعلى الطرفين قبول ذلك لزاما . ومن هنا السيل ، وفي غضون خمس ساعات ، ابتنا نحو ٥٠ زوجا من الاحذية ، وما ان دفنا أمتانها ، الا حملها ( حمه ) في كيس جيمسا . فقد كانت بضاعته تألف منها ، ومن نماذج من ورق السكاير ، ونحو ١٢ سُبُحَة ، ورحل في اليوم التالي والصبح يتنفس وتعالى نسقة الصافير وصياح الديكة !

#### معروف كلمان

وتسلّمت ، الآن ، منه رسالة ، ومن ( منصور ) مثله . يقول الاول منهما : انه اصاب في بيع الاحذية نجحا ، وهو على الرغم من انه لم يكن عظيما ، الا انه كان مرضيا ، ويسعى الكتاب الى تفسير السبب في عدم عودة اليهودي ( مزا ) مع الدهن من ( جوانرو ) . وكان ( مزي ) يعيل الى استكثار مجهوداتي ، ولطه كان يسعى الى تسيط مسطاي ، لأنه يعلم اني لم أكن ناجرا خيرا ولسان حاله : ( فصل خيرا به يُنيك بالخبر ! ) . على حين كان ( حبيب ) حريصا جدا على ان اقوم بفتح مكتب في ( خانة ) ، وكان

بأيده في هذا المدهو ( انطوان ) ، وهو تاجر في السليمانية منذ عشرين سنة ، وقد سبق له ان افلس مرتين خلال هذه المدة وهذه سمة من سمات التجارة الشرقية التي قد تكون في الاحيان مضيئة عن الحنق والصفاء ، لا عن العجز التجاري وعدم الكفاية . وكان ( انطوان ) شاريا لبضاعة بمض تاجر بخداد والموصل ، وعندما عرفته كان يتاع ( كثيرات الصنف : tragacanth ) . واليوم أنا راغب تماما في شراء الكثيرات لهذه أيضا ، لكنه روع من ذلك ، واستطاع ان يكون حليقة صنيعة لم تجد صعوبة كبيرة في الاطباق علي ، والحيلولة دون قيامي بذلك . وحاولت ان يقوم ( انطوان ) بالدلالة لي ، وفي حديث حضره ( متي ) شاهدا ، استحصلت منه على وعد بذلك ، لكنه نكث الوعد أخيرا ( ومن هنا تؤخذ العبر وينبغي عيان من خبر ! ) . لكنه على الرغم من ذلك ، كان يأتي دأبا حين اكون خارج دكان ( متي ) جالسا ، ويقاربنيته كان يحملني على ان اشترى حنطة أو جلولا ويؤكد انه في صفقاتها جني ربحا وفيرا . وكان يساعد أخ له أصغر سنا ، وهو صبي مخلص عظيم ، كان يشفق منه ومن أساليه المختلة معا . وكان على اتصال وثيق بالتجار المسلمين سنوات طويلا ، كما كان أبناء دينه يجتوونه كثيرا ، ومرد ذلك الى انه يصرف ، يوم الاحد ، أعمالا . و ( يوم الاحد ) يوم يلتزم بسلطته الناصري العرب والكلدان بصرامة ، ويقضونه بطالة .

وكان يساعد ( متي ) أخ آخر له أصغر منه سنا ، أيضا ، لكنه كان انسانا ساذجا نوعا . انه لطيب القلب ، واليه ينتهي طهو طعامهما على شرفة كاتبة خارج ( المكتب ) . ذلك ان كلدان الموصل يعيشون في حجراتهم ليل نهار ، هي مكاتبهم ويونهم مما . وهكذا عاش رجلان مثل ( متي ) و ( انطوان ) فيما يصح ان نسيه بسرداب صغير مظلم مملوء بالبضاعة ، طوأل عقدين من السنين . وفي الاوقات الاعيادية ، اضي عندما

تكون التجارة حسنة ، والخلو في الشوارع ، بعد السنة ، غير ذي خطر  
ينقسم النصارى الى جماعات مؤلفة من خمسة أشخاص أو ستة ، تقوم كل  
جماعة منها بالطبخ دوريا . اما الآن ، وبالنظر الى انعدام الأمن العام ،  
وحيلولة ذلك دون الاتصال بين ( خان متي ) أي ( خان المعجم ) و ( الخان )  
الذي يعيش فيه النصارى الآخرون ، والهبوط المروع في التجارة ، فلقد  
اضطروا الى الاحتباء جميعا ، وذلك فيما خلا ( متي ) و ( حبيب ) ، وكل  
منهما يلتزم بمادته فيعمل نفسه . وكان ( حبيب ) يشاهد ، بين يوم وآخر ،  
وهو يرقب قدرا تطل مشوقا جالسا يبيع القطن ، أو يترك كدسا نصف  
معدّ من الخيار المحشو ليضئ به أحد المشتريين الاكراد .

#### عادات الكلدان

وبما انهم استطاعوا ان يؤثروا في ، ويحملوني على البقاء غالبا ،  
فلقد كنت اتقدّني مع ( متي ) و ( حبيب ) ، لكنّ ( متي ) كان في أول  
الامر حيا ، وأراد ان يبعث الطمأنينة في نفسه ، بصد امر ما ، لنا طلب  
غذاء في يوم ما ؟ عندما كنت حاضرا ، ودعاني الى ان تتاوله معا .  
ورفضت ، لكنه مضى يلحف الحافا ، ودأبت على الاعتذار ، فتحسّر وقال ،  
وعليه امارات غضب قليل ، أخيراً :

« كتب احسب انك مسلم سمح العقل ، فلا تتدنّني غير نظيف ،  
ولكنني تبيّنت ، الآن ، ان الفرس أشدّ نزما من السنّة ، فلا يتناولون  
مع نصراني طعاما . »

وتراعى الرجل الطيب ، وقد مسّ شموره وهو يفسح عن مكنون  
نفسه ، ولم يكن الا من سوء الترية ، بالنسبة اليّ ، ان ارفض واستهين  
بشخص قسام لي شيء كثير ، لذلك انكرت ، معجلا ، هذا التزمّت ،  
فضضت يدي في الصحن مشاركا اياه ، فاشاع ذلك ، في نفسه ، رضى  
عظيما وبسان حاله :

وان سُدَّتْ الايدي الى الزاد لم اكن

باجلهم اذ<sup>٥</sup> اجشع القوم اعجل<sup>٦</sup> !

وبعد هنا ، جريت على ان اكل معه كل ليلة ، وكان عسيرا جدا علي  
ان ارفض ذلك ، الا انه لم يكن من الكيامة ، بالنسبة الى مسلم ، وان  
كان شيئا ، وليس على منهب السنة الاكراد ، ان يُعرف عنه بأنه يواكل  
النصارى ، لهذا حصرت ذلك في مرة واحدة . وليس لدى الاكراد  
وساوس ، ذلك ان ( الخانجي ) المسمى ( حمة ) ، وهو من أهالي  
( هورامان )<sup>(٥)</sup> ومظوق شبيه بالبصرة - كان يقدم النصارى بصدق  
وخلوص نية ، واعتاد على ان يلتهم الكمية الكبيرة من فضائلهم المتخلفة  
من طعامهم ، ذي الكمية الوفيرة .

وعجبت ، أول الامر ، من الكيفيات الهائلة التي كانوا يتشَوَّن بها .  
فعندما تنفض شمس الاصيل تبرها على حواشي الأفق ، يفلق ( الخان )  
وتصف الأرائك حول رقعة حديقة زرعوها في ( الفناء ) . وعلى الأرائك  
توضع التمارق والبسط ، وعليها يجلس ( متي ) و ( اطوان ) وحبيب ،  
الأقدمون ، نازعين عنهم عماماتهم الضخمة ، مرخين مشدات خصورهم .  
وفي العادة ينضم اليهم يهودي بغدادي ، وهو رجل جميل الخلقة كبير  
الجرم ، يُسَلِّي كل فرد بكتاته . ثم ينطلق نداء : ( لا جيب اليالة ) ، فيأتي  
كل من الأخوة الاصفر سنا بقنينة صغيرة ملفوفة بكفية ندية ليقي محتواها  
باردا . وما ان يرخي الظلام سدوله ، الا يفرش الأخوة الصغار ، الذين  
يقومون بالخدمات المشابهة ، سجادة على ارضية الفناء ويضمون عليها قماشاً  
ملوناً . وما ان يظهر الطعام في مواعينه الا يترك الأخوة الكبار مقاعدهم  
على الأرائك ، ويعتمدون الأرض متحلقين حولها ، ثم يتناولون الطعام ،  
على الطريقة الشرقية التي تجعلها منتظمة على المائدة جميعا . وهم لا يقولون  
شيئاً ابان تناول الطعام الا على القلة ، حتى يفرغوا منه بآخرة . ان كمية

(٥) نسترجع ان اسمها القديم ( نارمان ) . ( المترجم )

اللحم التي يأكلها هؤلاء الصابريين ~~على~~ في حجب ، وحملتني على ان ابدى لهم ملاحظة بشأنها . ان ( حبيب ) الذي يفسح دوماً عن معرفة بالافكار والآراء الاوربية احقرني الى حد ما ، ذلك انه اتهمني بانني اخذت بجرافة اوربية مصمها ان الانسان ما لم يقم بتمرينات ، فعليه الا يأكل من اللحم كثيراً ، كما انه أشار الى خطأ هذه ( الحجة ) باسترعاء الانتباه الى صحته وصحة ( مني ) المتأثرة ، وحالهما الفاتكة .

واتممت تناول الحساء بعد نصف ساعة من المغرب ، وبعد فترة من تناول الحديث اخذت أغلب الجمع الى النوم ، لكي يستيقظوا عند الشروق صباحاً . ونمت الليلة أو الليلتين على إحدى المصاطب في ( القنا ) لكن الناموس كان كثيراً ، بحيث فضلت النوم على سطحي ، حيث تهب نسمة عليلية باردة .

### زائر طلعة

وفي صباح ، وبينما كنت جالساً في غرفة صغيرة عالية ، وعلى طنفة ، اذ ياب القنا يفتح ، ويظهر ( مصطفى بك ) ومعه نحو ٦ من الاكراد ، وما ان دعوتهم الا اخذوا يرقبون ٠٠٠ ويتجمعون في الحجرة الصغيرة ، ثم دعا مصطفى بك شاباً الى الجلوس في اسنى مكان . اما الباقون فاتخذوا مجالسهم ايضاً اتفاق ، ووقف اثنان منهم عند حيد الباب ، باعتدادهم من الاتباع . وقدم ( الهرم ) الصبي بانه : السيد نوري بن السيد الشيخ أحمد ، أحد أبناء اسرة ( الشيخ ) المجتواة ( كذا ! : الترجمة ) البارزين ، واليوم ، ان افقت رجل في السليمانية من اتباع هذه ( الاسرة ) فعليه ان يتوجه الى السماء حامداً الله داعياً ؛ وان يصلي في سبيل التحرر المستدام من خربتها . ومثل هذا أيضاً بالنسبة لليوم الذي بشر فيه أحد أبناء ( الاسرة ) على احد التاسعين ، اذ على مثله لعنة الله . لقد كانت ( المحلة ) تفخر بان لم تظاً قدماً ( شيخ ) شوارعها ، حتى يوم الناس هذا .



ذلك انه موضع تجاري محترم محروس حرمة حسنة ، وعلى حال يقضى ، الى ابد مدى ، بحيث لا يمكن ان يُداهم ليلا من قبل شقة الشيوخ ونصوصهم أبدا . كنت اعلم جيدا ان قدوم ( الشيخ نوري ) الى هنا سيكثر صفو ( المحلة ) ويعطني غير محبوب فيها ، اذ ان من يحملهم ( الشيوخ ) الاولياء الاحباب ، يسنون بأشد ما يكون من عدم الثقة والارتباب .

لقد كان الشيخ نوري وضيا ( كذا : المترجم ) لكنه كان حاد المظهر ، وهو مزاج التركمان والاكراد ، على ما هو حادث في السليمانية ، ذلك ان له منظر شقة الآخرين ، والشارب الخفيف والاتف التمتع ، وهو ما يتسم به جانب من الاولين . لقد كان للبابه الخبير هففة ، وبردى جوارب من قطن حسنة وكان في حزامه خنجر ضخم ، ويتدلى سدس ، في عية ، من تحت سترته ( الزوف ) . وعلى الرغم من مظهره غير المحبب ، وهو ما ينظر من احد افراد ( الاسرة ) التي تزهو وينترب منها كل ما هو غير مرضي عنه ، فاته كان مؤدبا جدا .

وتراى ان مصطفى بك يعتقد ان في الاتيان به الى هنا تأدية خدمة عظيى لي . وجلس ، وهو الى كل منا ، يتطلع . كما كان يلقي السمع الى الاكراد حوله . وكان ( البصري ) يتكلم التركية على وجه ستاز ، ذلك ان ( الاسرة ) ، على ما اوضح ، لها معاملات مع الاتراك كثيرة . وما ان وجد ان مصطفى بك لم يكن مخطئا في حسابي فارسيا ، الا تطلق سرودا ، لأنه كان يروم الافصاح عن معلوماته في هذه اللغة ، وما كانت مفرطة .

ومنذ طاعة الامر ، على كل حال ، لم يستطع ان يسيطر على طبيعته التساؤلية ، وهي التي سافته الى تناول كل شيء ، وتناول اشد الامور وضوحا ، مشائلا عن فائدتها . لقد سمع من مصدر ما اني طيب ، ومن نكد الحظ اني كنت قد رتب في الحجرة - وكنت اصور بشغف انها

خاصة - صفا من القناني الصغيرة التي تبلغ عدتها تسعا او عشرة ، وتحتوى على ادوية قليلة كت قد جمعتها عبر طريقي من القسطنطينية . لقد شهدتها حالا ، فترقب منها وسحبها واحدة تلو اخرى . ثم عدت الى فحصها وهو يتسم منها ضاحكا ، وبالفحص هذا ازداد يقينا من ان انكازى لم يكن الا كذبا ، وانني استطع ان اطب واشفي كشاف اي طيب آخر . ومهما يكن من امر ، لقد سمى ( مصطفى بك ) الى هنا متفقا ، اذ انه يعلم اني لست بطبيب ابدا ، وان كنت اعرف من الطب شيئا . ولم يطعن من ذلك السيد نورى ابدا ، لذلك اخذ حبتي (سهل) وحبتي (كالومين) ، اخبتها انا ، وقال انه سيجربها ، وسيلم بعد ذلك ان كنت طيبا ، والى نوعية ( السهل ) استادا .

ثم انه عثر على احدى الاستنجات المطاط الهندية الحمر ، وهنذه اليوم شائعة دائمة ، ولم تفقد ، لسبب ما ، خلال الرحلات انتي رحلتها . لقد حيرته هذه تماما ، واستطاع ان يقدّر فائدتها حالا ، ذلك اني الممت الى انها تستعمل في الحمام في غسل الجلد وذلك . لكنه شعها صدفة ، فتفرز من رائحة الجلد كثيرا ، لذلك نبذها حالا . لكن الذي جاء من اجله يسمى هو رؤية المدس من طراز ( موزر ) .

ولكي اقبه ساكاهادّا اخرجته له ، وذلك بعد ان كان يقاقر في الحجرة ويقلب اوراقى وكتبي جميعا . وعلى كل حال لم يحظ السلاح هنا من لدنه بالقبول الذي كنت آمله ، اذ قال انه رأى مثله ، وملك واحدا من طرازه ، قبالا . لقد وجد في اطلاقات لاعبة اعطاه الباعة اباهما تسليّة لطيفة ، فاخذ يتدرب بواسطتها مستملا السلاح من غير ان يمرض ابدا الى خطر ما . وكانت رفته تجهل طبيعتها غير الضارة ، وهي ترقب ، مشوقة ، مناوواته بها . وما ان كان يشحن السلاح الا يغطي الرجل الجالس بازائه ومن ثم يستأنس حين يجعله يتحرك ، ذات البين وذات الشمال ، فلا يصح مدعا .

وكان ( مصطفى بك ) يستنص من هذه الحركات ، وجلي انه كان يذهب الى ان السيد نوري ، وقد قصص عدوا ، في بيت رجل آخر ، سيمد الى قتله ، وتركه فيه ، ويجعل موته جريئتي . ورجاه بلهجة الاسترحام ان يترك المسلس . ولما وجد رفقة انه لم يصح الى ذلك ، انضموا الى الاحتجاج ، لذلك ترك المسلس ، ( فكانت له تلك النصيحة كافية ) واخذ يوضح ملتذا طيبة ما كان يستعمل من الاطلاقات .

اما ان فرغ من نكاته ، الا كان يفقد شيئا آخر يقوم به ، واخذ يشرح حياته البائسة ، فيقول انه باعتداده ابن الشيخ احمد اميه من القود ، اكثر مما يستطيع صرفه ، وقد كان هذا القول حقا ، وانه مسمر في السليمانية ولا فكك منها ابدا . على كركوك كان يذهب النفس حشرات ، لا سيما اسواقها الكبرى النشطة ، ويحذر تطلق الامر بقرعها من بغداد ، وبغداد غايته الاولى ، اذ كان ينظر اليها باعتداده مدينة العالم الاولى . وكانت اسئلته ، بشأن اسطنبول ، قليلة ، تبث من حسن اتمام تساؤلانه لا من الرغبة في اغناء معلوماته ، وكان يراها مكانا زريا ، ان قورنت بالموصل مثلا . واستغرق تبيان سبب وجودي في السليمانية ، وتطمينته بشأنه ، وقتا طويلا ، وشمرت بانه لا يصدق اني سامكت فيها زما قصيرا ، ولا ان عملي هو التجارة ، وهو ما كنت فيه منهمكا ، ذلك ان التاجر ، في نظره ، لا يكون عن مكتب منزلا ، وان رجلا يتكلم الاوربية ، ولديه ادوية موجود ها هنا لاسباب اخرى ، ولا لبس في ذلك ولا من هموض .

وسرني غني كثيرا حين تخلصت منه اخيرا . وما كان مصطفى بك الهرم ليستبق الاتعاج الذي ينجم من زيارته . ولقد شعرت انه تدم وتأسف ، ذلك انه غدا ، بطريقته الخاصة ، حاسدا ولا يرغب ان يخلي الآخرين الييت في السليمانية ، وهذا امل خائب ابدا . ذلك ان الرجل غير المتزوج ، ان لم يسمع للناس بالولوج الى الييت بحرية ، يستعجنونه او يحسبونه شرير

مفرط في الشرور ، يخفي فعلا لا مدى عن ان تكون بشعة ، لانها ترتكب خفية .

### شكاوى من الجيران

ولم يطل ورود احتجاجات الجيران بازاء انزيارات ، اذ تاهت سريريا ، لقد كانت ربة البيت المجوز في الخارج ، في احدى بيوتهم . وعادت تحمل شكاوى طويلة تقدم بها بعضهم ، خلاستها : ان كانت هذه هي ( الرقعة ) فلاحرى بي ان اذهب الى جهة اخرى لأتدّ فيها ، ان قدوم ( شيخ ) الى محلة ما هو طليعة الشر جميعا . ومهما يكن من امر ، كان يسكن قبالة منزلنا تاجر ما ، وزوجه سليمة احدى اعتق الاسر ، اعنى اسرة رؤساء الحكاري الدينيين ، والسيدة تحمل لقب رجل ، اعني : ( خان ) دلالة على نبها . وعلى ذلك فهي متصلة بالثيوخ انفسهم . ولقد صممت عسلى مراجعتها لدى سnoch الفرصة . لذلك اخذت ارقب زوجها ، وعندما وصل ، دعوته لحفلتها للدخول . انه لرجل اتيس ودود يجله الناس في المحلة كثيرا ، ويلتزم بالمرف الكردى القاتل حق للغريب ان يحمي . وشرحت له انظروف التي اكتفت الزيارة ، فوجد بان يرسل زوجه الى بيت النسيخ ، ان جاء الصبي مرة ثانية لتقول لمن فيه ان وجوده غير مرغوب به في المحلة . ولم يدخر وقا في توضيح طيعة لومي الذي اتصل بها ، واتخذ اشد الوسائل نفاقا ، لذلك ، ما ان طفلت الشمس ، واخذت النسوة يفرشن اقمشة السرر خلف الـ ( جيغة ) ، والستائر الحصر ، وفوق القوف ، الا صد واعطن بصوت جهوري ان ( غلام حسين ) كان اكثر منهن اسفا على تلکم ( الزيارة ) ، وقد استدعا ليشهد امتناعه منها ، ويطلب مساعدته على منع اي ازعاج تسمى به المحلة . ان عبارته المؤكدة ، وتأكيده حقيقة نوايا الطيبة بشت عبارات من الحمد والشكران على نساء الناس التحلقين حوله ، وشهدت اني ، بغلي هذا ، حصلت على اكبارهم حقا .

وكان في السوق والمقامي موضوع واحد يدور الحديث حوله في هذه الايام . واعني : الهماند<sup>(١)</sup> . وتناهى الى سامنا انهم ينوون غزو السليمانية ، وفي الليل جاءت خيانتهم ، جهرة ، الى بيت ( الشيوخ ) لتلقني اوامر اهلهم . وفي مرة أو مرتين نهبوا بيوتا قليلة كاثنة على الجهة الغربية من ( المدينة ) . ولم يجسر احد على الخروج اليهم . واعتاد ( مني ) على ان يحدثني حديث ايام الرخاء ، حين كان النصارى والاكسراد يخرجون ويرقون تلالا واطنة ، ويمضون اياما يتزهون خلالها ، في الهواء الطلق البارد على نغمات الموسيقى ، وبقدر تعلق الامر بالنصارى باحتساء كثير من ( المرق ) . اما اليوم ، ان خطر المراء بالخروج الى حافة البيوت ، فيما خلا الناحية الشمالية - اشرقية ، سرق ، ان لم يجهز عليه . ثم يأتي في اعتاب ذلك حديث ( التعقيب ) وهو من غير جدوى ، و ( التعقيب ) هذا يعني العقاب الذي ينزل بالقبيلة . ومعنا انباء - تراحت انها حقيقة - مفادها : ان كتاب من الجند من الاناضول ، وبلاد ما بين النهرين ، تجتمع عند ( جمجمال ) كما استطنا ، من الرسائل الواردة من الموصل وبغداد ، ان نمحص الاشاعة وتأكد وجود ٣٠٠٠ او ٤٠٠٠ عسكري ، من انشاء والغالة حقا انهم يتجمعون هناك للاجهاز على نحو ٢٠٠ من الخيالة البداء الجفاة . قد ابقت ( سلطات الموصل ) هؤلاء الجند عاطلين الى حين وصول ( آمر ) ، وما دامت اموال الشيوخ تدفق على جيب ( والي الموصل ) ، فانه يقيس ( الأمر ) في شغل شاغل في مكان آخر ، لذلك ضاعفت ( الهماند ) من قوتها ، وغزت لذلك جمجمال حقا ، وقتلت جنودا .

---

(١) موطن القبيلة الاصلي في جمجمال وبازيان واعنتت ، على الرغم من عدتها القليلة حتى ١٩٢٥ اقوى قبيلة كردية محاربة في كردستان الجنوبية . ويزعم انها جاءت الى موطنها من الهضبة الفارسية في اوائل القرن الثامن عشر . ولا تزال تتكلم لهجة كردية قريبة من لهجة كرمشاه .  
[ المخرج ]

واصبحت حال الاقليم ، في الوقت نفسه ، اسوأ من ذي قبل ، فالفاسفرون لم يكونوا مهتدين من قبل الصابات الجائلة ، من الجاف والهاموند ، حسب ، بل من قبل الجند البلديين أيضا . ان المقدم ال ( بكباشي ) قد استهلك جميع ائقند الذي جمعه ، وهو قليل ، لدفع معاشاتهم ، كما ان المطلب ال ( مطابه جي ) اخذ يسمن ، ويسمن يوما بعد يوم ، نتيجة الاموال التي يصادرها . واخذ الجنود يرحلون الى مواطنهم ، لو يعبرون الحدود الى فارس - مستصحين معهم بندياتهم الجديدة من طراز ( مؤزر ) . وفي حلبجة كان ثمة ( مقدم ) يقود خمسة من المجندين الاكراد ، نصف المتطوعين ، بدلا من ٥٠ : العدد المعتاد ، بالنسبة اليه .

#### هجرة همالوندية

ثم حدثت حادثة جعلت الناس تسخر وتأس ، على حد سواء ، من الانراك الموجودين في المنطقة . أمر ربيع فوج ( طابور ) ، او نحو ١٠٠ جندي ، بتعزيز حامية السليمانية ، وكانت عدتها قد هبطت من ال ٥٠٠ السوى الى ٣٤ فقط . وكان هؤلاء يحملون نحو ٧٠ بندقية ، وما يناسبها من العتاد ليتوزعوا على مواقع الحدود . وانطلقوا من جمجمال بقودهم ( مقدم : بكباشي ) و ( نقيان : د يوزباشيان ) ، ويصحهم عدد من ال ( عسكر كاشي : الحاشيين ) وموظفون حكوميون آخرون ومهمهم زوجاتهم واسرهم . ولم يروا امارات عبر سهل جمجمال ، وذلك على الرغم من انهم بشوا ( بالكثافة ) ، ومن ارسل مقدما للاستطلاع عند فجوة بازيان<sup>(٧)</sup> في التلال ، لم ير احدا . وعلى ذلك تقربوا من ( الفرجة ) حيث

(٧) ان دوبله بازيان خائق في جبل يطلو ٣٠٠٠ من الاقدام وعنده وقف الشيخ محمود الزعيم الكردي - طيب الله ذكراه - بوجه الانكليز الذين كانوا يسعون الى احتلال السليمانية ، وعنده جرح في كاحله ومار على قدم واحدة الى قريته في داري كل وهي احدى ١٢ قرية في منطقة بازيان .

يكون مدخل التل ما يشبه حرف (V) مفتوحا ، وذلك من دون ان يساورهم خوف او شك في سهل بازيان . ان المكان على حال الرؤية ، عن مسافة بعيدة من جهة جميعال ، مستجيبة ، فالارض ترتفع ولا يزيد عرض الفرجة في الاسفل على ما يقارب العشر ياردات ، وهي تتحدر عاليا وخارجا الى اعالي التل .

وما ان مرتوا من التواء الصخر الذي يشكل الفرجة ، وولج آخر رجل بازيان ، الا دوت ائتلال التي فوقهم يهيمت الهانود ، [ وحسبك ما لا ترى بساع ] وانطلقوا من كلا الجانبين فرطا ونزلا ، ومهورهم الجبلية تفزع على المنحدرات الصخر بهارة ورشاقة ومن مسافة . هياردة فتحو النار ، وكان اول من هوى سريما ( قيا : يوزباشيا ) . وتجمعت الجند في حزمة وحاول غير المقاتلة العودة من ( الفرجة ) ، فوجدوا انفسهم وجها لوجه مع ثلاثة من الخيالة أو أربعة ، وانقض هؤلاء عليهم وسلبوهم وقادوا حيواناتهم المحملة وذهبوا بها بييدا . وكان الاتراك يردون على النار بنار ، ولما كانوا قد اخفوا على امرهم فلم تكن نارهم ذات اثر في الهانود المتحركين سريما ، دائرين حولهم دأبا . لكنهم ، على الرغم من ذلك ، ثبتوا من الزمن لأيا ، وحاولوا المضي قدما .

ومن ناحية العدد كان للاتراك الفوق ، وكانت بندقيتهم من طراز موزر ذي الاطلاقات العشر ، وهي بازاء بندقيات من طراز ماوتيني ، لكن رميهم كان من النوع الاردا اذ انهم لم يوفقوا الى جرح اكثر من هانودي واحد . وحاول عديد منهم الفرار وسرعان ما انطلقوا متصرخين . وفي غضون ربع ساعة هوى ( المقدّم : بكباشي ) ، بعد ان اصيب في صدره ، وكان ثمة عشرة من الجنود قتل ، ونحو ٢٠ جرحى . ورفضت البقية الباقية ايديها ، لأنها وجدت المقاومة غير ذات جدوى ، فاقضى الاكراد عليها وعاثوا في ( القافلة ) سلبا ونهباً ، وجردوها من جميع بندقيتها وعثاها ، كما

أخذوا بزات الجنود ، أو قاموا بتزريقها ، وسلبوا غير المقاتلين من المسافرين  
أيضاً . ونجمت حال فوضى لا سبيل الى وصفها ، فالجنود غير المسلحين  
المشاة يحاولون الفرار من الجواب كلها ، وانغرسان تعالى منهم صيحات  
تشبه صيحة الراعي بالقطيع ، وقد تحلقوا حولهم جميعاً . وكانت ارهاط  
من انهمالوند تسوق امامها البغال العائدة للجماعة المهزومة وتصرخ ، وتشجع ،  
اسارها وقد ملئت رعباً . وعلى ما هو متعارف في امثال هذه الحالات ، كان  
كل شيء ينجز باسرع وقت مستطاع ، ولما كان ( الهماوند ) قد امتشط  
ضربهم ، بسبب من المقاومة التي صادفوها ، لذلك تجردوا من كل رحمة ،  
وبأكثر من المعتاد بالنسبة للناس الذين يقومون بسلبهم ونهبهم اعتياداً . لقد  
قاموا بتعرية الرجال حسب ، وارعبوا النسوة بامارات فظة غليظة ، واطهار  
السكاكين الطويلة ، وذلك لضمان تسليمهن اي شيء يخفنه .

وقالت لي امرأة سرقت ، ان (الهماوند) جاؤوا بنائبهم وجعلوهن  
خلف الصخور والقتال جاري ، ثم أنهم استدعوهن للخروج وتحرق لباس  
الاسيرات الاناث على وجه ادق مما يستطيع رجل القيام به ، ذلك ان في مثل  
هذه الديار المسلمة ، وحتى بين اشد الاكراد تديناً ، ان يمد رجل الى  
اتهلك حرمة امرأة مسلمة ، الا على الفتنة النادرة . ان الهماوند قبيلة تقية ،  
تعتمد الى إيقاف افعال الغزو عندما يحين وقت الصلاة ، وتقيمها .

والرجال الذين تركوهم ، كان عليهم ما هو اقل من قميص - ثم  
كان ان انصرفوا اخيراً مستصحين زوجة احد ( الثقيين ) وابنته ، وقد  
اذاودها بعد ان وضعا في غاية نسوة الزعيم . حيناً من الوقت . ومضت  
البقية الباقية من القافلة متى وثلاثاً ، من رجال نصف عربا ونسوة ينحن ،  
والجميع يسرون على الاقدام حتى بلغوا السليمانية في اليوم التالي جياعا ،  
يجرون اذيال الخزي والعار ، جهراً .



## المطربات في المدينة

وليس من غير الطبيعي ان تشيع امثال هذه النكبات وحدوثها حقا ،  
الاسم التركي كثيرا ، ولقد كان رواد المقاهي يضحون عن آرائهم علنا .  
كانوا يسفرون من الترك ويستهوون بجنودهم . وكان الشيوخ قد  
غدوا امرا راجعا مرعا سريعا . وما كانت ليلة لتمضي من غير ان تحدث  
قول خلالها . وكان القتلة معروفين في كل حالة ، ومن رجال  
الشيوخ حصرا . وذات ليلة جرت محاولة على ( خان العجم ) حيث كان  
يسكن ( متي ) وغيره من ( انصارى ) . وكان فريق مهم يتام فوق  
السطح ، حين تلاحت الى سمعهم اصوات تخديش يعجرى على السود  
الخارجي ، فاسترعى ذلك انتباههم . وانتظروا هنيهة ، ثم جاء ( حبيب )  
بندقيته من طراز ( سايدر ) ، وهي قديمة . وبعد مضي وقت ما استطاع  
احد اللصوص ان يخرق البناء النخين ، وعند لحظة مينة ، واثار اشارة ،  
صرخ سكان ( الخان ) ورموا الطلاقة في القمة ، وغدعا اطلق اللصوص  
سيقانهم للريح وولوا فرارا . ومهما يكن الامر ، لقد اشتبكوا بعدها مع  
قافلة كانت قادمة الى السليمانية نوا ، فمالت صبيحة من بغالها . واستيقظ  
الناس النائمون على السطوح على الجلبة ، وفي خضم الحال المفاجئة ، وهي  
حال فوضى ، تصوروا ان الهلواند قامت بتنفيذ وعيدها فنزرت السليمانية ،  
لذلك فصحوا على القافلة نارا ناشطة فقتلوا بعض بغالها وجرحوا اثنين ممن ام  
يستطيعوا ، في الوقت الاكزم ، تلميع السكان بانهم ليسوا بعت خطر .  
واهتبل اللصوص فرصة الهرج والمرج فانسلوا هاربين ، وما ان استطاعت  
القافلة ان تمضي في طريقها ، الا اخذ نصف الناس يقفون على النيب حقا .

كانت امثال هذه الحوادث تقع كل ليلة ، فيستفيد منها الشيوخ ليتأدوا  
من اعدائهم ، ويرموا في الوقت نفسه اصوات التحدى بازاء الحكومة  
السنورية . وفي النادر القليل كما قادرين على التوم يهدوء ، من الفسق

الى الفجر ، وذلك بسبب الاطلاقات التي تآزرت حولنا وفوق رؤوسنا ، فنجعلنا على حال يقظي .

### والزعجني الشرطة

كنت جالسا في فائتي ، بعد ايام قليلة من المحولة التي جرت على ( الخان ) ، حين مثل عبد الباب مخلوق اكثته الله ، يرتدى نوعا من بزّة زرقاء ، وعلى كتفه اشرطة حمراء . انه احد اربعة رجال « شرطة » الموقع ، وهي زيارة كنت ارقبها منذ زمن ، ذلك ان ( القوميسر ) البدين كان يزجج ( حبيب ) بشأن هُويّتي ، واسباب بقائي في السليمانية ، وقد خطر لي انه سيطلب ( جوازي ) في وقت ما . وسأل الشرطي ، الآن ، من اين آتيت ، ولِمَ التواء في السليمانية ؟ وما ان ايتت له اني من اصطبلول ، في سيلي الى فارس ، واني احاول القيام بشغل في السليمانية الى ان تستقر حال البلاد قليلا ، الا عارضني ، جهرة ، وقال لي : اني من فارس ، ومشته بي ، وطلب مني ( جوازي ) . ورفضت ذلك جملة وتفصيلا ، وعرضت عليه ان اقبل ( المتصرف ) معه ، متمسكا بالاعفاء من اي ازعاج ، باعتدائي من الرعايا البريطانيين ، مشيرا لي ان قد مضى عليّ في السليمانية ستة اشايح لتسعين نوايي القبيحة ، ان وجدت ، وان تطلب اليّنات على هُويّتي بأسرع من ذلك . وكيف كان الامر ، لم يطمئن الرجل الى ما ذكرت ، ودأب على طلب ( الجواز ) ، ودأبت على الرفض ، وكان رجال المحلة ونساؤُها ، في الوقت ذاته ، قد تجمعوا وتجمعن ، وما ان كان احدنهم ، أو احداهن ، يطلع على ما يجري او تطلع الا كان صوت الاحتجاج يرتفع منه او منها بشأن ما انا عليه من فضل ، مع ابداء كل ما يضمن اعتصامي بالامانة الصارمة . وبما ان ( الشرطي ) لم ينصرف ، فان النسوة اخذن يفصحن بحرية عما يرينه في سلوكه ، ولا رأى ، أخيرا ، ان لافائدة من بقائه ترتجى - ان لم يكن الضر منه محتملا - لأن الناس كانوا جانحين الى اتخاذ موقف غير مستحب بازائه كليا ، الا اختتم طلباته وعاد

الى السوق القهقرى . والحق علي جبراني ، طيبو القلب ، بان اقدم الى ( المتصرف ) شكوى ، أو ، على كل حال ، خسم الامر بخططي الشرطة ، والا ففهم يتأولون محدوت مشكلة عظمى ، بيني وبينهم ، وعن الازعاج الذي يرون ان من واجهم تقديمه الي ، لا ممدى !

لذلك عملت بنصيحتهم وذهبت اولا لمقابلة مصطفى بك استطلع رأيه . ووجدته في خلتيه يحسني فمجانا من القهوة ، كان اعدّها قبل قليل ، وما ان رأيته الا تطلق وجاني بنام التحية الرنانة ، جريا على العادة : « سلام عليكم ورحمة الله وبركاته » . واصرّ عليّ ان احسني القهوة ، وقد كانت عملية طويلة ، اذ كان عليه اعدادها فوق ( منقلة ) فحم صغيرة . وما ان اعدّها ، الا وجد فنجانا ثانيا ، ذلك انه لم يكن لديه الا فنجان<sup>(٨)</sup> واحد للاستعمال ، كما لم يكن لديه الا صحن واحد . لقد عثر على الفنجان الثاني في عبة منلوطة بأشياء شتى .

ثم اني ، بعد ذلك ، اخبرته بما جرى ، وفي اثناء سردي لخبري كان غضبه قد استير واخذت كلمات ( ادبسر : قليل الادب ) و ( كوبك اوغلو : ابن الكلب ) ( تريبه سز : عديم التربية ) تطلق من فمه ، واكد انه سيقابل ( قوسبر الشرطة ) ويطلب منه ان يقدم اعتذارا . ثم فكر ثانية ، على كل حال ، ورأى ان من الاحجى ان يطلب من ( مدير المدرسة )<sup>(٩)</sup> :

---

(٨) نسترجع ان فنجان تركية الفنجار . [ المترجم ]  
(٩) وجود مدرسة عسكرية عثمانية في السليمانية اسفر عنه كثرة الضباط الاكراد السليمانيين في فرق الانبراطورية العثمانية . لقد تجلّت بسالّتهم في القتال لان الكردي على ما يقول ( بروفيسر مينورسكي ) يرى في ( الموت على الفراش عارا ) .  
ومن هذا ( الفصل ) وغيره يحسّر ( القاريه الكريم ) مدى مقت ( المؤلف ) للاتراك وموظفيهم على حين يتجلى حبه للاكراد والفرس ، والله تعالى ( يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ) . [ المترجم ]

(الافندي) عونا وتحركه هنا وهناك، وما ان بدل سراويله<sup>١</sup> وسترته - ذلك انه كان يرمي افضل ملايه جانباً عندما يكون في خليفته، بقية الحفاظ عليها - وقفل الباب، الا اتخذنا سبيلاً الى المدرسة حيث وجدنا مديرها جالساً على اريكته في الحديقة. وسرد له القصة بتركية طليقة، و (الافندي) يهز رأسه ويداعب جبات سبخته، وما ان فرغ منها الا ضرب النهرم، الذي (ضحك المسبب برأسه فيكى) بصاء الارض واخذ ينهال بالشتائم على الشرطة. ثم ان (المدير الافندي) سألني: لِمَ جئت الى هنا حقاً؟ فقلت: حتى انني لو جئت (سائحاً) فلا يمكن ان يرفع احد اعتراضاً ما ان لم يشت اني اوسط نفسي في حال غير مرغوب فيها. يضاف الى ذلك، اني شغلت بالتجارة، بقدر ما سمحت به الظروف الراحة، لكن من العسير، الى حد ما، ان يتاجر المرء في مكان طرقة المؤدية الى المناطق المجاورة غير مفتوحة.

ووافقتي على ذلك، وما ان طلب مني ان ابرهن انسي من دعايا بريطانية، الا قال انه سيكلم الشرطة. قال: ان لهم الحق في ان يطلبوا (تذكرة العبور) وهو جواز السفر التركي، ولكن لا حق لاحد ان ينزع اي جواز آخر، كما انهم غير مخولين بزجاج حتى من يشبه به في بيته.

ولما لم اكن لأمل منه اكثر من هذا، لذا شكرته وانصرفت، وكان ان اتخذت سبيله، ومصطفى بك، الى (السراي: دار الحكومة) لمقابلة (قوميسر الشرطة) فيه (مكتب) له.

(١٠) نسترجع انها من (شروال) الكردية.

( المترجم )

## الفصل الثالث عشر

### الحياة في السلیمانیة

#### ( تمّة )

وفي أثناء هذا الوقت ، عيّنهُ عاد ( حمه ) مرة ومعه عدد من اوساق البغال قوامها دهن من حلبجة ، وكانت لديه مشاريع عظمي تصبّ عمل الشخصوس الى بغداد لبتاع سكرًا . وكان الطريق اليها لا يزال مقلقا ، كما كان هو المنفذ الوحيد عبر خاتقين وحلبجة جنوبا . وخاتقين مدينة كبرى كائنة على الطريق الماديّ بين كرمشاه وبغداد . ان تجار المكان طرّا كانوا يصبون الى الخروج منه والشخصوس الى بغداد ، ذلك ان ( كلة ) السكر التي كانت تكلف ، في نيسان ، قوايين اثنين غدت تباع بخمسة قراوات اليوم . ومرت ايام على المقهى لا يستطيع ان يشرب المرء فيها شايًا ، اذ قد نفد السكر ، واضطرّ الناس ، جريا على العادة ( والعادة محكمة ) ، الى الجلوس فيه ، من غير احتساء الشاي يدخنون ، ويبحثون في السياسة .

لقد نسي ( حمه ) في خضم خطله التجارية ، وهو من تجلّي فيه خصائص الكردي في الدرجة الاولى ، ان عليه في حلبجة عددا من الديون القائمة يجب عليه استيفؤها قبل ان يخطر ببال اكثر فيها . لقد كان يرنو الى ربح مبروك من وراء مشاريع جديدة ، ولأياها ، في الوقت نفسه ، بان يفقد ما هو قديم منه . لذا كلف لزاما عليّ ان اعيده الى (هذه الجهة : حلبجة) القهقري ، ذلك انه صرّ في الـ ٥٠ زوجا من الاحذية على اساس الذين غالبا ، وكانت فكرته بصد الشارين مضمة . وجلس عند حافة الخزان يلهو باصابعه ويجهد فكره في تذكر من الذين اعطاهم الاحذية ، على حين كنت احاول اعداد قائمة باسمائهم ، وقد جاءت ، في الاخير ، وصية في حالة عدم تذكره الاسماء . لقد اخذ احدهم زوجا بـ ١٢ قرانا وهو ، اراكب

الثاني التابع لمجيد بك ، ، عن نورجبالان ، ورجل كبير الجرم يجلس عند ركن دكان شاول اليهودي ، الكائن في السوق ، وآخر : رجل لقيته في المقهى كان يتحدث الى حمورشا عن ابا ايل ،<sup>(١)</sup> . وهلم جرا . وكانت ( السيدة عاولة )<sup>(٢)</sup> قد اخذت بعض الاحذية ، كما ان كثيرا من خدمها ، على ما يقول حمه ، مدينون على اخذتهم ، وهي المضامنة للدين ، وان لم توافق ، على ما هو ظاهر ، على دفع اثمانها . لذلك ارسلته الى حلبجة واستخدمت بدله ولدا صغيرا هو نجل ( حمه ) ، خانجي ( خان مني ) . شاطر<sup>(٣)</sup> كردي هذا الولد يرضى بالعمل لقاء ( بني ) واحد في كل ثلاثة ايام مشغوعا بطعام .

انه طفل على حظ من الذكاء الخارق الحديد . لقد تعلم في الاسواق من الفارسية قليلا ، وكان يظهر مقدرة كبيرة في سيل تعلمها وذلك عندما يتكلم بها احد الناس معه .

لكن ذكاه الفتي كان يساعده على هذا ، كان يصير حملا قليلا على ابيه وعلى من في الخان من التصاري . كان زعيما لعدد من عصابات الاوباش الصغار التي كانت في عراقه مستغما ، وما كان ليطيع والده الا قليلا . لقد كانت امه ، وهي نفس طيبة ، تأتي اليه وتحبز ، يائسة منه ، فلقد املت

(١) قرية قريبة من حلبجة مصحقة من اسم (ابي عبيدة الانصاري) ، وله مزار قديم فيها ، وعثر فيه على حجر مدون عليه اسم بانيه وهو سليم باشا بابان نفسه ( نحو ١١٦٠ هـ ) ، وفيها جامع ينسب الى ( سليم باشا بابان ) وعلى غرار ( الجامع ) الموجود في خرما . [ المترجم ]

(٢) قلنا : انها زوج عثمان باشا (زعيم الجاف) لدى زيارة (المؤلف) حلبجة (١٩٠٨-١٩٠٩م) واشغاله وظيفة كاتبها، طوال اشهر، واصل ( عشيرة الجفاف ) من ايران ، وهي قبيلة رحالة ، ترحل في النهار وتنسجم في الليل ، في منازل معينة ، وتحط رحالها في اعالي الجبال . وخيامها الصيفية ( هـ وار ) في المشتاتي غالبا . [ المترجم ]

(٣) الشاطر هو الصبي الفتي يعطي اهنه وانناس خبثا .

من يديها ، وكان يفعل ما يحلو له معها وجعل نفسه مصدر ازعاج كبير للتصاري وفرض نوعا من الاثارة له يستوفيها عند الطلب ، مقدارها قرش أو قرشان ، في كل مرة . فكل سبيل المثال كان يأتي الى ( حبيب ) ويطلب اجره ، فان رفض الطلب على ما يحدث احيانا ، قفز على ظهر الرجل الناعس وكاد يخفه او يأخذ بالدوران في مكبه يمشي البضاعة اiban ذلك ويلفها . فان طرد عاد مسلحا بهاج اسيل ، وان افضل سبيل لمعالجة امره هو اعطاؤه بنسبه . وعندما جادني كنت حصلت ، بطيعة الحال ، على شكران جميع ضحاياه ، لكنه كان لا يزال مالكا الوقت اللازم لان يركض الى ( الخان ) ويوقع اذية او اذيتين بشاغليه . انه طفل من قبيلة ( او رامي ) ، وهي قبيلة قتلن كردستان ولكنها ليست كردية ، وتدعي بالانحدار من رستم نفسه ، ونجل اصلها من ( ديموند ) .

وما كان الجيران بمسرورين من قدومه ، خاصة ، ذلك انه تقل الاحتراب الى ديرتهم ، وجعل من السقوف ، ملعب الاطفال صيفا . كان يجتاح الباحث ، ويسلم الهادين منهم ، في المحلة ، الالاباب الوحشية التي كان يستهتر بها<sup>(٤)</sup> . وكانت النسوة يشفقن منه ، ذلك انه ، حين ارساله بمهمة استمارة قدر او مقلاة ، وهذه مهمة شائعة دائمة في هذه الارجاء ، كان يلبث عندهن لمدة ساعة ويتحرش بهن .

وعلى غرار العرف الجاري في السلطانية لا يوجد احد في البيوت خلال النهار الا النساء ، وفي ( محللتا ) ، حيث يعيش صغار التجار وارباب الدكاكين ، يكون الرجال خارجها من الصباح الباكر حتى المساء المتأخر . وما ان مصالحني لم تلزمني على الخروج في بعض ايام الاسبوع الا قليلا ، وبما اني أصبحت معروفا ، كما ان وجود السيدة الجوز صير مثل هذا النهج

---

(٤) الاستهتر بالولوع بالشيء والافراط فيه ، لكن الكلمة ، عمل ما تستعمل عادة ، اكتسبت معنى آخر . ( المترجم )

غير مستهجن ، لذا اخذت نسوة الناس المجاورين بصرف شطر من وقتهن ، غير المملوء بالعمل ، بالترثرة . اتهن في الغالب مرحات ، وعلى غرار جميع الكرديات ، ومتحررات من كَلَف ، بقدر تطبق الامر بالكلام أو السلوك . اتهن يقلن ما ينبغي من غير ان يجملن زوايا الموضوع الخشن لينة ، ويفصحن عن ذلك ، وهن ينمنن النظر في نظر السامع ، ويضحكن من القلب من اللطائف والطرائف التي يحفل بها الحديث الكردي ، ومن غير اي اشارة تدل على هذا الذي نطلق عليه اسم « المنازلات » او العيل التي تبث من احساس ذاتي ، من اي نوع من الانواع .

### الاختياز

ان أيام الاختياز هي وقت امثال هذه الاجتماعات المنتظمة ، وعندما ان كنت في البيت ، اوي الى غرفتي . وتصل الخبازة المحترفة ( في غرة الفجر والصفور لم يطر ) . انها تحمل عية مملوءة بالطحين ، فيرسل ( غفور ) ، « طفل الغضب » ، لاستشارة قدر كبير من الصفور من احد الجيران ، وما ان يحصل عليه الا يبعث الاشارة المعتادة وهي ضربات موسيقية تنامي الى جوانب الشارع الذي يتخذ له لمرودة سيلا . وكانت الخبازة ، في هذا الوقت ، تحتسي شايتها مع « سيدة الدار » ، وتلقي السمع الى القصة التي تروى ، غالبا على نراخي السنين وتناول حديث وفاة ابنتها على طريق بغداد ، وقد ترسل دعة او دعتين تاطفا . وما ان يقدم ( غفور ) الا ترك الشاي ، اذ كانت ، وآمل انها ، لا تزال ، امرأة عاملة ، ثم تأخذ بخلط دقيقة . وهذه العملية كانت تجرى دوما تحت البقعة الصغيرة المسقفة الكائنة داخل باب البقاء المفتوح ، فان مرّ الجيران ، لشغل شافل من هذه الاشغال العديدة التي يتقنون لاجلها من بيت الى بيت ، فمن الطبعي انهم يلجئون منه ليقوموا بعون ما . فن لم يقمن بذلك ارسل غفور ليحفزنهن على ذلك ، وهي عملية كان يقدرها تمام التقدير . ان اختيازنا جيدا يخطب اثنتين أو



ثلاثاء، ولما لم يكن لدينا تور فلا معدى عن احماء آخر ، وبطيعة الحال  
يعد من ليس لديه الا الخبز القليل ، ويريد احتيازه ، الى رجاء القيام  
بذلك بعد ان نفرغ نحن منه ، في التور الذي لا يزال حنيا . ذلك ان  
الاحماء يكلف حالا ، وان فرصة الاختبار على نار اخرى لا تفوتها ربة بيت  
كردية سالحة .

لذلك ، وكقاعدة مطرقة ، كان لدينا مساعدون في عملية المعجن  
والتكوير استعداداً لصنع الارغسة ، ومن هاته المساعدات زوج التجار  
السكن قبالة بيتنا ، وهي امرأة قوية مجعدة ، جادة في العمل . كان عندها  
خسة اطفال حرصت على ان يكونوا نظيفين مرتبي اللبس دائما ، وكسان  
اثان منهم يصحبانها عادة . ان شعر الطفلين اصفر مجعد ، وهما ذوا عيين  
زرقاوين باهتين ، وخدمودهما مورقة ، على غرار ما يشاهد عند الاكراد  
والفرس ، من بين اقوام انشرق الادنى ، خصبيا . وكانت هناك اختان في  
البيت التالي لبيتنا ، وهما زوجتا اخوين يديران مقهى . انهما مخلوقتان على  
حظ من الكسل لا هم لهما الا الجلوس والتدخين . وفي الاحيان تعمد  
( عادة ) زوج والد الاطفال الذي اقيم في بيته الى التسوق ، لكنها مخلوقة  
متعالية تزين بالمخمل الثمين ( القديفة ) و ( الحلي الذهبية ) و ( الخواتم  
الماضية ) . انها غانية ( المخلة ) التي تعرف خطرها فيها وانها ، على التحقيق ،  
لجميلة جدا - ولها فوق اضافي تحوزه كثير من الكرديات على الشحوب  
المجاورة - واضني به : طول القامة ، وهو طول جميل معتدل كفضن البان  
ايضا .

### كلشن

لكن افضل نسوة السليمانية الجيلات هاته - وهن محببات - كانت :  
كلشن ، كلشن الطيبة القلب النزقة . انها غاة طويلة القامة ، في نحو الـ ( ١٨ )  
من العمر ، شاحبة قليلا ، لكنه شحوب جمال ، وهي ذات ملامح حسنة .

كانت الاشاعات في « المحلة » تاعاضها لأنها كانت خفيفة الفؤاد وتطلق من بيت الى آخر على غرار انطلاق خادمي غفور ، وهو يتحرفش ويمزح • ولها تأريخ محزن وجيز ايضا ، وتحت السلوك المرح يخفي حزن يتفجر ، في الاحيان ، دموعا ، وذلك حين تمتد النسوة الاخريات الى رد حديثها ، غير المضّر المنصب على قطع الوقت والتسلية ، بالزجر ، وعند ذلك تهرب الى بيتها ، وتجلس في زاوية ، وهي تنهد ، حتى تعود روحها الى طفوها الطيبي ، ثم تقدم وقد ملكت زمام الحكمة قليلا ، وعلى استمداد لمقابلة الاخريات ايضا •

كانت زوجاً شابة لمن يدعى بـ ( توفيق ) ، وكان شاباً جميلاً يشغل منصبا حسنا في الحكومة البلدية ، ويمتلك بيتا وسيما • وكانت معه سيدة جذا ، وولدت منه طفلا • ومن نكد الطالع ان تكون هناك ( ام الزوج ) ، و ( جدته ) ، وكلتاها كانتا تفرزان من ( كلشن ) ، فأمرتا على التخلص منها • وكان ان عمدتا الى ترويع الاشاعات عنها ، وذلك ليشرا ثائرة زوجها ، كما انهما ، بمساعدة احد الروحانيين ، اكتشفتا ، في الوقت نفسه ، بعض الهبات في عقد الرابطة الزوجية • وبالتاليج بهذا دأبتا على ترويع الفضيحة ، سمع الزوج بذلك من اناس محترمين ، فجهأ الى زوجه ( كلشن ) يتميز غضبا • ولما كانت هذه فتاة ذات روح حيّة ، واكثر من ذلك ، بريئة ، فلقد ردت عليهم بطيعة الحال ، بصورة مباشرة فتأ من جراء ذلك خصام ادى الى ان يشعر كل من الزوجين بمرارة ، بازاء الآخر ، من الدهر حينما وجأت السجوزان تسيمان الى ( توفيق ويدهما الرابطة الملولة ) ، واهتبلتا الفرصة الساتحة ، فرصة غضبه واستكداره ، فحملتا على ان يطلق زوجه •

وعلى ذلك جاءت ( كلشن ) - بعد ان سلب منها لباسها الفاخر ومخشلاتها وكان في مقدورها الاحتفاظ بها ، لكنها رفضت ذلك باباء - الى بيت عمتها ( عاصمة خان ) ، وهي جارتها المتحددة من الاسر الروحانية

العقيدة في حكاوى<sup>(٥)</sup> ، لذا تحمل القلب ( خان ) الرجالي •

وهنا هوى شأن ( كلشن ) الى مستوى خادم اقدم ، وكان عليها ان تقوم بشؤون المنزل ، تكن عنها اعطاها ملابس واسخ حمامه عليها ، انه ، عبدالله كان رجلا جادا ، كبير ( المحلة ) ، ومحترما •

ولو استمرّ نيف ( كلشن ) لزوجها ، لكان ذلك خيرا لها • لكنها كانت ، لسوء الحظ ناة طيبة القلب نلقاية ، فلا يمكن ان تجتوى احدا ، وتحب زوجها حبا جمّا ، لذلك كانت دموعها ، من الندم ولندكري ، تهسر مدرارا • وما كان اسوأ شأننا بالنسبة اليها انها اسرت بمشاكلها الى احدى النسوة الاخريات فصبحت ضحكة<sup>(٦)</sup> ، وعلى التحقيق ان ذلك كان بحسن نية ، ولكنه مؤذ ايضا ، ولو لم تكن بطبعها ذات روح خفيفة ، لكثرت حياتها ندعو الى الاسى كثيرا •

ان الذي اقدما احترام جاريتها هو انها كانت تعد ، أيام التقيظ ، الى الخروج من البيت حاسرة الرأس من غير عصامة ، فيما عدا ( عرقجين ) خفيف ، وبذلك لا يغطى شعرها انكثيف الطويل ، بـ ( غلثراء ) التي تبلغ عدتها ١٠ أو ١٢ غديرة ، بالنقاب الذي يصحب العمامة • لكنها كانت عفيفة تماما ، فامرأة ( لا اخلاقية ) في السليمانية من النشواذ ، وكانت تسخر من من يضحى بالراحة لأجل التواضع الزائف • ونجح ( غفور ) ، فسي

---

(٥) يستند • ستحق حكاوى • في تركيه الى الحدود الفارسية ، ويسكنه الاكراد • وبعض اليزيدية ، والى الجنوب منه ، في ( جولاموك ) ، تسكن العشائر النسطورية في منطقة صغيرة • وقد عاش الاكراد معهم من غير ان تحدث مذابح بين الطرفين على غرار مذابح الارمن ، ومن الباحثين من يجعل ( حكاوى ) لهجة كردية خاصة متميزة تضم لهجات ( بوتان وديار بكر والصادية • وعشائر هركي ) • [ المترجم ]

(٦) الضحكة : من يضحك الناس عليه ويقول حترى برغسون في كتابه ( الضحك ) انه [ دواء الغرور ] • ( المترجم )

سعيه وراء ايجاد من يصلح ملاسي ، فجعلها تنوم بذلك ، لذلك كانت تقضي بعض صباحات الايام مع السجوز ربة البيت ، كما كانت تنبذ العمل غالبا للعب مع الطفل ابنة المرأة المسترجلة . لقد كانت طراحتها ، في الاحبان ، اصيلة ، اذ لم يكن لها من الصبر الا القليل . وذا صباح اندفعت الى الفناء ، وكنت ، لحقتها ، قد اكتشفت قطعة ممزقة في ردان القميص وطلبت اليها اصلاحها . قالت ان ليس لديها ( كان ) ، وليس لديها مال تباع به ذلك ، ولما لم يكن غمور موجودا ليحصل على شيء منه في السوق ، لذلك عسدت الى تمزيق قطعة من لباسها ، وما ان رأيت مظهر انجلد الابيض ، وقد كشف عنه بذلك ، الا هربت على استحياء لتخيطه في احد الاركان .

### طبيب دجال

ولم ينفذ وقت طويل على زيارة الشرطة الاولى لي ، الا زارني السيد نوري كرتة اخرى . وجاء ، في هذه المرة ، من دون علم مصطفى بك الهرم ، وكان يصحبه خادم مرافق خفي ، رجل عجوز مرعب ، اعتذر من زيارته ، وقال انه يروم تقديمه اليّ لأنه كان طيبا ، ولأنّ عندي من هذا العلم قدرا عظيما . انه لمخلوق طاعن في السن علاه انثيب ( والثيب خطام النية ) ذو منظر مخيف وانف معقوف متقاري ، ولا يملك الا ٣ من الأسنان الصغر . ان في عينيه الصغيرتين امارات شرّ مستطير . وعلى غرار ابناء طبقة جميعا ، واهل السليمانية ، عموما ، اخذ بتوجيه عدد من الاسئلة المتعلقة بي خصوصا ، لكن روح الشك الاسيلة فيه لم تسمح له بأن يصدق اطلب اجوبتي عنها ابدأ . واخيرا سأل : ان كان عندي ( جواز سفر ) ؟ فاجبته بالاجاب . وقطعه السيد نوري عند هذا واعرض على هذا التحري ، اذ على الرغم من انه لا يتورع عن توجيه اسئلة ذات طيبة شخصية واعتباطية ، لكنه كان يستهجن عندما يقوم غيره بمثل هذا . وانضى النسخ الهرم عليه ، وقال : لو استطعنا ان نرى ( جواز سفره ) لملنا ، عند ذلك ،

من هو ؟ » وعندها قاطعته وقلت : لو كان لدى اثنا عشر جوازاً احتفظ بها في جيبي فلن اعمد الى عرضها عليه . كانت الحوطة أنس لها السيد نوري وانزعج منها الشيخ الهرم . ثم انه قدّم باقتراح قال عنه : انه جاء من اجله . تراى انه كان يملك كتاباً عربياً يصنف علم الطب على ما فهمه العرب : نظرية الحرارة والبرودة عند الاغريق القدماء ، المزاج الحار والبارد ، وامراض ذلك ، من كل الانواع ، مصنفة تحت كل منهما ، والادوية التي يستطب بها وتعالض امثال هذه الحالات في انجسد . لقد اقترح ان يعرض هذا الكتاب عليّ ، وان يشاركني ، بحثاً من الاعشاب الطيبة ، ابتاعها من اليهود . لقد أكد ان مثل هذا العمل ، سيملاً جيئنا مالا على الوجه الاسرع ، ، ذلك ان جمع المهارة الاوربية الى المهارة الشرقية يغطي جميع الادواء التي تشيع في الناس ، ويوجد بديل عن تلكم الحالات التي لا استطيع الآن تناولها ، اي : الجهات المحافظة من الناس ، التي تعارض الطب الحديث . .

وكلما اعرضت على استحالة مثل هذا ( الجمع ) لأن الاجزاء التي تكونه تعارض بشدة بحيث لا يمكن النظر فيها ما ، كان يلح على وجهة نظره مؤكداً اني سخيّف ان سمحت للمحمد المهني ان يخرب فرصتي السانحة . وعن هذا اجبت : اني حتى لست بطبيب - ولقد ضحك ( الاثنان ) من قلبي هذا ساخرين وشارا الى الثاني المرفوعة فوق رأسيهما باضدادها دليلاً مناقضاً . واحقق الحبيب مطلقاً في ادراك السبب في اني لا انضم اليه ، وبدت عليه امارات الغضب العظيم بسبب من رفضي الذي لا يريم ، وانكر جميع اعتذاراتي : اني لم امارس الطب حتى لو كنت اعرف اي شيء عنه ، وان لدي ذخيرة جدّ قليلة ، واني سارحل عن السليمانية وشيكا ، وهلمّ جراً .

قال : « لا توجد عقاير ! عليك ان تشتري (املاح اسبوم) و (فيناسين)

فهي ذخيرة تجارية حسنة ، وهي على ما تروم وتهوى ، ولك أي شيء آخر ترغب فيه . لِمَ ؟ في مكتنا أن نصنع نوحا من مستحضر . الأسماء وفيرة ، ولا يظهر أحدها أسوأ من آخر ، على فينة ، ان كنت من المادة نفسها .

وكان المخلوق يلج بشدة ، بحيث لم احد اعرف كيف اتخلص منه ، ثم ان السيد نوري ساق الحديث الى جهة أخرى . كان يسجّب من الغرفة ، واكتشف فيها مربعا صغيرا من تراب اصفر يميل الى لون الرماد فسأل عن فائدته . لقد اوضحت له انه تربة من ارض المرقد المقدس للامام علي ، وانها تصطنع في الصلاة وعلى أي مسلم شيخي صالح الا يتخلل عنها .

وصرخ : : ما هذا ؟ اعلي ان اصلي لها ؟

اجبت : : كلا ! لكننا نضعها على الارض امننا . وعلى ما تعرف ، يقضى العرف بين السنة على وضع جبهاتهم على الارض في الصلاة . انكم تسجدون على أي ارض ، أو على أي تراب تكونون عليه . انا نقوم بجل هذا ، لكننا لا نجد ضيرا في جعلنا قطعة مقدسة من التراب بين جاهنا وبين الارض ، وعندما نمس الارض ، عند السجود ، نضع الرأس على ما هو أكثر قدسية من أي بقعة نكون فيها ، ويكون امننا في الوقت نفسه ، ما يذكرنا بذلك الرجل العظيم والامام الشهيد الذي تجلته حتى السنة . ( كنا : المترجم ) (٧) .

---

(٧) هو من يجله المسلمون ، على اختلاف مذاهبهم ، اجلالا عظيما وعلى حد سواء ، اذ هو ابن عمّ نبيهم ( صلعم ) وزوج بنته البتول ( فاطمة الزهراء -رض- ) ، وبطل من الأبطال الصناديد الذين عرفتهم الفزوات التي نشرت لواء الاسلام ، وهو الذي كلفه ذو عقلية تضائية فذة ، وفصاحة رائعة نادرة ، كما انه لم يسجد لصنم في الجاهلية ( كرم الله وجهه ) .

ومن الدلائل على قوة ايمانه ان كان عليه أن يلحق بالرسول ( صلعم )

وتأوّه . وقال : « هذه هي الطريقة التي يقيم بها التسمي صلاته » . لم  
ذلك ؟ اتول لك يا رجل ان هذه وتية وكفر . ان صلاتكم لا تساوي شيئا  
ان اقيمت على مثل هذا وانكم لتقفون موقفا خطرا بإزاء الجزء الغليظ  
الرمدي ، ينزل بكم بسبب من هذه الخطايا » . ( كذا : المترجم ) .

وعاد الى الكلام بشيء من الحرارة ، وقال : أأتم الشيعة القوم الذين نسيون  
عثمان وعمر بن الخطاب وأبا بكر ، وعندما تستيقظون ، عند الصباح ، تنال  
من شقاهم الثائم ، ولا تأمون الا بعد ان تصبوا علينا ( كذا :  
المترجم ) ( ٨ ) .

وكان الولد يوشك ان يفقد زمام اعصابه ، واخذ ينأب خجره ،  
لكن الطبيب بذل افضل ما في وسعه فأخرجه من الغرفة قائلا له : على الرغم  
من ان بعض الشيعة قد فعل ما يقوله ، لكنني لست من النوع الغالي ، وعلى  
كل حال يجب الا اعتد مسؤولا عما يفعله الآخرون » .  
وهنا انفجر قائلا : « اذن لئيب الشيعة ! » لكن الهرم كان على  
استعداد للجواب على ذلك :

« أليس عليه ان يتبع ما كان عليه اباؤه الاولون ؟ وعندما ، اما ان  
تحل عليه اللعة ، او يخلص نجيا ؟ الى اين يرحل الآن ، قد يقذف بمنعه

---

وصاحبه ابي بكر ( رضى الله عنه ) بعد هجرتهما الى المدينة ولم تكن عنده  
راحله فاضطر الى قطع الصحراء المحرقة الممتدة بين مكة والمدينة فما وصل  
( قباء ) - وهي عند مشارفها الجنوبية الا بعد ان تقرحت قدماء وارحقه  
طول السفر واصابه نصب شديد ، رضى الله عنه وارضاه .

( المترجم )

( ٨ ) في هذه الاقوال شطط كثير ، وان صدرت مثلها حقا فمن سذج  
بلهاء استحجرت عقولهم ولا يعتد بهم اربدا : فالمسلمون اخوان ،  
كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، على اختلاف مذاهبهم التي اراد  
( اصحابها ) اصلا اتمثال الفكر في قضايا الدين وابداء الفكر فيما يستجد  
من اموره ، حتى وفق المصير ، وحاشا ان تكون لذلك سبيل التفرقة والتناؤد  
بين ابناء الدين الواحد .

[ المترجم ]

الجديد نواً بمجرد هذا الرجل . أقول ، لكن على ما هو عليه ، انه لم يحاول نشر عقيدته ، دعه يصلي على طريقته ، ان الخطبة تقع عليه لاستمراره ، والفضل لك ، لأنك ابتها له .

عند هذا نهض وانصرف ، ولما لم يجد الولد بالبقاء شيئاً يؤنسهُ أكثر لذلك سار في اعقابهِ ، وودّعني بجفاء وغلظة . كانت هذه آخر مرة دخل بيبي ، ذلك ان الشيخ احمد عين ، بعد يوم او يومين ، قائمقاماً في جمجمال ، فاصطحب ولده معه .

#### تحرر من الشرقة

لكن لم يكتب لي سلام لمدة طويلة . اذ بعد صباحات قليلة ، مُنسل شرطيان ، ومعهما رسالة من ( قوسير البوليس ) مفادها : انه راغب في ان يراني حالا . ولما كنت اتصور انه قد اقطع اعمامه بامر ( جوازي ) لذلك سرت في اثرهما وانا اسأل النفس عما يريد . كان ( القوسير ) جالساً في دكان خياط كائن في السوق ، وهو رجل يدين ذو مظهر مخال يستشف من عينه الزرقاوين الصنيرتين ، وفمه مخفي تحت شارب اصفر اللون كئيف .

وما كان لي تكلم غير التركية والعربية ، وما ان بلغته الا خلطني بالاولى . وسأل : « الديك جواز سفر ؟ » ، ان كان لديك ذلك فلم لم تقدمه الي ؟ » .

اجبت : « لاني حتى الآن لم تطلبه ، كما انك لم تفعل شيئاً فيما خلا التلمح الى النفايات الا قانونية التي تطوي عليها زيارتي لهذا المكان ، لو سألت هل الوجه السديد لأريتك الجواز ! » .

« حسنا ، اروم معرفة ما انت فاعل ها هنا - ليم جئت ، ولم لا ترحل ، من اين آيت ، وما اسمك » .

اجبت : « هذه امور معروفة عند كل شخص في السليمانية فيما عداك .



اتيت الى هنا للتجارة ، وقتت بشي منه ، وكنت استطيع ان اعمل اكثر ما عملت لو كان المكان على حال سوية هادئة . جئت من كركوك ، ولا كنت انت في القافلة نفسها ، لذا كان عليك ان تعرف هذا . ولا كان جوازي قد شوهه في كركوك وختم ، لذلك فلن انطوع للإدلاء بتفصيلات : من اين اتيت ، ان هذا الامر ليس من شأنك . ويصد السب في عدم رجلي اقول اني آمل ان اتخذ السيل الى بغداد قريبا جدا - اي بمجرد ان يستطيع جيشكم التركي الباسل حمل المملوك على ترك طريق ما مفتوحا .

وما كان يؤمل هذا النمط من المحادثة ، تجري في سوق مفتوحة ، وبين جموع من الاكراد ، واقفة . لقد فهما نصفهم ، وتراى انه متمنع منها قليلا ، ومن لهجة يظهر انه لم يعتد عليها .

قال : « حسنا ، وايّا كان الامر يجب ان ارى جوازك ، والافضل ان نذهب وتأتيني به ، » وعلى ذلك عدت ضجة ( الشرطي ) الى البيت ، واتيت بجواز سفري الانكليزي ، وجواز السفر التركي ، العائد الى جميع المسافرين في هذه البلاد . لقد اصابه تلف من جراء الاستعمال ، الآن ، لكن الاسم كان يتأ يقرأ ، شأنه كشأن التفصيلات المتعلقة بالدين والمولد . وكان ان جئت بهما اليه ، ففحص جواز السفر ، وبعد همهمة وزمجرة ، قال :

« اجل ، هذا حسن جدا ، لكن المهم هو : جواز الهوية ، اين هو ؟ » وارثه جواز وزارة الخارجية ، وهو ما اثار اهتمام الاكراد التحلقين حوله . قال : « ان هذا ليس بجواز سفر ، انه « اذن » من حكومتك بالسفر ، حسب ! »

قلت : « حسنا ، استطيع قراءته ؟ » ، وكانت ملاحظة بشت تعقيدات من السامعين .

اجاب : « كلا ، بطبيعة الحال لن استطيع ان اذكر ذلك سيلا ، »

قلت : « اذن ، اما ان تطيش الى ما اقول ، او توقف التحري ، لن  
تستطيع لومي لانك تجهل الانكليزية . قلت اني من الرعايا البريطانيين ،  
وهذا جواز سفرى البريطانى ، وعليه سمة القنصل التركى فى لندن ،  
مؤشرة على ظهره ، وهناك اسمى : « غلام حسين » مدون عليه . « واشترت  
الى حيث كان اسمى بالانكليزية مكتوبا .

قال : « حسنا ، قد يكون ذلك ، لكنه ليس الجواز الشخصى الذى  
نحمله جميعا ، وهو الضرورى فى تحقيق الهوية . »

قلت : « ان مستندا كهذا هو الآن امام ناظريك ! »

قال : « كلا ! كلا ! كلا ! ليس هو الذى اقصد . ان هذا جواز  
سفر . اين هو الجواز الذى اعطيت به يوم اكملت زمن الخدمة اللازم فى  
الجيش ؟ »

قلت : « حسنا ! اني لا املكه . »

قال : « آه ! آه ! ولم ؟ »

« لسبب بسيط هو اننا لا نتشرف بان نكون من الرعايا الاتراك ،  
وليس علينا ان نخدم فى الجيش ما لم يطلب لنا ذلك ، ولا نجبر على حمل  
جوازات سفر تحقق الهوية فى كل مكان ، لاننا لا نخضع الى تحرير وازعاج ،  
وهما مما يستمتع بهما تحت الحكم التركى ، ان عددنا كبير ، وان ما لدينا  
من عمل لفظي ، فلا يبدد الوقت والمال ، ويتفق على « زينات » مثلك وعلى  
من يصعد الى احراجنا . »

لم يسبق ان اُهين ال ( بوليس افندي ) التاعس على مثل هذا الوجه  
من قبل ابنا ، لذلك اشتاط غضبا . وكان الاكراد يستمنون بالمشهد ههنا  
ونصح احدهم ، او اثنان منهم ، بتركى وحيدا ، اذ تجل انه لا يمكن  
ارعايى بدرجة كافية تحملنى على ابتزاز رشوة منى قهراً . وكان جواز

سفري بيده ، ووقف مديدة لا يدرى ما يفعل ، ولكي احتم الامر قلت :  
« ماذا تريد ؟ قل لي ، ومن المحتمل ان تنهي الامر » .

قال : « ماذا اريد ؟ اريد تطمين هذه الاهانات التي اوقعتها بي ، جواز  
سفرك ، وتحقيق كونك لست من المخربين » . يجب ان اقوم باستحان » .

قلت : « حنا لنجرى الامتحان ، ولكن لن يكون ذلك قبل ان اقبل  
التصرف » . بوصفي اجنيا اطلب حقي في مراجعته ، وعلى ما تعلم سيأتي  
فصل بريطاني الى هنا بعد ايام قليلة ( وتلك اشاعة كانت سارية في السوق )  
وسيسهل تقديم شكوى عليك ، وعلى اساليبك » .

قال : « حنا جدا ! » ثم انه اهتز غضبا ، واتبع ذلك قائلا : « ان  
اردت ان تزيد من متاعبك ، فهيا » .

وعلى ذلك غادرنا الاسواق وما وجنا خلال الشارع تطويل الناشط  
حتى بلغنا الحافة الخارجية للمدينة . وتبدلت حاله فاصبح مواليا واخذ  
بيدي وسرنا ، ويد احدنا يد الآخر ، واخذ يسألني كرتة اخرى ، ولكنها  
الآن اسئلة صديق : « لم اردت المجيء الى هنا ؟ » .

اجبت : « ولیم ، عندما كان هنا ، في الايام الخوالي ، تجار من همدان  
لم تعتمد الى سؤلهم وازعاجهم بمثل هذه التحريات والرب . كانوا باعة  
وشارين ، وانا كذلك ، لو كانت البلاد على حال اكثر سلامة واما » .

هذا ، وفي الوقت نفسه ، ما الذي اقدر على فعله غير الانتظار الى حين يستتب  
السلام ، ويسمح لي بالتثبت التجاري .

وسأل : « مع اي امكنة تروم الانجار ؟ »

واجبت : • مع سافر ، وبانه <sup>(٩)</sup> ، وكوي <sup>(١٠)</sup> ، وكركوك <sup>(١١)</sup> ،  
وبنجوين ، وسنه <sup>(١٢)</sup> ، وعلى غرار ما يفعل الآخرون •

وسأل : • وكيف تسنى لك معرفة هذه الامكنة جميعا ، ان كنت  
غربيا ، وابن تلمت الكردية يا ترى ؟ أخشى انك لا تقول الحقيقة عن  
ماضيك ، يا اخي ، اليس من الأفضل ان تقول لي لم آت هنا ، حالا • ان  
جوازاتك نافذة ، وليس لديّ عداة شخصي منك واحب ان ادرك غالبا ،  
ولكن ثمة شكوك قوية ، فان لم نطشّن الى انك لست ضارا ، فمن الواجب  
نفيك الى الموصل فوراً •

قلت : • حسنا ، لست مسجوراً بالسليمانية ، وان مثل هذا الاجراء  
يجبني لك مديناً ، اذ ، بوصفي أجنبياً ، يجب عليك ان تعدّ الاحراس  
المسلّحين الذين سيصحّبوني اليها ، وما ان اصل الا يجب على حكومتك  
ان تموّضني عن خسارتي التجارية الناجمة عن تركي عملي هاهنا •

---

(٩) • بانه • قضاء مستقل ذو ٨ نواح كائن في ( منطقة صاوجبلاق )  
وتسكنه عشائر مكري الكردية في كردستان الفارسية • [ المترجم ]

(١٠) كوي : يريد كويستنجق ، القضاء المعروف في محافظة اربيل ،  
وبجوارها قرية هي مستقط رأس الوطني ( حاجي قادر بن ملا احمد زكنكه  
١٢٣٢ - ١٣١٢ ) زعيم شعراء الاكراد ، غير مدافع وغير منازع وله ( مجموعة  
اشعار ) طبعت ببغداد سنة ١٩٢٠ م •

( المترجم )

(١١) عثر على رقيعات عدتها ٥١ في تل من تلوك كركوك و ٣١ رقما  
اخر في ( يورغان تبه ) من مجموعة المتحف البريطاني وتبين منها ان كركوك  
تقوم على موقع المدينة العتيقة المسماة ( ارفا ) •

[ المترجم ]

(١٢) او ( سنندج ) مركز ولاية ( اردلان - اردلان ) في ايران  
وجميع سكانها من الاكراد ، ويبلغ عدد سكانها على ما ورد في ( دائرة  
المعارف الاسلامية ٢٣١/٤ ) نحو ربع مليون نسمة • [ المترجم ]

يضاف الى ذلك ، اني ، بمساعدة ( القنصل ) ، أصبح قادرا على تقديم شكوى الى ( الوالي ) ، عنك وعن اساليك تو . .

وعند هذا بلفنا ( السراي ) ، أو ، دار الحكومة ، ، فقادني الى مكتب صغير كان فيه ثلاثة أو اربعة من الاتراك ، على أريكة يجلسون ، عطلين لا يملكون . وجاني القوم وسألوني عن سبب زيارتي ، وما ان اعلهم الشرطي الا نظروا اليّ نظرة دية ، وسألوا ان كنت لا املك جوازاً . وكان ان اوضحت لهم اني املك جميع الجوازات الضرورية ، لكن جهل ( شرطهم ) ، على ما يترامى ، هو السبب في توريطهم في صعوبات . وهنا تراءت على وجوههم سيما الجسد ، وملح من آهين ، فالتزموا جانب الهدوء السكينة .

وعاد ( الافندي ) بالجل ، وقادني الى أسفل ، بـبيل مقم يفضي الى مكتب صغير آخر ، حيث كان ثمة تركي بدين يدمى بال ( طابور اغاسي ) ، ووقفت امامه كأنني متهم يقف امام القاضي . وكان هناك كرديان ، أو ثلاثة اكراد ، ولما كنت اعرف احدهم فلقد اعتبل الفرصة لبسأل : ما هي المشكلة ، على حين كان الشرطي يوضحها الى الرجل البدين بالتركية . اني لزعم بانني انصحت عن تهرزتي ، بحرية ما بعدها من حرية ، ذلك ان الاكراد ضحكوا من ذلك ضحكة قلية . وانتني الشرطي الذي كان لا يفهم من الكردية كلمة ، وسأل عما كنت اقول بحدّة . وكان الـ ( طابور اغاسي ) في الوقت نفسه يفتح جوازي الانكليزي ، وكان يحمله في اتاء ذلك مقلوبا ، رأساً على عقب ، وعطبه سيما الصرامة . وعني بالاحتم والمصادقات المتعددة الموجودة على ظهره ، واولع بها كثيرا . وكان ان عثر ، اخيرا ، على ( سمة ) قد سُحبت قليلا ، صادرة عن القنصل التركي في كرمشاه ، وكانت قد البقت بالجواز قبل وقت من مفادرتي المكان واتخاذني الى بغداد سيلا .

لقد طمأنه ، على ما تراءى ، منظر الختم التركي ، لذلك انشئت الى السمة الصادرة عن القنصل التركي في لندن ، فأخذ بإحصائها ملياً . وتراءى ان هذه تبددت شكوكه ، وبقربها بجواز الرجيل التركي ، على ما ظهر ، اعادت اليه الهدوء والسكينة ، وهذا ما قاله للشرطي حقا . واعتري الشخص - الذي لم يكن قادرا على قراءة « التصديقات » المختلفة - شيء من الغضب ، فخطر له ان يثير مشكلة عن طريق سؤال مفاده : كيف استطعت ان امر بتركوك من دون « تقبش بوليسي » وحتم على جوازي . واخذت الجواز منه وادريته ختم شرطة كركوك ، لكنه لم يستطع الى قراءته سيلا ، واما ان يعتقد انه كان مزيفا ، لذلك ناولته الى احد الاكراد الذي يادر قرا ما عليه من كتابة متلذذا ، مما جعل حتى ال ( طاوور اغاسي ) يتبسم من ذلك ضاحكا ، كما ضحك الاكراد أيضا ، ذلك انني لم احجم عن تعبير علقته به على قابليات ( قوميسير الشرطة ) الذي لم يتمكن من قراءة احكام زملائه ، فيتعهد على الاكراد ليقرووها له ، بدلا عن ان يقرأها شخصا . وعندها تفقد صبره ، وافلت منه زمام اعصابه ، وانا على شاكلته ايضا ، ذلك انه شرع يبدى ملاحظات حمقاء ، فأخذت اكلمته بلهجة لم يعتد على سماعها ولسان حاله : [ لقد أسمعت فاستمع الجوابا ! ] ، امام الاكراد ، يقينا ، لذلك التقط الجواز وذهب . مفارقا . وكان ال ( طاوور اغاسي ) يتراءى غضبان أسفا ، فهو لا يقر امثال هذه ( الاجراءات ) طبعا ، لكنه ارسل ، وراء الشرطي ، رجلا يقول له : بان يحتم ( الجواز ) ويسجله ، ويأذن لي بان اتخذ السبيل منصرفا ، فلقد اوقمت ما هو كاف من الضرر حاليا .

### الخروج

وفي غضون خمس دقائق عاد بالجواز وقد ختم وصودق عليه ، وطلب نصف ( مجيدي ) باعتداده « المحاولة الأخيرة » . وكان ان اخذت

منه الورقة وودعت الـ ( طابور اغاسي ) وقلت له بالكردية : اني سأدفع له المبلغ في الموصل ، عندما آتني اليها . وما ان تمت ترجمة قولي له الا كنت قد فارقت ( المكتب ) ، وهو ( كباسط كفيه الى الماء ) ، منصرفا .

وسمع كل من كان في ( المكان ) بالقضية ، ثم اني مردت منصرفي ، صف من الاكراد الماطفين ، وهم يطلقون تعليقات مليمة شنيعة على الشرطة وموظفي الحكومة كافة ، فحينهم تحية الصباح .

واتخذت سيلي من هنا الى ( الخزان ) ، فوجدت كلاري من ( حبيب ) و ( متي ) وقد دهمهما الخوف ، تراهما : ( تدور اعينهم كالذي يفسى عليه من الموت ) ! اذ قد سمعوا بانني التقيت في غيابة السجن ، وفرضت عليّ غرامة تقسم الظهر . لقد حيّاني الرجلان ، وانا الهج المكان ، كما حيّاني التجار الاكراد ، بحرارة يتدنّى لها القلب ، وتراعى لهم ، وكانني خلعت من بلية مميّنة نجيا ، بعد ان بت في برائن الاسد منتسبا ، ولم أفلت من ذلك الا عن طريق الطالع الحسن ، وهو ما لا يحدث الا على الندري .

وتضاعفت مخلوف ( حبيب ) ، اذ قبل أن يستدعيني الشرطي كان ذهب الى دكانه وأجرى معه تحقيقا ، اتضح له ان فعالة وسداته معي ، باعتدادي مشتبا به ، نعرّضه الى السجن ، أو الغرامات ، أيضا . وعلى العموم كان ( حبيب ) ذا مزاج سيء ، باعتداده قدّسيا ، بتكلم التركية ، اصبحت له بالموظفين الاتراك معرفة ، وبطيعة الحال ، بدأ الشرطي يزججه بأسرع من ازعاجه ( متي ) ، وهو من لم يكن ليتكلم غير العربية والكردية ، لكن اعصاه معي كانت اكثر من حبيب . يضاف الى ذلك : ان الاكراد والصارى وجدوها فرصة ذميّة لينحوا باللائمة على ( حبيب ) يصدد رغبته في ادراك الخطوة لدى الاتراك وتعرّف امورهم ، وهي التي قادته الى ما يقرب من حال خطر .

وعلى الرغم من النهاية السريعة للقضية ، علمت انني ، على القطع ، عانيت الموظفين الموجودين في ( الموقع ) ، وانني لابد أن أُنسى بما يقلقني ، عندما يكون ذلك ممكناً . وما كانت السليمانية على حط من السحر الخاص ، ولما كانت حال البلاد آخذة بالقلق والاضطراب ، اكسر فاكسر ، ويوما بعد يوم ، فاهماوند هم مبعث ذلك والامل في العمل خائب تماما ، لذلك اخذت افكر في الرحيل ان كان محتملا ولسان حالني يردد : « اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع » .

كان ( مني ) ، الذي كنتُ اسره بجل متاعبي اطبق عليه الحزن ، ولم يكن ليتبأ بالخير الى أي شخص آخر مقيم في السليمانية . ان لم يذهبوا الآن قسراً ، على ما كان يقول فانهم راحلون اخيراً . ذلك ان الاسطر ، بفضل ( الشيوخ ) والاتراك ، تذهب صُحداً ، والفرائب ازدياداً ، والسكنية مكتنفة بالربب دوماً . اندمجت التجارة ، ولني تجذ خبزاً يتناحه ابداً ، كما ستفقد النقد الذي تشتري به هذا الخبز أيضاً .

كان شعور الاسي يخامرهم ، آنذاك ، ذلك انه حاول ارسال بعض الطنائس الى الموصل عن طريق ( كوي سنجق ) ، حيث الطريق مفتوح ، لكنها نهبت على الطريق . كان ينصحنى ، بشدة ، بمقاومة السليمانية ان استطعت الى ذلك سبيلاً ، لكنه ، كان ، في الوقت نفسه ، يلحظ تحذر اتخاذ مثل هذه الخطوة ، لاسباب عدة : اولها ان ( حمة ) لا يزال في حلبجة<sup>(١٣)</sup> ، فاليهودي لم يذهب للاتيان بالشحنة الثانية من ( الدهن :

(١٣) لا تزال فيها آثار بنتي شيدنها عثمان باشا الجاف الذي ورد اسمه أكثره من مرة في هذا الكتاب وعينه المنشايون قائمقاماً عليها (١٨٨٩) كسينا لوده وود قبيلته الكبيرة الجاف ونكاية بالفرس ، او آنفذ . انجب عثمان باشا بن محمد باشا الجاف الشاعر الكردي طاهر بك وهو من كان يقرض الشعر باللغتين الفارسية والكردية واحمد بك وكان على غرار اخيه ايضاً .

( المترجم )



رُن ) ، وهو يستكف في القرى ، وثانيا : لو تُركت الامور على مثل هذه الحال ، فان ( ستي ) لن يكون مسؤولا عن استرجاع المال . أو على ما قال حقا : « ان المالك القالب نعمة تتال على الدائن الخرب النعمة ، ومبعت يأس بالنسبة للوكيل » ، وما هو اسوأ من ذلك ، ان السيل الى أي مكان ، فيما خلا فارس معدوم ، وما كنت متيا جدا ، في مثل هذا الوقت ، بان اتخذ السيل اليها . ولو استطعت ان ابلغ كرمشاه ، لفعلت ذلك ، لكن الطريق المدة الى ( جوانرو ) كان متعذرا اجتيازه ، كما ان ( ديار كالهري ) <sup>(١٤)</sup> كانت رأسا على عقب ، لذلك كان السفر اليها غير ذي

وتزيد معلومات القارئ الكريم عن ( السيدة عادلة ) زوج عثمان باشا ، التي تردد اسمها في ( الكتاب ) كثيرا فنقول : انها ابنة عبدالقادر صاحبقران ، ولدت في ( سنة ) موطن قبيلتها اردلان ، وانها كانت تعمل على احلال روح الصفاء بين الاخيرين رئيسي الجاف ( محمود باشا ) و ( عثمان باشا ) وانها كانت تمقت العثمانيين وحكمهم ، وقد كانت الحاكمة في منطقتهما فبنت سجننا لتأديب الخارجين عن القانون في ديرتها كما انضات سوقا في قضاء حلبجة وثلاث دور واسعة لتطوير المدينة . وعند الاحتلال البريطاني تقرب منها رجاله فمنحت وساما ولقبا رفيعا من حكومة الهند هو ( خان بهادور ) وقلدها الوسام الجنرال لربزر من كبار القواد البريطانيين وقد حان حينها في عام ١٩٢٤ وهي تهدف الى ال ٦٥ من العمر . وتضم رفاتها مقبرة قرية ابا ابيلي ( ابي عبيدة ) ، قرب حلبجة .

( المترجم )

(١٤) يقول ( رولنسن ) في كتابه الموسوم بـ ( من زهاب الى خوزستان ) ان بعض عشائر الكلهري هم من نحلة ال ( عل الهية ) والتي فيها شيء من اليهودية . والكلهري يدعون انهم من سلالة ( رهام ) الذي ما هو الا ( بخت نصر ) فاتح يهودية . وفي الحق لو كان منفي اليهود هي ديار الكلهريين الحالية - فلا يستبعد ذلك ، وهناك من ينحسب الى ان ( كلهور ) تطلق على الاكراد غير الكرمانجية وهي القسم الاظم من اللهجات الكردية ، والكلهور يسكنون ببلاد سنه وكرمانشاه ، وقصر شيرين - كرند وهم يعيشون صيفا في جبال لورستان القريبة وفي الشتاء يقيمون في منطقة زوهاب وقصر شيرين .

( المترجم )

موضوع . وكان في مكنتي ان ابليح الموصل ، لكن غابني كانت بضاد ،  
والطريق اليها ، سواء اكان عبر ( كوي ) ، ام عبر ( كركوك ) ، مقطوع  
اطلاقا ، كما ان ( الهماوند ) شغلوا بالا يمر منهما احد ابدا . وكانت  
البرود تذهب وتجيى على فترات ، في هذا الاوان ، وهي ترفض نقل  
ما هو اكبر من مكاتب ، وهذه يمكن اخفاؤها تحت الملابس التي يرتديها  
الزرايع ، نقلتها ، وحتى على مثل هذه الحال كان الهماوند يصدون  
الى امساكهم ، وضربهم ، وحرق الرسائل . لذلك كبر كل ما استطعت  
القيام به هو القعود هادئا متربعا ، وذلك على غرار ما كان يفعل ( مني )  
وسائر القوم جيما .

### شيخ الاسلام

وذا صباح ، مثل ( حبه ) كورة اخرى على غير ترقب ، ومعه  
اربعة اوساق من ( الدهن : رون ) ، ما كنت امل ان يجي بها ، وهي  
قسط من الكمية الاخيرة . كما انه ابرز ( توماتات ) جمعها على حساب  
الاحذية . لقد كانت له خبرات منوعات مع ( شيخ الاسلام ) ايضا . انه  
ذلك الشخص المستهجن الذي اتخذت السيل الى ( بازه ) ( ١٥ ) كي  
اقابله خصيصا ، حين كنت في حلبجة ناويا . وتراعى انه ذا عصر زار  
حبه ( ديوان ) السيدة عاذلة فوجد ( شيخ الاسلام ) فيه ومن غير ان  
يرد تحية ( حبه ) سألته : ماذا فعلت بسيدك النصراني ؟ لقد اثار السؤال  
الخواطر جدا ، ولم يستطع ( حبه ) ان يحري جوابا . وطلب كل  
من ( السيدة عاذلة ) وعثمان ابنا اللذين كانا حاضرين لذلك تفسيراً ،  
فهب ( شيخ الاسلام ) واقفا يفتاني ويقول : انه لقيني في اسطنبول ،

( ١٥ ) قرية جميلة خلاصة بجبالها واقعة على الحدود العراقية -  
الارمنية وعلى بعد ١٨ كيلومترا من حلبجة وفي واد منبسط جميل يعرف  
باسمها .

( المترجم )

حين كنت ارتدي الملابس الاوربية ، وانتي صرحت ، هناك ، بانني اوروبي ،  
 على حين ارتدي ، هنا ، ملابس المسلمين وادعي انني فارسي . وقال انه  
 كان في اصطبول متأكدا من انني لست باوروبي . لقد ظاب في معرفة  
 هويتي ، لكنه كان يذهب الى انني ، على الاحتمال ، لست بمسلم ، وان  
 لا ممدى عن ان تكون لدي خطط شريرة حملتي على ان اتخذ السيل ،  
 على حال تنكر ، الى قلب كردستان الجنوبية ، وانا على معرفة بجانبها  
 الفارسي . ثم نهض ولسان حاله يقول :

من استنام الى الاشرار تام وفي قبضه منهم صلّ وثبان !!  
 وشهرت بي باعتقادي جاسوسا : صانع الشر ومبث خطر على البلاد ،  
 ثم حتم ذلك كله جبب شتيمة على ( حمه ) لصلة بي . لكنه كان في  
 ذلك منسرحا جدا ، اذ سرعان ما لقي من ( السيدة عذلة ) على قوله ردا  
 رافضا . ذلك انها ، على ما يظهر ، كانت شهدتني اقيم صلاتي الاسلامية  
 مرات عديدة ، بالحمة التي كان يقيم بها ( شيخ الاسلام ) صلاته تماما .  
 دافعت عني وقالت : ان من المعلوم تماما انني فارسي من شيراز ، وهي  
 حقيقة تجلّني من طيعة كلامي ، وفي هذا ايندعا ( منصور ) الذي انكر  
 بقوة انني نصراني ، فهو قد شهد صلاتي وانا اقيمها في غرفة الشخصية  
 ايضا . وشهد آخرون بعدد ابعاني الصحيح ، فاختار مركز ( شيخ  
 الاسلام ) يترأى متداعيا قلعا . وهنا عمد ( حمه ) الى التفوه ببسابة  
 خارقة اجهزت على مدعياته . لقد ذكر الحاضرين بزيارتي ( بيارة ) ،  
 وقال انه سيعمد الى تبيان السبب في عداوة ( شيخ الاسلام ) لي : قال اني  
 كنت قد اقرضته في اصطبول مالا ، يستعين به على القبول الى بلده راجعا ،  
 وانه لم يدفع هذا المال أبدا ، لذلك جئت وأنا على طريقي الى فارس الى  
 السليمانية قصدا ، او الى استيفاء ديني آملا ، وزرت ( شيخ الاسلام ) في

بيارة لهذه الغاية حصرا • ولا كان ( شيخ الاسلام ) يروم ان يطلع (١٦) حقي وينكر ديوتي عليه لذلك اتخذ موقف الشآن كمي يرعيني ، فأولي من هنا راحلا • ولا وجدني ، اليوم ، بجواره ، فانه ، من غير شك ، يروم ان ارحل عن هذه المنطقة عن سيل اثاره الخواطر العلانية بازائي • وعند هذا انقلب ( الوضع ) ، وتكلمت ( السيدة عادلة ) ، اصاله عن نفسها وتبابة عن ( الباشا ) ، بما يتم عن انكارها ، عبارات قوية ، وقالت لشيخ الاسلام انه ما لم يقتدر ل ( حمة ) فانهم سيطردونه • لا من بينهم ، حسب ، بل من الديار كلها • وعلى ذلك قدّم الاعتذار ، وانه راغم ، وهو خزيان ، جدا ، وجاء ( حمة ) يطلو رأسه اكليل النصر ، وهو الذي يزهو به من يثار لنفسه ويضفر بغريمه •

انه ، الآن ، يحمل دعوات من كل من ( غيان باشا ) و ( السيدة عادلة ) و ( طاهر بك ) للبقاء لديهم في ( حلبجة ) ، وعنده مشاريع تامة لتجارة موسّعة يستبان عليها حمايتهما • كما كانت لديه اخبار سيئة ، ذلك انه كان يحرس عددا عديدا من اوساق ( الدهن : رون ) ، فقد احدها وهو يساوي ، لديه ، المبلغ الكبير ، اضي • ٤ تومانا ، او سبعة جنيهات • ان القافلة التي صاحبها الى السليمانية وصلت مبكرة جدا ، عند بلج الصبح ، وقد انصرفت غايته الى بطل كان كبا وسقط ، كما انه سمح لاقاله الاخرى بالمضي قدما ، خلّل قرية جمع خارج البلدة •

#### سرقة حمل

وهنا اعتبل احدهم مناسبة عدم وجود حارس نقاد ، بهدوء حمارا محملا الى القنا • وكان ان مضت القافلة في طريقها ولم يلحظ من فيها

(١٦) الطح حقه اي انكره مع علمه به وهي عندنا من العامية

الفصحى •

( المترجم )

فقدان الحيوان حتى دخلت السليمانية . وامضى ( حمة ) ، صباح يوم ، بعد الشهود على السرقة ، وهو امر محتمل جدا ، وذلك على الرغم من ان احداً لم يشهدا ، وما ان ثبت الجرم على بعض القرويين ، وذلك بالاتهام مع بائع دهن غريم ، الا كان سبيل الذهاب الى الشرطة للقيام بالتحقيق . ولم يظهر لي ان القيام بشيء ما ذو فائدة كبيرة ( كشر الميت واعادة الحياة اليه ) ، ذلك اني كنت اعلم ان ( القضية ) سذهب الى ( قوميير الشرطة ) ، واعلم ، ايضا ، انه سيتخذ خطوات تحقق - هدفين : الاول منهما عدم حصولي على بضائتي ، كرتة اخرى ، والثاني انه سيخرج منها ، بعد ان يحصل على التفع الذي اراد الحصول عليه بسبيل ما اتخذه بصد ( جواز السفر ) ايده . ومهما يكن من امر ، فان صاحب الحمار سينذل افضل ما في وسعه لمساعدة ( حمة ) ، ان وجدت البضاعة ، وكنت على ريب من ذلك [ وعند اليأس ينقطع الرجاء ] ، اذ على الاغلب ان قد جرى التصرف بها في مثل هذا الوقت ، فجلعت في جرار وآتية ، وانلفت الجلود . لذلك تركت الى ( حمة ) ان يفعل ما يستطيع ان يفعله . وكان انزعاج كل من ( متي ) و ( حبيب ) كبيرا ، وقد حلقا ان ( القضية ) كلها قد دُبِرت تديرا وانها نجمت عن ثلث ( قوميير الشرطة ) ، والحا على عرض القضية على ( المتسلم )<sup>(١٦)</sup> ، وهو ( مقدم ) كان يقوم مقام ( رئيسه ) وهو في جمجال حيث يرقب النازلة على ( الهماوند ) - ان امكن الامساك بهم .

كما ان الهرم مصطفى بك الذي كان لا ينفك عن اداء زيارته ، والشمس شارقة ، جاء والحق على السماح له بالذهاب ومقابلة ( قوميير

---

(١٦) المتسلم اطلقها العشمايون على من يقوم مقام رأس الوحدة الادارية : اللواء اعني المتصرف مؤقتا لحين تسلمه مهام منصبه .

( المترجم )

( الشرطة ) نفسه ، والاصرار عليه بتحريك ( القضية ) . ان الهرم ذو شعور دائم محصله انه على حذر من خطر ، ولا يستطيع الا يتبين غير ما هو جلبي مثله ، اما انه قد وضع على الرف ، ورمي به الى هذا الركن القصي من الانبراطورية التركية ، فلكي يندثر كيانه ويتغافل قدره تدريجيا . لقد تسلّم منصبا جديدا في الايام القليلة الماضية ، وهو على غرار سابقه مشاهرة من غير عمل ، سواء بسواء ، ذلك انه لم يستطع الوصول الى مكانه ، ولو تسنى له ذلك لطرده الاكراد منه .

كان حريصا جدا على قبول دعوة ( مدير المدرسة العسكرية ) الى احتفال كبير تقيمّه طائفة السكان الأتراك احتفالا بالذكرى السنوية لقيام ( حكومة تركية الشعبية ) ، وقد اطلعتني على نسخ برقيات تسلمها الموظفون المختطفون . لقد صدرت الاوامر بان تطلق ما لا يقل عن ١٢٠ اطلالقة مدفوع ، وان تصرف ٥٠٠ ليرة على الاحتفال ، من الواردات ، وعلى التزيينات أيضا . وطلب الى جميع الرعايا المخلصين وضع فوانيس على سطوح بيوتهم ليلا ، ونشر اعلام على ابواب دورهم ، نهائرا .

يجب غلق السوق ، وان يعزف جوق موسيقي ، من الصباح حتى الليل ، حين تطلق الالاب النارية في الميدان الكبير المفتوح الكائن امام ( السراي ) . وعزف الجوق ، على ما اذكر ، لكنه كان في عزفه مخفلا ، ذلك ان رئيس الجوق ، وكانت مشاهرتة نكرة ، تدفع على غير وجه منتظم ، قد رهن عددا من الآلات الموسيقية التحاس . واطلق نحو ٢٠ مدفعا اطلاقاته ، وان ال ( طابور اغاسي ) الذي كان مسؤولا عن الامر مؤقتا ، كان اخذ كمية البلرود على وجه التمام من ( مذخر القاد ) وباعها الى صائمي الاسلحة في المدينة . لذلك كان الامر غير نقاذ قليلا ، سيما وان الاكراد رفضوا غلق السوق واقامة التزيينات .

وايا كان الامر ، لم يتبأ مصطفى بك بمثل هذا ، وتصور انه

سيكون امرا حسنا جدا ، ثم اظهر تفرزه ، بصراحة ، أخيرا ، شأنه كشأن تائه ، أولا •

وبعد ليلة ، أو ليلتين ، من ذلك ، اجتمعتا ، على غرار ما كان يحدث لنا كل ليلة تخريبا ، اطلاقات ، لكنها كانت ، في هذه المرة ، قريبة صاحبها جلبة • وامكن تشخيص شخصين ، أو ثلاثة أشخاص مضين ، كانوا يركضون على طول سقف السوق ، هارين من وابل النار الذي كان يصب عليهم السكان المجاورون الذين كانوا ينامون على السطوح ، وبجانهم بندقياتهم • وعلى كل حال ، وعلى غرار ماجريات هذه الامور ، تلاشى الحادث من غير ازعاج ، باعتداد ذلك هو الأحجى ، واخذنا الى سنة من النوم ، كرة أخرى • وما ان تبسم الفلن ، عند الصباح المبكر من اليوم التالي ، الا سمعت صوتا يتاعى من الشارع ينادي : « اغا غلام حسين !! » ، وما ان تشوقت من حافة السطح الا شهدت ( متي ) ، وهو من جاء من ( الخان ) راكضا ، وكان لا يزال يرتب من امر مشد خصره •

#### موت مصطفى بك

قال : تمالّ على استعجال : « اصم بك الناعي وان كان اسما ! » • والتقطت عبائتي ونزلت الدراج ركضا ، والتفتت به في الشارع • كان مهتاجا جدا ، وجوابا عن اسئلتى لم يفه الا بكلمات ، خرجت مع تهدياته : « خاني غفور اغا » - « اي خان غفور اغا » ، وكنا نسير تلقاء ركضا •

وكان يتجمع حول الباب حشد من الناس صغير ، وعند النهاية القصوى ، عند الغرفة التي اقامت فيها مرة ، بجوار مصطفى بك ، كانت ثمة زمرة واقفة تينت من بينها غيب البلدية و ( الكية ) ، وهو يوناني صغير الجرم • وما ان قرّبت الا اوماموا ، فركضت استطلع ما هذا الذي كانوا يحيطون به ؟

كان يضطجع حيث سقط : انجوز مصطنعي بك . ان وجهه ، الآن ، غدا بلون مخيف يترامى في الشق ، وهذا الوجه أبيض دائما ، وهو يتناقص مع جسده الذي يظفر أحمر . لقد نفدت سكين الى معدته فتشققتها بطول ٩ انجات ، وبذلك خرج ما فيها . كان يضطجع في بركة من الدماء ، يدوس عليها الواقفون ، وقد تشكل مستنقع سنير حوله . كان واعيا ، لكنه كان ضيقا جدا ، لا يستطيع الا تحريك عينيه والهمس . كان سأل هي ، وما انا ذا قد جئت ممجلا ، فأنحيت عليه ، جاعلا اذني على فمه ، وعدعا همس يطلب ان افك حزامه .

وسألت ( الطبيب الجراح ) ان يقوم به ، ففعل ذلك بالطف ما يستطيع . وما كان ذلك كل شيء ، اذ كان لدى الرجل الهرم شيء قليل يريد قوله ، وما كان مستطيا ذلك الا تدريجيا . والتقطت الكلمات ، وهي تجاهد خازجة من شفتيه : « ارسل كل ما هو موجود هناك الى طرابلس . يا بني الصالح يا بني الصالح كنت يشره ... اما البقية فمتوحشون .. اوكل امري الى الله ... الله ... » .

وكان ( مني ) يقف على قوت قليل ينشج و ( دمع العين ينحدر انكبابا ) ، اذ كان ذا قلب رقيق مخلص ، وكان الاغريقي الصغير يتمشط ، وهو يعدّ الجثمان لنقله . وجلست على مسافة بعيدة واخذت انتحب ، والجزع كوى القلب مني ، ذلك اني احببت الرجل المعجوز حبا جما . وقف الاكراد ، وحدهم ، متعلقين من غير ما حراك ، ذلك انهم شهدوا ما هو اسوأ من هذا ، وللمهم يقومون بمثله أو يُسَوِّا به في أي يوم من الايام المقلبات .

وكان الجراح ، وهو رجل كفء صغير الجرم ، قد امر باحضار تابوت ، وقد أعدّ ذلك على هجل ، وجيء به ، الآن ، وغادرنا ( الخان ) الى حيث قسلة الموتى الذين حضروا حاليا ، ثم لرجع عندما يتم



العمل • ولما لم يكن هناك من مكان تنتظر فيه ، لذا اتخذنا السيل الى  
المقهية<sup>(١٧)</sup> ، وسعنا فيه كيف وقع الحادث تفصيلا •

كان غفور اغا ، صاحب الخان ، للبلدية رئيساً ، وذلك الى ما قبل  
مدة وجيزة ، وحين كان يشغل هذا ( المنصب ) نجم بينه وبين ( الشيوخ )  
خلاف • لقد عزل ، الآن ، عن منصبه ولم تبدد ( اسرة الشيوخ ) وقتا  
فاظهرت له العداء الباغر واغارت على ( خانه ) • وكان فيه مكتب ، أو  
مكتبان من مكاتب العمل ، وكان من بينهما ، المحل المتجاذى العائد الى  
الحاج فلاح ، وكان « الشيوخ » يرون فيه فريسة قد تقع في ايديهم  
يوما ما • وكان اللصوص يعلمون أيضا ان احد التجار اليهود قد جاء  
الى مكتبه في اليوم السابق بـ ( ١٠٠٠ تومان ) فصة ، وكانوا يأملون سلبها •  
وترامى ان أي فرد كان يجهل كيف اتخذ اللصوص الى ( الخان )  
سيبلغهم ، اذ ما ان استيقظ ( البواب ) الا وجد الابواب المضمخة مفتوحة  
على مصاريحها • فقد ايقظت اصوات انبثت عن ولوجهم ( مكتب الحاج  
فلاح ) : مصطفى بك ، وكان ينام في ( بلقون ) قديم على الشرفة المقابلة ،  
ولما كان سريع التأثر لنا اخذ يصرخ عاليا ناديا ( حسن ) : البواب •  
وجاء اللصوص يستسلمون خبر المتأدي ، فوجدوه جالسا هناك ، وحذروه  
من احدثات اي ضوضاء اخرى ، والا قتلوه • لذلك التزم جانب الصمت  
من الوقت حيناً • لكنه خرج من ( منظرته : بلقونه ) ، والظاهر انه كان  
يريد غلق باب حجرته ، ولم يرحم نفسه اذ اعلم العالم الخارجي عصا  
جرى • لذلك نادى على احراس النليل في الشارع بأعلى صوته ، وقبل ان

---

(١٧) استعمل بعض اسلافنا ( بيت القهوة ) ، ومطهارة استعملناها  
قياسا على ( مفعلة ) وقد قالت العرب ( مأسدة ) للمكان الذي تكثر فيه  
الاسود •

نمضي مدينة حمد أحد المصوص التركمان الى الأسماك برفقه وأغمد في  
جسمه خنجره الطويل وتركه حيث سقط صريحا .

لقد علمنا هنا من الناس الموجودين في القهارة ، وقد اطلع عليه  
بسماع الافادة التي أدلى بها البواب الى الشرطة ، وقد علمنا ، بتمام  
الطمأنينة والرضى ، ان المصوص لم يمضوا بشيء ذي قيمة ، فنقود اليهودي  
كانت في حوز حريز جدا ، كما ان نفائس ( الحاج فلاح ) كانت مودعة  
في صندوق كبير من حديد . ولما ظهر الأحراس المليون ، اثر مقتل  
مصطفى بك ، وايقظوا ( المدينة ) بسيل الاطلاقات النارية ، اضطر  
المصوص الى تسور الجدار الى السقف ، فلهروب . واستطاع البواب  
تشخيصهم وذكر اسمائهم الى الشرطة . ولازم هؤلاء المكنة ، لكن  
الناس علموا انهم رجال ( الشيوخ ) ، لذلك ما ان جاء احدهم يعلمنا بان  
ال ( قوسمير أفندي ) كان يفحص الموقوف للموقوف على طبعات الاقدام  
الا شاعت على الوجود بسمة سخرية ، فالسلطوح كانت صلدة صلبة ،  
كالحجارة او اشد قسوة ، ولن يترك عليها أثر قدم ، فان ترك ، صدفة ،  
فانه يمحي بأقدام الخارة ، جيئة وذهوبا ، على طريق الهرب ، اذ في  
السيماية تتخذ النسوة السلطوح جادة .

ولما لم يأتنا احد ويخبرنا باعداد ( الجثمان ) ، لذلك اتخذنا السيل  
الى مكتب متي للانتظار . وكان متي متأثرا بالحادث المحزن كثيرا ، وما  
كان يميل الى القيام بعمل ما في ذلك الصباح ، ولما كان الحديث يدور  
حشا على جبل مفاددة السليمانية وطرقها ، لذلك عدنا الى موضوع رجولي  
كرة اخرى ، وقررنا على ذلك بمجرد منح الفرصة له ، في ( قافلة )  
تتخذ السيل الى ( كوي ) ، اذ منها استطع ان امضي الى ( الطون

كوبرى (١٨) ، أو سبيل احد مالكي الحمير من ال ( شوان ) الذين ينطلقون من السليمانية للوصول الى كركوك بقطعة طويلة مارة من ديارهم جبرا .

وعلى هذا الوجه أقمرت الامور ، وتبين ان ( متي ) بلغ مرحلة توجيه سؤال ترامي ، على ما يفيل لي ، انه كان يريد توجيهه مرات .  
قال : « والآن ، بعد ان سترحل فريبا ، اريد ان اسألك سؤالا ، ان لم ترد الاجابة عليه ، أمل الا يكون بشمورك ماسا ، ولك الا تحري عنه جوابا . لقد مضى حين من الوقت على مقدّمك الى هنا ، وقد اصبحنا نعرف بعضنا بعضا جيدا ، ولقد بذلت افضل ما استطيع في سبيل ان اكون لك ظهيرا . لكنني لحظت شيئا واحدا ، هو : انك لم تقم بتجارة ما ، في كردستان قبالا ، وحتى لو كنت قد قمت بها حقا ، فانك لم تكن بها ، على وجه كاف مينا ، وبالحصول على المال الذي يساعدك على ان تصيب نجحا . يترامي انك لا تهتم ان كانت مضارباتك تجود عليك بالربح اولا ، وان معادناك ليست ، على غرار معادناك التجار ، ذات صلة بالثقود ابدا ، وانها تتناول موضوعات يطرّفها من لا حاجة لهم بدراسة التجارة بتاتا . يترامي انك تمنى كثيرا باثاء المعلومات المتصلة بالكردية وكردستان ، وبأكثر من العناية بالتجارة ، والاهتمام بشراء كتاب بأكثر من ان تولي اي شيء آخر اهتماما . لقد لحظ ( حبيب ) هذا ايضا ، وكان العجب يداخنا غالبا نحاول ان نطل بها وتسايق الى ذهنا اسئلة شتى لمّ قدم فارسي ، وفارسي

(١٨) راكبة الضفة اليسرى من الزاب ، والقسم الاسلي منها يقوم على جزيرة في وسط النهر ، ووردت في تفسير اسمها ( الطون كوبرى ) تعليقات شتى ، منها جسر السيدة الطون ، والعرب تطلق عليها اسم ( القنطرة ) والاكراد ( بيرده ) . وقيل انها بنيت لتكون محطة لجيش السلطان العثماني مراد الرابع في اثناء حملته على العراق وكانت لزمان طويل مضي محطة للاكلاك .

[ المترجم ]

شيرازي ، إلى هنا اطلاقا . إذ على الرغم من وجود فرس ، في الأيام المواضي ،  
ها هنا ، إلا أنهم كانوا من ( همدان ) حصرا ، وإن شيرازيا لم يَرَّ قَبْلا .  
وعلى الرغم من ذلك لم تطوِّع قتلتي بخبر ما أو تحري جوابا ، ولم اجسر  
على ان أسأل سؤالا ، لأنني كنت اشفق من ان يكون في ذلك ، بشعورك ،  
مأسا . وعليّ ان اقول ، لزاما ، ان هذه المضيعة عنها ، واحمالك التجارة ،  
وانت هنا لأجلها ظاهريا ، هي التي حملت الشرطة على مراقبتك شخصا ،  
ولو لم تغت من قبضتها ، لعانت ، وعانى حبيب ، كثيرا ، ذلك ان الشرطة  
لا تقدم اي فرصة تمنح لها فتمتص الدم مصا ، ويحتمل اننا كنا نصبح في  
عداد المشبهين ايضا ، فهدد ونرعب على وجه لا رحمة فيه ابدا .

#### الصحاح عن هوية

قلت : « ان الجواب الوحيد على الصراحة هو : الصراحة نفسها ،  
وسأحدثك حديثا سمع في اثاته عجبا ، وآمل ألا تتدنني امرا مختلفا .  
انك ، على قرار للبقية ، قد خدعت فجبتي على ما كنت قد مثلت نفسي  
اصلا ، واني لمطمئن الى شعور محصله : اني اذ اترك الآخرين تحت مثل  
هذا الوهم ، فاني لقادر على ان اردّ لك بعض الدين الذي انا مدين به  
لك ، شكرانا ، فاحصك بالوقوف على الحقيقة ليتبدد الوهم ( كاشحات احلام  
بشتها الفجر ) شخصا .

« وعلى ذلك لزاما عليّ ان اقول لك اني : لست فارسيا ولا تركيا ،  
ولا كرديا ولا كلدانيا . . اني انكليزي ، نسلي والدان انكليزيان في انكثرة  
ونشأت في هذه الارض انشأما . لعل هذه الحقيقة نفسها تفسّر ليّ انا في  
هذه الديار شطرا ، اذ عليك ان تعرف ان ( ابناء جلدي ) قد جبلوا على  
الترحال في الدنيا كلها من غير سبب يحدوهم على ذلك غير مشاهدتها ، ورؤية  
من يعيش من الناس عليها . لقد امضيت سبع سنوات من حياتي في فلّرس ،

وتعلمت فيها لثتها ، وقفت على طرف من معلومات تحصل بذاتها واعرفها . ولكي اكون على حظ من معرفة وثيقة باهلها ، اتخذت الاسلام دينا ، ظاهرا ، واجتزت دراسات في الديانة طويلا . ووجدت نفسي قبل سنتين في كرمشاه ، الكاتبة في الجنوب الشرقي من كردستان . ولا وجدت في الناس واللغة دراسة ممتعة لذا صممت على متابعتها ، ما استطعت الى ذلك سبيلا . وعلى ذلك ، وبعد ان لبثت في انكلترا ، في السنة الماضية ، من الوقت حينما شعرت بان سحر كردستان وجبالها يطبق عليّ اطباقا ، وقدرت ان ازورها كرة اخرى وامكث فيها من الزمان لآيا . لكن ذلك كان ، باستدادي اوريا ، امرأ غير مرغوب فيه ، مستحيلا . فانت تعلم ان الاوربي اجنبي ، غريب من غير معارف ، يحل في مركز منزل لذا يستدّ خطرا . ان حركاته تهرقل وتموتق ولا يسمح له بالذهاب من محل الى آخر غالبا . يضاف الى ذلك كله : اني لو رغبت في السفر ، على هذا الوجه ، لما استطعت اليه سبيلا ، اذ انا لا املك من المال الا قليلا . فانت ترى ان كل شيء دال على الحقيقة القائلة بانني ان رمت مشاهدة كردستان ، كرة اخرى ، فما عليّ الا ان امضي اليها على حال متواضعة ، وباستدادي واحدا من اهاليها . وعلى هذا رحلت من امطنبول ، متكررا ، وجئت الى ها هنا تدريجيا ، الى حيث كنت اصبو ان احلّ ثاويا ، كي اتعلم لغة السليمانية<sup>(١٩)</sup> ، وهي مجهولة من الاوربيين حتى يوم الناس هذا . لقد ادركت مرادي ، واريد الآن ان اغادر كردستان ، لحين ، كرة اخرى . وان نيت<sup>١</sup> فلا انسى الشهور التي امضيتها هنا ، يا متي ! [ وقد تذكر الخطوب وتسى ] انك لو لم تكن موجودا ، ومن غير عونك واخلاصك ونصيحتك وصدافتك الاخوية - التي اسديتها الى رجل لا تعرف عنه شيئا - لكانت حالتي اسوأ حالا ، ولا كنتفي الممر

---

(١٩) لهجة لغة السليمانية الكردية هي ( الكرمانجية الجنوبية ) وهي اللهجة التي نجت منها لغة الادب والصحافة والمكتاتبات الخاصة والرسمية الكردية .  
[ المترجم ]

احتمالاً ، بدلا من ان اعيش براحة ، مطمئناً الى ان الامور عندما تسوء هناك  
متي الذي يسمى اليه دوماً . وعلى ذلك عرفت ، يا اخي ! ، من انا ، ولست  
أنا ها هنا ؟ ، وكل الذي يبقى ، بعد هذا ، هو ان ارجو منك عفو الصفع ، و  
ان اقول لك اني ، مثلك ، نصراني ، ولست مسلماً .

وهنا هتب متي : ( الله اكبر ! ) مصطلحاً تعبيراً اسلامياً ، وقد امتلأ  
عجباً ، ثم اردف ذلك قائلاً : ( انظر ما يفعل الله هل ترى له تعديلاً ؟ ) .  
يا غلام حسين ، وما كنت بسلام حسين ، كل الذي قلته لي ياتك انكليزي ،  
اعلم انه لحق ، فانا ارى الحقيقة ما تلة في عينك ، ولكن ما الذي يهم ان  
كان الصديق انكليزياً أو روسياً أو تركياً أو كردياً . ان ما يملأني سرورا  
وجورا ، وبأكبر مما شجرت به قبلاً ، ان اصور هذا الذي وجدته مشعباً  
بروح الصداقة واحداً منا ، اعني من ( الملة النصرانية ) فرداً .

• ومع ذلك لو عرفت هذا ، قبلاً ، فما اعظم ما كت اسديه لك من  
عون ، ذلك ان ما صنعت لم يكن الا ما تفرضه واجبت انجامة حسب ،  
وان روح الضيافة بازاء الغريب ، مهما كان دينه او كن جنسه ، لكافة فينا  
جميعاً . والآن ، ان كت قد عقدت العزم على الرحيل فاني سأزودك بمكتاب  
الى ( الخوجه سليم ) ، مضمدي في كركوك ، والى ( مطلوب ) ، في بغداد .  
لكنني احملك واجبا لازماً ، فسأبأ بروحك : عليك الا تطرح ، وانت في  
ملايسك الاوربية ، الافكار عن كردستان وذكرياتنا ، والا تفلت اسمائونا من  
خاطرك ابداً . اتنا ببدء غلاظ ، وليست اسمائنا باساليك ، وان كت تعرفها  
وتلتزم بها هنا ، على ما تفعل جميعاً . ان ما نحبه راحة وامنا ، تراى  
وحشية وغلظاً ، وان الاوربيين ( وذلك على ما خبرته في بيروت ، وحلب ،  
ومقابلي لهم ) يسفخون من الديار الشرقية دوماً ، لكننا لا نزال رجلاً ،  
فان مضت حيواتنا في ظلام اللامدية ، فليس مردّة ذلك الى اتنا نرفض  
الخروج منه ، لكن مردّة الى اتنا لا نستطيع الى ذلك سيلاً ، ولعلنا نفقد

ما لدينا من نقاط حسنة ، وهي قل ، في ضوء ، الفريات ، الساطع ، وانغمارا في بلهنيات حياتها نستهن واجباتها ونغدو على حال من الله ، وعلى غرار ما حدث للكثيرين شهدتهم شخصا . لقد اتخذ مثل هؤلاء السيل الى اوربة وتقلوا راجعين منها . اذن ، لقد فاجأنا جميعا ، على غرار مفاجأة العسود لعدوه ، متكررا ونفذت من اسوار حصونا ، ولن اقول لمن في السوق من هذا الذي كان بين ظهرائنا .

ثم مضى يسأل عن تفصيلات حياتي السابقة في فارس ، والطريقة التي حصلت بها على معلومات كافية عن الديار وحياتها ، فاستطعت بها ان امر . خلال السوق والجامع على ما كنت فاعلا .

#### وفى مصطفى بك

وفي اثناء هذا الحديث جاء احدهم يقول انهم سيئيل دفن جثمان مصطفى بك . وعلى ذلك سرنا على اعقابهم فخرجنا الى المقبرة المكتظة على التل الجنوبي ، حيث تقوم ثلاث اشجار ، او اربع ، من شجرات التوت متعالية فوق منحدر من صخر اجرد ، وقد اتحت الشجرات بفعل ريح ( رشابا ) المضارية ، ووجدت موطأ بين الموتى من اهل السليمانية . هنا قابلنا حملة الشمس الذين جاؤوا به ، ومن غير احتفال وضعوه في قبر غير ذي غور ، وواروه بالحجارة والتراب . وكان الحاضرون منا قلّة : معلم المدرسة السكرية ، ( متي ) وانا ، بالإضافة الى الاشخاص الذين استؤجروا لدفنه . وما كان في مكتنا ان يبقى ، ذلك ان ( الهاموند ) كانوا يجوبون حولنا ، وهم على صهوات افراسهم راكبون .

لقد دفع جرائحي ( جراح ) نفقات تشييعه مما كان يملك ، وهو لا قيمة له تقريبا وذلك بالإضافة الى ملاسيه ، لذلك لم يبقَ من مال الهرم مصطفى بك غير اربع ليرات كان عهد جبراستها الي . لقد قمت بالحفاظ عليها ، وسأخذها الى بغداد لكي ارسلها من هناك بالبريد محوالة الى طرابلس سالمة وبذلك أكون على يقين مقبول من وصولها الى غايتها

## الصحيحة •

ان هذه القلة منا التي شهدت موارد الجثمان التراب تأثرت كثيراً  
برحيل ذلك ( الشيخ الهرم ) عن هذه الدنيا :

تروّنا الجنائز مقبلات فقلهو حين تذهب مدبرات

على الرغم من انه لم يكن من جنسنا ولا من بلادنا • لقد كان غريبا ،  
ان موته المريع ، في مكان عاش فيه حياة تامة ووحيدا ، اظهر حالا ، وجليا ،  
فقدان الامان فيه ، فتجلى لكل من ( مني ) و ( معلم المدرسة ) الخطر الذي  
يكتف حياتهما ، وجعلهما يقارنان ، مكرهين ، بين وضحيهما في المدينة وبين  
وضع ال ( بك ) مصطفى • ذلك انهما كان يفقدان الاصدقاء كليا ، ولا حماية  
لهما ابدا ، كما انهما غريان في هذه الديار ايضا • ان عطف الكرد واهل  
فارس على الغرب لمعطف نابض بالحياة عموما • لكن وجود المرء في مثل  
هذه الديار ، بعيدا عن وطنه ، يعني شيئا أكثر من وجوده في ديار فيها  
المواصلات سريعة والتواصل بين النقاط القصية غالبية • ان ( الوطن ) لدى  
التركي والفارسي والكردى لميز جدا :

بلادي وان جارت عليّ هزيرة واهلي وان ضوّا عليّ كرام !

انه لحساس يرى يسر الساكن في قرية مويّة تجتاحها الحمى ، وماؤها  
ملح اجاج ، فيعطي من شأنها اعلاء شأن ( الجنة ) الا قليلا ، ذلك ان مشقات  
الحياة في بلد غريب ، بعيد عن موطن لفته او لهجته ، تجعل المستقر الذي  
غادره يترأى اسمى شأنا ، كما ان البعد يضفي على نظراته — محرا ،  
يحدوه على وصف موطنه وصفا محببا ويحبه على اشد ما يكون اليه  
حننا • ما اكبرنا كان يتحدث مصطفى بك عن جمال ( طرابلس ) بلاده ،  
عن فاكتها ، وعن ساحلها النشط الطاج ، الضاج ، واقليمها ، وطبيعة  
الساحة التي يشتم بها اهلها • وكم مرة تنهد ، وهو الى العودة اليها



مشوق جدا ، وعدة الايام التي بنضجها كي يستطيع جمع مال يكفيه في الرجوع اليها . ان جميع تربيضاته انتهت الى امل بالمودة ، وكان يضح عنه بجرادة ، ليموت بين اهله ، لكننا كنا ندفن جثمانه ، ما هنا ، في بلد كان يجتويه ، ويجتوي اهله ايضا ، وما كان يعرف من لغته كلمتين ابدا .

وما ان شهدنا آخر حفلات المجرف تهال على قبره الا نادانا من كانوا فوق التل بان نمضي الى المدينة سريعا ، ذلك ان كوكبة صغيرة من الفرسان ، الهماوند ، كانت قد اندفعت ، وهي تطلق النار على الاهداف وتركض خببًا . وكان علينا ان نرجع على استبحال لئلا يلحق من بقي في الاحياء بمن دفن اخيرا .

ووجدت في البيت ( حمة ) يتراعى اسفا تاعسا : انه لم يجب في مساء ، تجا اذ لم يضر على ( الدهن ) المروق ، ولقد استدعى الشرطة ، وهذه كانت على استعداد لأن تدبر باثراته قضية ما ، لا ان تكون له عونا ، ذلك انها سمعت عنه ، ولما كان يصل تاعا ، وكانت تأمل ان تبتز من تجارته ما فشلت في ابتزازه من وراء قضية جواز السفر - اعني ، من المال ، شيئا . واني لأشفق من انني لم اهتم كثيرا ، ذلك انني كنت على الرحيل ناويا وقريبا جدا ، وكنت اعلم ان نوال الرضى كان امرا مستحيلا . ولما اصر ، اتخذت سبيلي الى ( المسلم : وكيل التصرف ) فوجدته في حديقة صغيرة يحيط به عدد من ( المقدمين ) يحسون القهوة جيما . وكان عليّ ان اخوض متاعب تقديم نفسي كربة اخرى ، وان اسمع التعليقات على فارس نفسها وان اجيب عن الاسئلة عنها ، وذلك بقدر تعلق الامر بموطني وسفرائي وتجارتي واهدافي جيما . وكان ثمة ثلاثة أو أربعة يتكلمون الفارسية ، وكانوا سروردين من سنوح الفرصة لمرضى معلوماتهم الى من كان من زملائهم اكثر جهلا بها ، لذلك غدوت ، بقليل من المجاملة بشأن معلوماتهم ، صديقا . وفي ابان ذلك جاء ( قوسيد الشرطة ) يسي ، وما

ان داني على بعين ( وكيل المصرف ) جالسا الا اصدر الاوامر بصوت صار مفيدا بان الاموال المسروقة آتية حالا . لقد اكدت ال ( قوسير ) له ان هذه امنية رجاله الاربعة في الحياة حصرا ، وانهم عاملون في سبيلها جميعا ، واقسم على نفسه باكمال الاجرامات كلها . واوغد جندي الى مشهد الحركة في المدينة « للتأكد من اظهار البضاعة » فاستأذنت ، وانا مطمئن تماما من ان شيئا ما لن يحدث ابدا - وهذا ما حدث ، على القطع ، حقا .

واخذت ، خلال اليومين او الثلاثة التاليين ، افكر في سيل الخروج ، وكان ان اتفقت مع كردي من ال ( شوان ) على ان ارحل على ظهر حمار يمرّ خلال القرى ، وان اقوم بدورة تفضي الى الزاب لاصل كركوك من الشمال . لقد سارت ( الهاموند ) جنوبا ، عبر الطريق المأدب الى بغداد ، والاتراك الذين لم يجسروا على الخروج من جمجمال ، حين لم يغادر الهاموند بلادهم ، كانوا يجولون في بازيان وتلاله ، ولأول مرة ، منذ آذار المنصرم ، غدا الطريق سالعا للمرور . اتنا الآن في نهاية شهر تموز .

وكان المقرر ان ترجع القافلة في غضون يوم أو يومين لتجيء ببعض البضاعة التي تكديست خلال الاشهر الاربعة التي اتقدم الامان خلالها . لذلك اسرعت لأمكن نفسي من هذه الفرصة السانحة ، وربت امر تأجير

بغل من ( صالح ) ، وهو تركماني من كركوك ، طويل الاطراف . ودفعت بدل ايجار بيتي الصغير وودعت من سادقهم من الناس ، وهم افانين شتى . وكان ان جاءت ( عاصمة خان ) ، وهي السيلة التي كانت سببا في

تخليصي من المتاعب التي اثارها ( السيد نووي ) ، مع نسوة هن زوجات العبران الآخرين ، فاعتبلن الفرصة لزيارة المرأة المعجوز ، ربة البيت ، وودعتهن وسلمن علي : ( سلام وداع لا سلام قلوب ) !

وأُسفت على فراق ( كلشن )<sup>(٢٠)</sup> ، ذلك انها ، من ينهن كانت أشد الى الحرية ميلا ، وأكثرهن صراحة ، وهي ، الى ذلك ، ذات طبيعة متفتحة ، كما دلت أساليبها على قلب رقيق واخلاص مطلق . كل هذه صيِّرت الحياة في السليمانية على حظ كبير من لطف وايناس . كانت تراسى اليوم ، وهي في صحة عمتها : عاصمة خان ، جادة جداً وتهوى هذا الذي يطلق بنتاة مطلقة أعني : مظهر الخضوع والضعف ، في حضرة من هم أرفع مقاماً وأعلى سناً . وعلى ذلك ، ولما كان مما يجافي آداب اللياقة ، حتى في مثل كردستان ، مدّت بساط الحديث مع لمة محتشدة من النسوة ، لذلك رددت على مجاملاتهن الوداعية وعدت الى البيت الذي كنت فيه و ( حمة ) ثلوياء ، و ( حمة ) من حاول ، بكل ما في وسعه ، أن يحملني على استصحابه . لكني ما كنت في مثل هذا راغباً ، ذلك انني كنت أروم ، بمجرد خروجي من السليمانية ، الاعلان عن نصراتي ، كي أقف على ما يحدث لآسان على هذا ( الدين ) بين ظهرائي أهل هذه الأرجاء . ان لصوق ( حمة ) بي يردّ ، الى حد كبير ، الى قواي باعتدادي مسلماً .

ينضاف الى ذلك انه أقسم على سلامة عقيدتي في حضور ( عثمان باشا ) والرفقة المحتشدة ، لذلك لم يعد في مكتبي مخادعته ، فضلا عن الحقيقة القائلة بأنني لو قدر لي أن أعود فاني آمل ان استقبل باعتدادي ( ميرزا غلام حسين ) كزرة أخرى .

---

(٢٠) يلحظ في أسماء الرجال الكرد انهم ، في الاغلب الاحم ، عن ( أيد الاسد ) و ( حب الحرية ) و ( الصرخة بوجه الظالم ) . انها تلصح عن ( المثل الأعلى ) لدى الكردي الأصل واعني به : « أن يكون رجلا رجلا في الثرى وهامته في الثريا ، وأجود بالخير من الريح المرسلة » ومن هذا القبيل أسماء ( شيرزاد ) و ( خيركو ) و ( نوزاد هاوار ) و ( فرست ) . اما أسماء النساء فتعبر عن محاسن الطبيعة وأزاهيرها وأرجائها والنجوم اللامعة والحب وما الى ذلك ، ومنها ( نسرین ) و ( پروين ) و ( روناك ) و ( كلاويش ) و ( كلشن ) .

[المترجم]

### ... وفصلت من السليمانية

وعلى العادة الجارية في السليمانية ، كان علينا أن نرحل من بعد الظهر ، وذلك بخلاف العادة الفارسية التي تحضي بأن يكون ذلك ولا يطر الفجر ، والجو قر . وكان عليّ أن ابتاع شيئاً من قوت يكفي لمدة ثلاثة أيام ، في الأقل ، ذلك اتنا كنا نتخذ السبيل الى جمجمال ، وبين ( السليمانية ) ، وبين أول موقف مأهول بالسكان ، ثلاثة أيام مدداً . وكانت ( كلشن ) قد اختبرت لي « خبز طريق » ، وهو من طبقات حجم الطبقة منه بحجم طبقة من الورق الأسمر ، واثخن من الخبز الأبيض الهش قليلاً . كان هذا ، وبعض « المرموط » ، هو كل ما أخذته معي ، وكل ما يُعتمد ، بالنسبة لرجل سوي في هذه الأرجاء ، ضرورياً . هذا وإن وعاء ماء شرب صغيراً أكمل المدّة اللازمة للطريق ، فيما خلا اللحاف القطن الذي يصلح في الليل غطاءً ، ولتسهيل الركوب على السرج الصلب أيضاً .

وأضيتُ الصباح أودع الصّدقان والخطباء المديدين ، وهم من تعرفهم خلال نوائي في السليمانية ، وعهدتُ ما لم يتم حسمه من شؤوني الى ( متي ) . ثم اتنا تناولنا غداء التجّار ، المصّاد ، المؤلف من الـ ( كباب ) والخبز معاً ، وخرجنا ، على الأقدام مشياً ، للحق بالقافلة خارجاً . اتنا أول مرة ، طوال أشهر خلت ، يجبر فيها انسان على الخروج من ( المدينة ) ، على جانب جمجمال ، ذلك انه ، قبل أسبوع فقط ، كانت الـ ( هواند ) (٢١) تطوّف في السهل حتى تصل أبوابها تماماً .

---

(٢١) لم تستطع الحكومتان الفارسية ، والقبيلة جات من البلاد الفارسية أصلاً ( في نحو سنة ١٧٠٠م ) ولا العشائية ، حتى على يد مثل الوالي المصلح محدث باشا ، تطوّقها لذلك دأبت على إقلاق أمن المنطقة المحيطة بديارها ( بازيان ) والطريق الماد من كركوك الى أبواب السليمانية .  
[ المترجم ]

لم يخبر ( متي ) البقال عن هويتي ، من أنا وما ديني وما جنسيتي ؟ ولم أشر عليه بأن يفعل مثل هذا . ذلك انه لا مدد عن أن أُسأل عن ذلك قريباً ولي أن أُجيب بما أُمل الى أن أُجيب عنه شخصياً . يُخيل لي أن ( حياً ) كانت لديه فكرة محصلها أنني لست بالشخص الذي أتمتع شخصته ، ذلك انه يملك طيبة طُلعة ، وانصح ان من الصبر تصديق عدد من ادعائاتي بازاء الكتب الانكليزية والفرنسية ، والخوارط<sup>(٢٢)</sup> التي شهدا في بيتي ، وهي التي أوحت له تكررات ومكايد ، ومرد ذلك الى انه لم يفقه كنهها .

وبلغنا الحيوانات المنتظرة - وهي جماعة صغيرة مؤلفة من ثلاثة أو أربعة ، ذلك ان القافلة الرثية لا تصل بعد - وهنا توادعنا ، وما كان الوداع بحادث ضئير بالنسبة اليّ ، ولا ، على ما آمل ، بالنسبة الى ( متي ) ، وقبل أن نخادر حاجب الراية أرسلت نظرتي الاخيرة الى السليمانية شهدت كدسا من صفوف مسطحة في هبطة من الارض لا سبيل الى رؤيتها من مسافة ميل تقريبا . لقد اخفى البواشية الـ ( باشوات ) القدامى بليدتهم جيداً كيلا تقع عليها عيون الترك أو الكرد على حد سواء . ورمقت ، لمديدة أيضاً ، ( أورمان : همورمان ) البعيد ، فاذا به جدار منجهم ، يترادى الآن أسود اللون ، فالتلج لا سبيل الى رؤيته من بعيد . انه حدّ قارس ، ومنه ارجع القهقري ، كرة أخرى .

( ٢٢ ) الظاهر ان الشخص الذي يذكره ( المؤلف ) جبا على عدته التي كان يصطنعها في التجسس وأطلع عليها بغتة ، على حين التزم اخفاء حقيقة ( مهمته ) اربع سنوات وتزيد والتزم الحذر والحيلة وتمسك بالصمت ولسان حاله :

مت بدء الصمت      خير لك من ذاء الكلام  
انما الماقل من      اليوم فاه بلجام

لكن السر افصح عندما عاد ( المؤلف ) ضابطاً في ( الحملة البريطانية على العراق ) سنة ١٩١٤ وأخذ يتبوأ منصب الحاكم السياسي في كل من مندلي وخانقين والسليمانية .

[ المترجم ]



## الفصل الرابع عشر

### تلقاء كركوك<sup>(١)</sup>

كانت قافلتنا صغيرة ، وكان ( البقال ) رجلاً تركمانياً طويلاً الرجلين يدعى : ( أحمد باش جازوش ) ، يصحبه فتى ودرويش طويل الشعر ، كلاهما من أبناء بلديته . وكان الأخير رجلاً هادئاً بشوشاً ، قصير القامة قوي البنية ، كشأن كثير من التركمان ، لكنه كان ( ضحكة ) كثير من كان يلقاهم . ذلك انه اصطنع لبس اللباد الفارسي ، وهي عادة تمت سخرية الناس البلديين ( المحليين ) ، اذ كانوا يحسبونه ، لدى أول نظرة ، فارسياً .

(١) نعاود اغناء معلومات القارئ الكريم فنصرف القلم كرة أخرى الى كركوك وتاريخها فنقول : الراجع عندنا ، كيلا يكون رأينا كارسال الامور المسلمة التي لا يصح الجدل فيها وتؤخذ على القطع ، تعيين موقعها بموقع مدينة ورد اسمها في المصادر الأرامية بصيغة ( كركاد بيت سلوخ ) أي : ( مدينة السلوقيين ) وبصيغة ( كرخ سلوخ ) ، بالمعنى ذاته . لقد ازدهرت هذه المدينة في ( العهد السلوقي في العراق : ٣١٢ - ١٢٥ ق م ) وغلت علواً كبيراً . ومن الآثاريين من يرى ان اسم ( كركوك ) ذو صلة بكلمة ( كركر ) - اسم بقعة النار اللاهبة الكائنة في ظاهرها .

ويذكر ياقوت في ( معجمه ) اسم ( قلعة كرخيني ) بين ( داقوق ) و ( أربيل ) ويصلها بانها تقوم على تل عال .

وتقوم ( قلعة كركوك ) على مستوطن أثري قديم ورد اسمه في النواج استخرجت منه ، يدعى ( اربخا ) ، وهو الذي حرف ، منذ انزمن الاقرب ، الى ( عرافه - ارافا ) . واقدم ذكر لاسم ( اربخا ) يرتقى الى عهد حمورابي . وذكرت في ( المصادر الآشورية ) باعتبارها مركز عبادة ( الاله أدد ) وورد اسمها في بعض المصادر الاغريقية بصيغة ( ارابخيوس ) وفي ( جغرافية بطليموس ) بصيغة ( كرخورا ) وهو يجعل المسيرة بينها وبين أربيل تقطع بيومين . ولقد مر بها الاسكندر اثر انتصاره في معركة كوكميتلا ، في سهل أربيل .

[ المترجم ]

وما مضينا ، ذلكم اليوم عينه ، بعيدا ، لكننا كنا ننزّل السير الى قرية ( بابا مردا ) ، وأهلها كانوا مغيّمين في بقعة الطف ، كاثرة على مسافة أميال . ها هنا ، على أكمة ، رمينا أوساقنا ، وبينما كان ( الفتى ) يقود الحيوانات الى المستقى ، ملأ ( الدرويش ) الجرار بماء النبوع ، أما ( أحمد ) ، فباعثداه الرئيس الذي يحق له الاستجمام قبل كل أحد - وإن كان قطع مسافة الـ ١٢ ميلا على الأقدام سيرا - فلقد جلس معي مدخنا .

كانت الهاجرة في مثل ظهيرة الصيف هذا ، في كردستان السفلى - شديدة ، وإن تجاوزت الحرارة زمان اشتدادها ، ولقد سُردنا من أن نحصل على ذلكم الجانب من الأوساق ، حيث كانت تهب نسمة خفيفة ، وإن نرقب البغال تربط وتنظف ويمطى لها شعرها أخيرا ، وذلك عندما يتهي عمل ( يومنا ) هذا . ثم إن ( الدرويش ) و ( الفتى ) التحقا بنا ، وشاركنا أكل ( العرموطات ) التي جثت بها ، فكانت عشاءنا .

وسرعان ما يصبح المرء تعبًا ، يُداعب النّاس أجفانه ، أثر اهتزاز البغل به ، وبفضل الحرارة والرياح معًا ، وليس من المعتاد الجلوس ، بعد غروب الشمس ، طويلا . وما أن فرغنا من الشاء الا اضطجعنا حيث كنا ، على أرض صخر نوعا ، وأخذنا نرقب النّوم الذي يجيئ مجبلا . لكن ( الدرويش ) أقعد عقيه وشرع يرتل بصوت هامس رتيب : ( لا اله الا الله ! ) . وأخذ يقاعه يتسامى ، بشهيق عميق وهرّ ، وصوته في هدأة الليل البهيم ، يجعلجل . ثم أخذت انفسه تقصر ، وغلب عليه النّهمك الغريب الذي يصحب أمثال هذه ( التمارين ) ، وبهرة سقط على الأرض لا حراك له . ثم انه ، غبّ دقائق مددوات ، عاود ترديد : ( الله أكبر الله أكبر ! ) بقوة ، وعلى المقطع الأخير : ( أكبر ) ضاغطا ، فغدا جمرُسه أشبه ما يكون بطرقة ( مطرقة ) واقعة على أذن سمعه . ودأب على هذا حتى عاود هتافه باسم ( الله ) . ثم انه ، بعد ذلك كله ، اضطلع على



الأرض وغرق في لجة من النوم ، ونما ، نحن ، أيضاً .

وعلى ما جرت عليه سفرة القوافل ، مضينا ، والظلام مخيم على الدنيا ، صباحاً ، وأشرقت الشمس ونحن نصل قدم النثر والمضيق ، للنج بازبان - وهي اليوم الديار التي جلا عنها الهاموند .

وجاهدنا في سيرنا ، وكان متبهلاً مؤذياً ، على المرتقى الصخر الطويل صعداً ، ومن انقمة أرجنا النظر الى السليمانية كرتة اخرى - وكان يلحظ موقها في ( سرجينا ) بغيض أبيض متد على نثر السلسلة المقابلة - الطريق المادى الى ( بنجوين ) وفارس .

#### بازبان؟

وبطقة الى خلف صخرة ، ثلاثى كل شيء عن أعيننا ، وتحت أقدامنا كان يقع وادي بازبان الضيق ، يمتد يمينا وشمالا . وكانت تحيط به ، من الجهة المقابلة ، سلسلة جبال بازبان ، وما كانت بحالية ، لكنها كانت تسامى على حياة شاق ينحدر ، سمكه أقدام عدة ، وهي تطبق على الأرضين وتضفى عليها جوا من العزلة المسالة ، عندما تساب أنوار الصباح نائمة ، ثم انه تحول الى ملمح حالك عندما تطلق الشمس الى مغربها وترمي ظل الشفق عبر التل فيتراى وجهه وكأنه جدار كالح يخيم

---

(٢) مضيق في سلسلة جبال قرمداغ ، وتشاهد في فتحته بقية جدار من حجر ينسب تشييده الى ( عبدالرحمن باشا بابان : ١٨٠٥م ) ، حين حاول الاستقلال في هذه الأرجاء . وكانت عند مدخله ( في عهد ريج : ١٨٢٠ ) بناية خان وآبار ماء ومستقر أحراس لحمايته . ويرى بعضهم ان معنى اسمه بالكردية : ( موطن الهزائم ) ويرى آخرون ان معناه : ( التلول العالية ) . وعند المضيق جرت المعركة بين الانكليز والشيخ محمود الحفيد البرزنجي ( المتوفى في عام ١٩٥٦ ) - ادخله الله في واسع رحمته . وكان ذلك أيام الاحتلال البريطاني لعراقنا الحر الغالي .

[ المترجم ]

الهواند في حماه . لقد كانوا يرقبون ، بين الصقر ، من مخيمهم ، مرور القوافل ، و يترقبون الضحايا .

انه ، اليوم ، مهجور ليس فيه نسمة انسان ، ولا يتألى منه دخان يختلط بفضه بعض ، وهو هاديء ، ورياح الصباح تهب ، ولا يسمع فيه سهيل لجوادم ، ولم نسمع ، منذ انفجار اليوم ، أنيز الطلاقة بندقية واحدة . وعلى ذلك ، ولما كنا لا نطاف شيئاً ، لذا اخذنا ميلنا رخاءاً ، وعلى الشحدر نزلنا . وعند قصره تيامنا ، وسرنا محاذين الوادي ، سائرين متهللين تلقاء الجانب الآخر ، وشطر مضيق دربند بازيان<sup>(٣)</sup> . ومررنا ، ونحن نسير قدماً ، بساتين صغيرة كثيرة ، تركتها الهواند ، وبقطع صغيرة لطيفة مزروعة كثرة على سفوح التلال وفي بطن الوادي . انها ، الآن ، متسللة بالتمار ، وكان المسافرون في قافلة صغيرة أخرى ، أدركناها ، ناشطين في قطف التمر المتروك وحمله .

#### دربند بازيان

وفي نحو الساعة ١١ ، حين كنا على الطريق المضي الى دربند بازيان تماماً ، روّعنا قليلاً من رؤية كوكبة من الفرسان كانت تجيء من خلفنا ، سائرة على طريقنا ، ومنهم من أخذ يعدّ سلاحه لأمر ما . لكن رأي المسافرين العام اتفق على ان لو كان الركبان القادمون من الجنود الاتراك

---

(٣) قمنا لمة مقتضية عنه ، ونعاود اغناء معلومات ( القاري الكريم ) عنه ، فنقول : عبر هذا المضيق ، في الازمنة القديمة ، كثير من الفاتحين الاقيمين ، ومنهم الملك الآشوري : آشور ناصربال الثاني . ولعل اسمه القديم كان ( باييتا ) على ما ورد في المدونات الآشورية . وعلى مسافة ٢٥ كم منه ثمة تل يدعى ( كرد كوبلا ) ، والمظنون انه كان موقع - مستر - لـ ( دربند بازيان ) في العهود الآشورية . وقد ورد اسمه في حملة ( آشور ناصربال الثاني ) باسم ( بيورتو ) . وتسكن قبيلة الهواند بين هذا ( الدربند ) وبين ( نهر تينال ) الذي يبعد عنه بمسافة ١٢ كم .

[ المترجم ]

غير النظامين فليس ثمة شيء يُخفى منه ، فان كانوا من ( الهماوند ) فلا طائل من وراء المقاومة ولا جدوى ، لذا لم تبدل سرعة سيرنا وسرنا على طريق القوافل ، كزاً وهزاً ، غير آبهين لشيء ، ظاهراً • وأيا كان الأمر ، سرعان ما شاع الاطمئنان فينا حين وجدنا ان الركبان الذين شاهدناهم لا يعدون فريقاً من البغالة الاثراك ، غير النظامية ، الى حفنة من رجال الشيوخ • وما أن أدرك هؤلاء القافلة الا أخذوا بفحص كل من فيها بأطمأن ودقة ، وكأنهم يبحثون عن شخص ما • وأربعيني واحد منهم ، تبدو له امرة على الآخرين ، حين أمسك بزمام جوادتي وأخذ ينادي ( رفته ) بأعلى صوته :

- أليس هذا هو ؟ يترامى ان هذا الشخص ليس برجل صالح ! • •

لكن بنال قافلتى أكد بصوت عال ، وقوة ، أنى تاجر وأنى صديق تجار الموصل ، وعندما تالت ضحكة كانت على حساب الفارس • وعلى ذلك بدلت لهجته وطلب لفيفة<sup>(٤)</sup> • وما أن حصل عليها الا سار ، مع الآخرين ، تلقاء جمجمال ، قدما • ان المسافة بين ( بابا مردا ) و ( دربدن بازيان ) لطويلة ، أو لعلها ترامت على هذا الوجه ، لان الوقت كان ظهراً ، ذلك اننا فصلنا في الساعة الرابعة صباحاً • وعندما استدرنا الى الشمال ، حيث التلال قد انكشفت على شكل خليج ، قطعنا بقعة واسعة مزروعة ، وعندما اقتنا أوساقتنا لتسكن الدواب من راحة •

---

(٤) أو ( لفافة ) على ما اقترعا ( المجمع العلمي العربي في دمشق )  
اسماً لـ ( سيكارة ) • واستعمل الكرمللي اللقوي ( دخينة ) اسماً لها  
ولـ ( سيكار ) : دخنة •  
[ المترجم ]

من هنا مر ( ريج : Riah )<sup>(٥)</sup> المقيم الموهوب لشركة الهند الشرقية

East India Company في القسم المبكر من القرن التاسع عشر ، ولحظ اثنان مروره ، ان قد كانت هناك في سنة ١٨٠٨ قرية تركمانية تدعى ( دركزين ) قائمة ، وليس ، اليوم ، من شيء منها ، فيما خلا مزرعة صغيرة تعود الى ( قرية بازيان ) ، كما ليس هناك من أثر للاخرة التي يذكرها ( ريج ) وظن انها بقية من الازمنة الساسانية ( وما الظن الا مخطئ. ومصيب ) ، وبالنظر الى ان هذا الصقع كائن على حدود اقليم تمتع بحظ كبير من خطر ، أيام الساسيين ، (أعني: حلوان) ولا تزال فيه بقية باقية من الاحتلال الفارسي الذي جرى في ذلكم ( العهد ) لذا كان ( ريج ) على حق فيما ذهب اليه تماما .

ان الجدار القائم على جنب الوادي يتبع ، ها هنا ، الى حد كبير ، ويمتد ويتجه من الشرق الى الغرب ويتقطع . ان هذا يمكن من مسار يتجه غرباً وبذلك يمكن الخروج من وادي بازيان ، وثمة واجهة تعالي وتستطيل وتنتهي بالمرور من عنق ، لا يزيد عرضه على عشرين ياردة ، وعنده ينفذ المرء من بوابة تنتهي لدى التشرع على حين غرة ، فيها المنطق

---

(٥) لا معنى عن ان نذكر شيئاً عن شأن (المقيمين البريطانيين) في بغداد ، ونجتزئ بإيراد ذرو عنه : كان لـ ( شركة الهند الشرقية ) طليعة ( الاستعمار البريطاني ) لبلادنا ( وكيل ) في بغداد يأتيها من ( بمبي ) ، بين حين وحين ، لتصريف بضائع الشركة خصيصاً . وتطور أمره ، ففي سنة ١٨١٣ أحدثت ( الشركة ) المذكورة منصب ( المقيمة : Residency في ( تركيا الآسيوية ) - على ما كان العراق يسمى ، عهد ذاك ، في المحررات الرسمية . ولقد جرى ذلك بالاتفاق مع ( حكومة الهند ) فقدا ( القسم ) حلقة الوصل في سلسلة من شبكات المواصلات البرية والنهرية والبحرية بين أوربة والهند ، عبر العراق . وكان ( المقيم البريطاني ) يرقب حركات الفرنسيين ومكاييهم ونواياهم الاستعمارية في عراق تلكم الأيام . وفي مطلع القرن التاسع عشر وافق السلطان العثماني على ذلك وكان (كلوديويس ريج ) ، الرحالة الشهير أول مقيم في بغداد .

[ المترجم ]

الذي أُلْمنا إليه آنفاً ، ولو سار المسافر سرفاً لتركه جداراً قائماً •

ان منطقة الخطر كانت بين ( المكان ) الذي آوينا اليه للاستجمام و ( النق ) هذا ، وذلك في الايام الشداد ، ذلك ان ( الهاموند ) فُجِأة جعلت منه ، في ديارها المنزلة ، الباب العظيم الذي لا ولوج منه ، والشرك للذين يلجئون منه • على سفوح هاته ( التلال ) وخلف الصخور والصفاح ، كانوا يرقبون فرستهم ، ويندفعون نُزْلاً ، وخارجاً ، على الساعين الذين دخلوا ( النق ) من خارجه ، فوجدوا انفسهم في منزل عن التراجع ، وعلى الذين خرجوا فوجدوا انفسهم مدفوعين الى النق الضيق من المرء ، وقد اقضى عليهم من كل حذب وصوب • وحتى الآن ، وحين كنا نشاهد خيمة الـ ( بگباشي : المقدم ) من مسافة ، وهو من نصبها عند إحدى الساقيات التي تروي مايزرع الهاموند ، لم تكن قادرين على ان نتبد عن اوساقنا ، ذلك ان خلفها تقع طوايا التلال التي لم يجسر الاتراك على التفوذ اليها ، وقد يحل فيها الهاموند أيضاً • وكانت لـ (عبدالرحمن باشا) أحد جواسية ( باشوات ) الـ ( بابا ) القداسي في السليمانية ، وقفة بأسلة عند عنق ( دريندى بازيان ) ، سنة ١٨٠٥ ، في اثناء الحرب التي كان يأمل من وراثتها جعل هذا القسم من ( كردستان ) مستقلاً • وبني جداراً ، عبر ( النق ) - لا تزال اخبرته ، اليوم ، مائلة للبيان - وحارب ، هناك ، ( كوجوك سليمان باشا )<sup>(١)</sup> البغدادي خاندحر على الوجه الذي يرويـه ( ريج : Rich ) •

• أقام ، ها هنا ، جداراً وباباً عظيماً وثلاث قطع مدفع أو أربعة ، غرس

---

(١) سليمان باشا كوجوك ، امي الصغير ، والي بغداد العثمانى ( ١٢٢٢ هـ = ١٨٠٨ ) وقد بسطنا سيرته في كتابنا المترجم ( بالاشتراك مع المرحوم مصطفى جواد ) ، الموسوم بـ :  
[ بغداد ٠٠٠ مدينة السلام ] ج ٢ ص ١١٩ وما بعدها •

[ المترجم ]

اتان منهما على الراية كي يصلي بهما معسكر الاتراك الكائن الى الاسفل .  
 كان هجوم سليمان پاشا على هذا ( المضي ) غير ذي جدوى لو لم يقصد  
 زعيم كردي يدعى ( محمد بك ) ، وهو نجل ( خالد پاشا ) الذي عقد  
 الخناصر مع الاتراك ، فرقة من الجند التركي والاكرد الماعدين ويمضي  
 بهم على الجبل صعداً متخذاً مساراً ، يرفقه بعض الاكراد حصراً ، وكان  
 قد أهمل باعتداده غير ذي فائدة حقاً . ووجد عبدالرحمن پاشا ان موقفه  
 انقلب وان مداخله المتصوبة على الراية أصبحت موجهة بازائه شخصياً .  
 لذلك اضطر الى ان يخفى<sup>(٧)</sup> ، ثم سحى الجدار من الوجود على يد  
 ( پاشا بغداد ) وهو من زحف على السليمانية بأخرة .<sup>(٨)</sup> .

كانت الوديقة في تلكم الظهيرة شديدة ، وتراعى ان من المتصدد ،  
 باصطناع أي وسيلة نسطيعها ، ايجاد ظل نستقي به ، وذلك على الرغم  
 من اننا جعلنا الاقبال كساً متعاليًا ونشرنا عمامة على عصوصين ، وكان ان  
 اضطلعنا ، مكرهين ، على الحجارة ، وانرق يتصب منا . وشاركنا في  
 مسكة<sup>١٠٠٠</sup> - من الرقي والخبز - وكن عثر على الاول في مزرعة  
 هاوندية . ثم كان على ( اندرويش ) و ( والقي ) ان ينحبا جيدا ، حيث  
 تجري ساقية ، بنيت لعناية بحيواناتهما ، على حين خلقت انا مع مقدم  
 انقوم أحمد . لقد أحيت حبا جما ، اذ كان رجلا هادئاً محترماً ، ينسب بما  
 هو من شأنه حصراً ، وعلى حين لم يكن يظهر أي تمايز بينه وبين  
 مسافريه ، لكنه كان يصطنع مظهر الجبار ، وهي حال تسود ( البغال )  
 والمسافرين من مواطنيه غالباً . وجلستا نخن دُخانات الكردية سوية ،

(٧) خنس أي انقبض ووجع ، وهي عندنا من العامة النصيحة  
 وكم في العامة من كلمات صحاح فصاح .

[ المترجم ]  
 Rich, Travels in Kurdistan, Vol 1, p 58 (٨)

[ المؤلف ]

(٩) ما يسك به وما يتبلغ من طعام أو شراب .

وسألني ، أخيراً ، عن ديني اذ لاحظ اني لا أقيم صلاتي ، وحسب أني ،  
لست مسلماً .

ولحيي خلق ( صاحبي ) هذا ، عقدتُ العزم على محاولة الانصاح  
بالحقيقة له ، وانتاباً للكلمات من هو أعظم مني ، قلت :

« لقد طرق سمعت اني من فارس ، وانك تتكلم بلسان أهل هاتيك  
الديار ، على ما أعرفه عنك . ومع اني أتسب الى فارس الى حد ما ، لكنني  
لست بفارسي حقاً . وعلى الرغم من اني لست بفارسي ، فأنا لست بكردي  
أو عربي أو تركي أيضاً .

قال : « اذن ، ماذا ؟ »

قلت : « ومع ذلك ، لست من ملّة النصارى ، اذ أنا من بلاد  
يسمونها : ( انكثرة ) ، وهي في بلاد الفرنجة ( فرنكستان ) .

قال : « أهي من اسطنبول ؟ اذن ، انت من الرعايا الاتراك . »

--- قلت : « ولا كذلك ، أنا من رعايا بلاد تبعد عن تركية كثيراً . »

قال : « وما هو الاله الذي يعبده أهلها ؟ »

قلت : « اله النصارى نفسه . »

قال : ( وعليه مسحة شك ) : « حسناً ، حسناً ، انهم القوم الذين  
أراهم في بغداد ، يرتدون ملابس تشبه ملابس التركي الاصطنبولي ،  
وفبعات شتى ، لذلك لا يستطيع أحد أن يعرف عشيرتهم أو دينهم ، من  
لباس رأسهم<sup>(١)</sup> . اذن لِمَ لا تلبس لباس الرأس الخاص ببلادك ؟

---

(١٠) يمتاز الكردي بقبيلته ، ويصطنع لباسها الخاص ، سواء  
اكان ذلك غطاء رأسي أم البسة جسم . ذلك انه يبعد في نطاقها حمايته  
والذود عن شرفه وماله ، منه ان تكتحل عيناه ينور هذه الحياة حتى يكلا  
عمره وينتهي ويوارى الثرى . هكذا نشأ ( الولاء المطلق ) ، والتضامن



قلت : « لأن الذي يسرني هو لبس غطاء الرأس الذي يصطنعها الناس  
الذين أحل بين ظهرانيهم ، فمثل الفارسي يقول ، وحق ما يقول : ( ان  
من لا يستره الخجل بين الثراء ، عليه ان يرتدي لباسهم ويصطنع  
لسانهم ) ولن يلائمني ، ولا يوائم ظروفي ، أن أسافر محزوما بهذا الذي  
يصطنعها الأوروبي ، وهو سمج ، على حين استطع أن أتخادى الأزعاج  
لنفي ، ولتفري ، باصطناع عادات المذبح بين من هم سذج . »

قال : « حسنا ، لقد قدمت ، بعد ان قطعت رحلة طويلة ، لا شك  
في ذلك ولا ريب ، وانك تذهب لنفسك ، على جبال بلادك ، حشرات .  
أنها تلال عظام وصحارى ؟

أجبت : « كلا ! انها بلاد ذات تلال صغار ووديان صغار ، وليس  
فيها من عزلة أو سلام أو استجمام . فيها عجلة ، على التقضى ما جاء  
في القرآن ( الكريم : المترجم ) اذ قد جاء فيه ( العجلة من الشيطان  
والصبر للرحمن )<sup>(١١)</sup> - ( كذا : المترجم ) . انا نحمل على ظهر

القبلي والشار لابناء دمه ، على غرار ما تجده في القبيلة العربية سواء بسواء .  
انه لذلك يعتز بنسبه حتى الاصل الواحد بالنسبة لها وان كثيرا من الاكراد  
يحفظون ، عن ظهر قلب ، اسماء ١٠ - ١٥ من آباؤهم لذلك ، وقد شهدت  
احدهم يمد هاتيه الاسماء ونفسه يتقطع ، في الاحيان ، من اعياض ، فيقف  
ليسترد الالة صدره ويتنفس الصعداء ثم يعاود ذلك جذلان فخورا .

[ المترجم ]

( ١١ ) ليس في القرآن الكريم نص كهذا وانما ثمة قول سائر مفاده  
( العجلة من الشيطان ) ، على ان القرآن الكريم يحث في آيات كثيرة على  
التدبر بالصبر وزم جماع النفس والتجمل بازاء النواصب قروضا للنفس  
على خصيصه من ابرز خصائص الرجولة .

[ المترجم ]



عجلات ، منطلقة سلسلة<sup>(١٢)</sup> ، تجري على عود من حديد ، وتقطع مسافة يوم بساعة ! • •

أجاب : • المجلة من الشيطان ، يا من يقول الحق • يا أسفي على انك لست مسلما ، لكن لكل امرئ دينه • هنا وإن النصارى لمن ( أهل الكتاب ) فلا تحمل عليهم اللعنة • ولكن قل لي : أليس لديهم ، هناك ، بقالة وقوافل ؟ •

قلت : • إن أردت الحق ، كلا • إن وجدت مثل تلك العجلات فما هي الحاجة الى البقالة ؟ •

قال : • ما هذه الديار التي ليس فيها قافلة تجوس خلالها ! عندكم أكرد ؟ الا يصعدون الى سرقة هذه القطارات والعجلات ؟ •

قلت : • كلا ، ليس هناك أكرد ولا عرب ولا أتراك ، وليست نمة ألسنة من هذا القليل يفقهها أحد فيها • •

فهتف : • لا اله الا الله ، ما هذه الديار ! ان الله خلق الناس جميعا ، يا أخي ، كشأن البلاد طرا ، فكان فيها الخير والشر معا ، وأني لعل قة من انك من الافضلين • لا خير في أن يكون المرء نصرانيا أو مسلما ؟ ألا يستطيع اتباع شريعة نبيه وأوامر الله ونواحيه ؟ ها أنت غريب بعيد عن أهلك ، فخليق بالتركمان والأكرد أن يملؤوا مثلك كما يملأ الاخ نفسه • •

عند هنا مد نفسه تحت الظل الذي لم يزد على أربعة انجبات أو خمسة ، وهو الذي كانت ترميه الصناديق ، الآن ، وأعد نفسه للنوم • وفعلت ما فعل ، فكان رأسي في الظل وجسمي يتهب وينساب منه العرق تحت لثغة الشمس الضارية •

---

(١٢) ظاهر انه يريد السكة الحديد وما كان المراق ايام رحلة ( المؤلف ) قد شهدنا بعد •  
[ المترجم ]

ولم يطل استجمانا كثيراً • ذلك اتنا نهضنا بعد نصف ساعة ، وحملنا البغال اتقالنا ، ثم رحلنا كرة أخرى • وما أن أخذت الصخور الكاثمة على جانبي الطريق تقارب الا غدت الوديقة على أشدها ، وما كانت ثمة ربيع ، لذلك فككنا الكفافي التي كانت تلف رؤوسنا ، وحاولنا ان نجعل منها ظيلاً ، لكن ذلك كان غير ذي أثر ، الا قليلا • واستغرق علونسا المسار الصخر وبلوغ المتق ساعة من زمان ، ولا يزيد عرض مخرجه على ياردات قليلة • انه الفجوة الوحيدة في خط غير متقطع من تلال تظهر للعالم الخارج وجهاً شامولاً قريبا • انه آخر سد في كردستان قريبا كائن غربا • ان الارض ، خارج الـ ( دويند ) تهاوى ويقع ( سهل جيمجال )<sup>(١٣)</sup> أمامنا ، وما كان هذا بالسهل حقا • لتقل انه واد طويل عرض تكثر فيه التلال المتوجة ، مقاطعة مع أخاديد عميقة ، تكاد تكون شعافها<sup>(١٤)</sup> على علو واحد لذلك تراءى الديرة هذه من بعيد وكأنها سهل منبسط •

---

(١٣) تطل بليطة جيمجال على سهل زراعي خصيب • فيه ماء معين يشئ عتاته اليه لينعم بالنبت المقيم • وفي ظاهر البليطة كل اثرى سامق يستشرف من لوقه على أفق عديد ، ويسترجع الآتاريون انه يكفن ما كان ، في الهود البابلية والاشورية ، مركزا اداريا • وقد عثر في ( التل ) المذكور على ( رقيم ) يحمل كتابة يرجع تاريخها الى الالف الثانية قبل الميلاد • وثمة باحثون يرون ان ( التل ) هذا يمثل موقع المدينة الاشورية ( دورتا ليتي ) الوارد ذكرها في حملة آشور ناصربال ( القرن التاسع قبل الميلاد ) على اقليم السليمانية الحالي الذي ورد اسمه بصيغة : ( بسلاد زاموا ) •

(١٤) شحف الجبل ، أو التل ، رأسه أو قمته •

## والى مراكوك ٠٠٠ مراكا

كان ( احمد باشجاووش ) قد عقد المزم على مفادرة جمجمال  
واخذ سيل أشد عسراً يُفضي شمالاً ، لكنه السيل الأقرب بالنسبة  
للتلال ، والتوقف ، خلال الليل أو ما يتبقى منه ، عند قرية يعرفها .  
وغدت قافلنا الآن كبيرة ، ذلك ان جماعتين صغيرتين ، كانتا قد التحقتا بنا .  
وهما توفلان خليطاً من البالة عجيا . كان هناك ثلاثة من العرب ، ورجال  
من الديرة الخفيفة الكتانة حول ( كفري )<sup>(١٥)</sup> ، وبضى التركمان ،  
وكردي أو كرديان من الـ ( شوان ) وفارسي من ( طهران ) والاخير  
يتراعى غرباً ، بقبعته المكورة وقمصانه القصيرة ، بين هؤلاء النفر<sup>(١٦)</sup>  
الذين يتنمون بالعمام ويلبسون الاردية الطويلة .

برفتهم مراكا والمطايا تهزنا هزاً ، واصبحت وجوها ، الآن ، مولية  
شطر الشمس الغاربة . وكانت ( جمجمال ) ، خلف العلو المكون من  
الروابي المتموجة وتلال السهل ، توارى . ومن جميع البقاع كانت  
أعمدة من دخان تتعالى ، ذلك ان المشب ، الذي يسبغ على حرق العيف ،  
كان يشتمل مهتاجاً ، وله التماخ في الليل ، كالتماخ المتارات البحرية .  
وعلى أميال كنا نشهد ( جمجمال ) - والشمس تكاد توارى بالحجاب .  
تجمع ( البلدة ) في تجويف كبير ، وفوقها تطل الراية ، وهي نشز  
اصطناعي ، شيه بالذي يشاهد في ( اربيل ) شكلاً ، كشأن جميع الاماكن

(١٥) تقع كفري في لحف جبل معروف باسمها . ويعرف باسم  
( بابا شرسوار ) ، نسبة الى أحد الزعماء . وهو مقبور فيها . وقرب كفري  
ثمة منجم كان العثمانيون يستخرجون منه الفحم على وجه بدائي . واسم  
كفري مشتق من ( كفر ) التي تعني نمطاً من القير ، أو من ( كبرو ) التي  
تعني ( القار ) في اللغة البابلية - الآشورية . ولعل وجود عين قير ،  
بقربها ، هو السبب في اطلاق هذا الاسم عليها . وكانت ( البلدة ) تعرف  
في العهد العثماني في العراق باسم ( الصلاحية ) . [ المترجم ]  
(١٦) النفر ما دون العشرة من الرجال .

الآخري التي حل فيها الآشوريون • وكانت خبجات الاتراك منصوبة حول  
قدم الرابية ، فتكون بقعة بيضاء ملتصقة في مشهد النسق •

### ولي الصخرة ... تهنا

ها هنا ، وعلى حين كانت جمجمال غير مميزة ، نبذنا الطريق  
ومجموع القافلة ومضينا ، والظلام يطبق ، وئمة ألسنة لهب مدوية ، من  
مضيق منطلقة ، انطلاقا ما يقذف البركان ، تير سيلنا • ووراء جمجمال  
تقع آخر سلسلة من التلال على طريق كركوك غربا ، وتبلغ الاخيرة  
بمنحدر تدريجي تكونه تلال صغيرة لا تحصى عددا مكورة وعليها المسار  
يتلوى وحولها • ان القرية التي تقصدها تقع على الوجه الشرقي لهذه  
السلسلة عاليا • هاهنا بدأت صوبائنا ، اذ الطريق غدا منتجا ، يفضي الى  
قرى أكراد الـ ( شوان )<sup>(١٧)</sup> المختلفة الكثافة في هذه الارحاء • وفي  
الساعة الثامنة افرقا عن عدد كبير من رفاقنا ، والتمة قد أطبقت علينا ،  
لكننا ارتكنا الى معرفة محلية لدى أحد الاعراب ، وهو من قال انه يعرف  
الطريق جيدا ، لم نحاول السير في أعقابهم • لم نمر بماء منذ غادرننا  
( باريان ) ، فأتاب جميعنا العطش ، لكن ( جمعة ) الاعرابي وعد بأننا  
سكون في القرية في غضون ساعة أو ساعتين • لقد ضل المسار الحق ،  
وكنا قد شرعنا بالطواف بين هذه التلال الخفيضة ، واستمرت سحابة من  
النقع ، فأصبح عطشنا أوعا • ومن الحنسن الذي أمامنا انطلقت صرخة  
تخيد اننا قد بلغنا الماء ، لذلك أرسلنا ( الشاب ) على جناح السرعة كي يملأ  
جرارنا • واثرا مديدة بلفنا فوجدنا ان البغال اندفعت الى الساقية الصغيرة  
لتكدره وتغده قبل ان يستطيع أحد منا أن يشرب منه وشلا ( الا ان هذا  
للقلب معزق وللرجاء قاطع ) • ها قد أدركنا اننا قد ضللتنا طريقنا ، اذ

(١٧) قبيلة زراعية تنقسم الى شطرين هما : ( شسوانى خاصه )  
و (شوانى بلازيانى) • انها تحمل بين عشيرتي : ( شيخ بزني ) و (بياني) •  
ومعنى اسم ( شوان ) : الرعاة •  
[ المترجم ]

ليس هناك من منبج على الطريق الذي تأمل أن تقطعه ، يضاف الى ذلك ان هذا المسار يفضي الى جهة خاطئة . ومهما يكن من أمر ، أصغر ( الاعرابي ) على انه يعرف الطريق ، فاقبب ذلك نقاش نابض بالحياة دار حول ما ان كان لزاما علينا رمي الاثقال ها هنا ، حيث يوجد وشل من الماء ، في الأقل ، أو أن نمضي قدماً . وأطبق على جلد من في ( الرفقة ) اشفاق من أن يدهننا الاكراد ليلاً ، وتجاوباً معهم عاودنا السير كرة أخرى ، تلقاء ما حبيبنا اتجهاً سليماً . كنا نرقى في سيرنا تدريجياً ، هذا وإن التأثير الغريب للطقس الجاف ونقصان نسبة مصوران هنا مصويزا حسناً . كنا نتحدر الى هبطة من الأرض فتجبل حرارتها العرق يتصبب من ، وغب مديدة ، وعندما كنا نرقى كرة أخرى ، نفود في يرودة الليل فتحرينا قشعريرة .

على مثل هذه الحال مضينا لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات ، والاعياء لا يسمح لنا بكلام كثير ، وما كان يقطع رتابة الليلة المظلمة الا سقوط بطل او امتناع حمار على المضى حتى يأتز أزيز اطلاقات نارية تطاير على رؤوسنا ، ونباح كلاب الحراسة يصحبها . ووقفنا وراء كدس حصين ونادينا رماتنا بالانصراف . وكفي يطمئن هؤلاء انفسهم من اننا لا نريد بهم سوما نزلوا من قرينتهم ركضا ، وما أن وجدونا على ما أكدنا لهم باعتدادنا مسافرين لا ضرر منهم الا تركونا نمضي على سبيلنا . لا ممدى عن اتنا ضللتنا طريق الظلام كرة أخرى ، ذلك اننا دأبنا على سيرنا ، ساعة أو ساعتين ، نرقى دواما ، وتدرجيا ، فلم نخرج من الروابي أو نصلوها . نراى اننا ندور وندور حول هذه التلال الصغيرة المتقطعة . ها قد بلغنا مرحلة يكون الجلوس ، عندها ، على ظهر البخل ، أمرا مهلكا تقريبا . اذ ينام المرء ، ومن ظهر الحيوان يهوى . وكان جلتا قد سار مسافة ما وفي الظلام كنا تشر اعياءاً ونقززا . كنا نلاحظ انه لم تبق الا سويحات

فشرق الشمس ( ويصدق الصادح ويسكت التابع ) ، ومع ذلك وبهنا  
 الامل الذي يدفع المرء الى الخطل ، كما نمضي قتما . وأخيرا ، وعلى كل  
 حال ، بلغنا نقطة ينطفئ عندها الطريق ، على التحقيق ، جنوبا - وكما  
 نريد المضي شمالا - وعندها تهاوى الرجال وتهاوت الدواب سواء  
 بسواء . سقطت الدواب ، وامتعت من المضي على العقبة<sup>(١٨)</sup> الصخر  
 انشالية الكتانة أمانا ، ولما كنا متفرزين من كل شيء لذا تركناها تضطجع .  
 وذلك بعد ان حللنا عنها اتحالها ورميناها جانبا ، حيث اضطجعت أو هوت .  
 وكان الأحياء قد بلغ من ( الفتى ) كثيرا ، اذ انتفخ لسانه ولم يعد ، على  
 الكلام ، قادرا ، بل كان يزمرم حسب . لقد قدر له ، على ما قدسدر  
 لـ ( أحمد باشجاوش ) ، السير لمدة تقرب من أربع عشرة ساعة ، من  
 غير راحة . لم توقف لترتيب الاوساق ، أو جمع ما عندنا من المخالي<sup>(١٩)</sup>  
 واللباس البعثر ، هنا وها هنا ، بل سقطنا على صخرات الطريق . ولم  
 ينس أحد منا بيت شقة منذ ساعة وقوفنا ، وخلال عملية القاء الاحمال  
 وربط الدواب بها ، وذلك على الرغم من انها ، في العادة ، تتطلب كلاما  
 كثيرا .

وانني لأزعم باننا نمنا ساعتين أو نحو ذلك ، حتى ايقظنا البرد . كنت  
 أرتجف ، والقرّ يسير في عروقي :

[ فلما أضاء الصبح عن ليل سره . وسلّ حماما للغياب قاطع ]

تالت نسمته التي كانت تهب من التلال الكتانة فوقنا فخنفس الحرارة  
 بدرجات كثيرة ، في غضون ثوان قليلة . وكان . الفجر الكاذب ، يوشك  
 على الانفجار عند المشرق ، ويسنّاجة هاته الديار ، غير المفكرة ، جلسنا

(١٨) العقبة : الطريق الهضمية في الجبل أو الرابية .

(١٩) جمع مخلاة ، وهي ( المليجة ) بلغة عامة السراق ، التي

[ المترجم ]

تعلق بها الدواب .

ندخن الدُخانات ، أملين ان تنال دفئا . وكنا قادرين على أن نرى من  
بعد ، على الجانب الآخر من السهل تحت بازيان ، حرائق الشب العظيمة ،  
وهي لا تزال توهج ، وما كانت حسرتنا ، توقاً الى دفء حرارتها ،  
بواهة . وكان سكون الفجر لا يقطعه الا خفيف الريح في رفيف الشب  
الباس وإحلاقة بندقة تآزر ، بين الفينة والفينة ، وتحدث خبر الاكراد  
الشجعان في قراهم .

### وبلقنا ... قرية

وما أن انساب أول شعاع للشمس الشارقة الا شرعنا بتحميل  
اتقاننا على الدواب ، وحمل ( الاعرابي ) ، الذي كان مسؤولا عن جميع  
التابع ، على الذهاب الى قمة التل حيث كانت النسمة تهب على أشد  
ما يكون لطافة ، ويستطلع خبر القرية ، الكائنة على جانب السلطة ،  
عاليا . لقد استطاع أن يبينها من مسافة غير بعيدة . وعلى ذلك مضينا ،  
عبر اقدام التلال ، وغب ساعة بقلنا المكان ، قراى لطيفا في الصباح البارد  
المشرق ، ذلك ان قد كانت فيه أجمة ضخمة من شجر التين ، الى مرج  
من شجر الصفصاف الكبير ، وسافون ، عديدات ، وقطع سندس خضر  
مضببات كثيرات ، كل أولئك جعله رقعة يستحب الوقوف عندها . لقد  
وجدنا جل القافلة مخبأ ما هنا ، وما كان هناك غير مجال ضيق يُفرد لنا  
ونحل فيه مستغللين عند تمالي الشمس وتكبئها السماء . وما ان تحربنا الا أخذ  
الترويون الذين كان بعضهم في بستان التين ناشطا ، يرحبوننا بالتحية الكردية  
الوجيزة : ( ما ناي ! : عاكم غير تصين ! ) وهرع واحد منهم ، أو اثنان ،  
للإتيان بجود اللبن ، وبشيء من التمر لبلالنا .

وألقينا أوساقنا تحت شجرة صفصاف ورتبناها على هيئة جدار ، وقاية من  
أشعة الشمس التي أخذ أوارها يزداد مجالا . وما ان عهدنا بها الى رعاية  
مسافر ، كان قريبا ، الا ساقوا البغال الى المستقى ، على حين اختلفنا ، أنا

و (أحمد باتجاووش) ، الى ينبوع صغير ، صافي الماء بارده ، وأخذنا نستحم فيه ، وكان استحماماً طياً ، الاول منذ عهد السليمانية ، كما ملانا الجرار بساته أيضاً .

ومن البستان يتجلى منظر حسن لحدود كردستان ، ذلك اتنا كما على علو كاف لرؤية التلال الواقعة خلف ( بازيان ) وما وراءه من الرواسي النظام . وكان ( ير - ي - مگوران )<sup>(٢٠)</sup> ، أو ( عمر گودرون ) ، على ما يسميه ( ريج : Rih ) ، سخرة السليمانية الطيبة ، يمتالي ، وكأنه الديدبان في جيش الفرسان ، على مشارفها ، كما كان مخطط جبال ( أورامان : هورمان ) يكاد يرى على جهة ما و ( قدیل داغ ) فوق ( رغاندوز : رواندوز ) و ( كوی سنجق ) على الجهة الأخرى . وكان ( سهل چمچال ) يقع تحتا رأساً ، وكأنه ( بحر خضم به الامواج تلطم ! ) ، ويمتد جيداً الى ( بازيان ) ، و ( الفرجة ) في السلسلة ، وعند ( دريند ) ، تمكن هذه من ان تلمح التلال الكتّسة على الجانِب الآخر من ( الوادي ) ، ذى السمعة السيئة .

وفي الصباح جاء ابن عم لـ ( يعيم الشوان ) ، صاحب هذا ( السهل ) ، وهو شاب كردي متفخّل<sup>(٢١)</sup> ، لبسه من حرير مخطط ويحتذي أحذية ركوب قرمزية اللون ، وعلى منكبه بندقية حسنة ، وفي

---

(٢٠) يبلغ ارتفاع هذا الجبل ٩٧٠٠ من الاقدام عن سطح البحر وهو اهل جبل في جوار السليمانية ، في منزل وكائن في الجهة الشمالية - الغربية من بليعة السليمانية . واسمه مشتق من ( ييري ماگودرون ) أي : « رائدنا الروحي » وجاء ذكره في كتب الرحلات والخوارق القديمة باسم ( يير عمر گودرون ) أي : الجد عمر الولي . ومن البعثات من ينسب الى انه ( جبل نصير ) الذي استوت عليه سفينة (نوح البابلي : اوتونا بستم) ، اذ ورد ذكره باسم ( نصير جبل كوئي ) ، وكوئي اسم القوم الذين سكنوا سهول السليمانية قديماً .

[ المترجم ]

(٢١) يتفخّل أي : يلبس الفخر الثياب وازعاجها .



حزامه ( فرد : Pistol ) من طراز ( موزر : Mauser ) وما ان فاه  
بكلمة ، أو كلمتين ، مخاطباً الجميع ، سالتا عن غاية الرحلة الا انصرفا  
مرة أخرى ، وفي اعقابهما ثلاثة رجال أو أربعة •

كما قد اشترينا كفيّة كبيرة مملوءة بالبن الطري ، يشبه (المرموط)  
الصغير الأخضر في شكله ، بسر ( قران ) واحد ، وما ان تقنا قليلا من  
خبزنا - ذلك انه كان كصحن من حديد ، صلباً - الا جلسنا متعلقين  
فكان طماننا عظيماً ، ولما كانت متاعنا وجهدا قد ولت في هذا الوقت  
لذلك استلقينا للاستجمام حتى العصر ، حين أصبح مملوءة امحاذ السيل  
حنماً علينا •

وعلى أكمة متعالية ، تحت ظلة من الورق ، جلس ثلاثة من الاكراد ،  
كانت عيونهم الحادة ترى كل من يقرب ، وتطلق ، بين التينة والتينة ،  
صرخة خشنة متجددة هي : ( كزفاني ، اوه ، كزفاني ! ) ، وعندها يهرع  
أحد البقلة ليجمع بذله ويأتي بها ، ذلك انها كانت على سفح التل  
تصره •

وذات مرة صرخوا ينادون الجميع طالين الاتيان بالخال الى المخيم ،  
جميعه ، فاعقب ذلك اندفع وتدافع ، وزحف البقال خجلاً ، وهي تهر سحج  
اغبار عليا • ولم تتيّن السبب في ذلك الا بعد مديدة • ذلك ان حشداً  
كبيراً من الناس والدواب كان يمضي ، في اسفل السهل - وكأنه خط  
النمل - انهم الاكراد يقوضون مخيمهم - وثمة كوكبة من ثلاثين فارساً  
أو أربعين كانت تمضي بجانب رجال البساتين الذين جاؤوا من فوق سهل  
( رانية ) (٢٢) و ( بشدر ) (٢٣) و ( بلباس ) (٢٤) يرتدون معاطف قصيرة ،

---

(٢٢) ( رانية ) في الاصل اسم قبيلة ، ومن فروعها ( بيران ) ، ثم  
اطلق على اسم مركزها بليدة ( رانية ) ، وهي اليوم مركز قضاء • انها  
مبنية شطراً على تل اصطناعي وشطراً على سهل • وتكثر حولها المياه

من مخمل ( قديفة ) ويتمون بسمات غوية تحصى باولئك الناس ،  
انهم جماعة هي أشد من يغبو امروه الى لقيام ضراوة .

..... على الطريق

ويُعيد الظهر ، كانت ثمة حركة للرجل كرة أخرى ، وعلى ماضي  
الحال غالباً ، ما أن يحصل أحد الدواب الا يدي كل شخص أقصى ماعنده  
من مية ، أملا أن يكون ، هو ، من يرحد أولاً . وما أن استند نصف  
القافلة وزيادة ، الا فصل واتخذ مساراً يحاذي سفح التل ويغضي به ، من  
فرجة في السلسلة ، أخيراً . وأيا كان الأمر ، لقد اتخذنا كما اتخذه  
آخرون ، وهم قتل ، صراطاً مستقيماً ، لقاء التلال ، وسرهان ما أصبحنا  
بينها ، أثر مرورنا يوديان لطيفة فيها كثير من السواقي ، والماء ينطلق فيها  
أيداً مجبلاً : [ كالخيل خارجة من جبل مجريها ! ] وفي إحدى الوديان  
هذه كانت هناك قافلة جمال مخيمة ، ولقد شوهدت الجمالة أولاً ، حتى  
شوهدت الاقدام بارزة من بين أزواج الـ ( بالات ) ، وقد ضرب ، فوقها ،  
ما يشبه طاقاً من قماش ، فكان ملتحداً تخلص اليه الجمالة نهاراً .  
ان هذه القوافل تمضي على مكث متمهله وعلى مراحل قصيرة ، وتلبث في  
أي مكان يوجد فيه العقول للجمال ، لكنها لا تمكث في قرية أبداً . وعلى  
ذلك فانك ملاقيها في الاماكن المهجورة دوماً ، ولما كان العرب ليسوا

---

وزراعة الرز في منطقتها مريحة . وتسكن قبيلة ( آكر ) شمالها ، كما  
يسكنها لسم من الـ ( خوشناو ) . [ المترجم ]

( ٢٣ ) هي من القبائل الكردية - الكردية العريقة تلطن ( قضباء  
شهر بازار ) وتنماطي الزراعة ، ومن فروعها ( يابكر انا ) و ( عباس  
محمود انا ) ، ويعرف زعماء القبيلة باسم ( مير ) أو ( دالي ) .

[ المترجم ]

( ٢٤ ) قبيلة تسكن منطقة ( اوشنو - رواندوز - رانية ) وتنقسم  
الى ثلاثة اقسام كبيرة هي : ( ييران ، منكور ، مامش ) .

[ المترجم ]

بنوي خطوة عند الاكراد ( كذا : المترجم ) ، والعكس صحيح ، فقد يمضي أحد من الأولين ، من بغداد الى كركوك والسليمانية ، من غير ان يشهد ، من كتب كردياً ، أو يادله كلمة ما .

ان السلسلة ، على ما تُرى من ( بازيان ) ، تكون مرمى أفق عالياً وتراعى تشراً من التلال منفرداً ، لكنها لم تقب عن أبصارنا الا بعد خمس ساعات مدداً . كئن المسار يمضي مُصعداً دواما ، والانسان يرفى عليه ، خلل الوديان ، وعلى النشوز ، حتى يبلغ القمة فيشاهد منها منظراً موقاً . واذا ما أرجع البصر لشارع كردستان وجبالها شاختة تعالى ، وقدامه سهل دجلة الوسع يمتد ، غير مقطوع ، بعيداً فيما خلا السلاسل الخفيفة الممتدة تلقاء ( التون كوبرى ) ، والجبل المنفرد الشاخص غربي كركوك ، وكما تسطيع رؤيته من بعيد أصفر اللون بفعل نسس الأصيل ، وقد نفقت [ على الأفق الغربي ورساً مزعزعا ] .

وكانت تلال السلسلة المحيطة بنا ، وهي تطلخ بالأحمر والأصفر ، رائحة ، قوامها لراب والحجارة ، تكون اشكالا غريبة ، وتمتد على الجانبين بعيداً ونزلاً . وبعد ان سرنا لمدة نصف ساعة على قنّة جبل منبسطة شرعنا بالانحدار . وأطبق الظلام ، اذ اسودّ جنح الليل ، ونحن لا نزال فوق الجبل ، ولا لم يكن ثمة قمر بازغ لنا تعرقل المسرى ، ذلك ان ظلال التلال صيرت القنّة أشدّ مما كانت قبلاً .

وغدت قافلتنا ، الآن ، صغيرة جداً ، ذلك ان كثيراً من أحادها اتخذوا مسارات أخرى ، واطلقنا قُدماً للوصول الى كركوك قبل أن يتصف انليل ، حين يفلق الباب الكبير بوجه المسافرين ، وعندها يتحمم القيام بطرفة طويلة لولوج ( المدينة ) من مدخل آخر . كنا نتحدر ، ونحن على الطريق ، عبر السهل<sup>(٢٥)</sup> ، دوماً ، وذلك عن سبل درجات

---

(٢٥) سهل چمچمال على ما يصنّفه ( المؤلف ) ، لا تدل مظهرياته البرانيات على مخبرياته الجوانيات ، ذلك ان ثراه يكفل بلايا حضارات

فيه مكونة من تتواتر صخر يشق السير عليها من قبل البغال ، وما ان  
تقرّبتا من المدينة الا أخذت الحرارة تزداد وتزداد .

وفي نحو منتصف الليل ، وبعد أن أمضينا عشر ساعات سائرين ،  
جاوزنا الباب الكبير وانتبنا الى شارع كركوك الطويل ، وهو بطول ميل  
تام من النهاية الى النهاية . وكان ندي مكتوب الى من يدعى - ( سليم ) ،  
وهو نصراني موصلبي ، والى ( خان ) عمله مضيا . وقادنا طريقنا خلال  
أسواق مطوّقة صامتة ، وعن سبيل ضوء شمعة واحدة تبينا طريقنا تحت  
طوق السوق الممتدة حتى بلغنا باب ( السراي ) ، وكانت لطرفاتنا على باب  
أصداء دوت في أرجائه كلها .

وفتح الباب حارس ، يقبله الناس ، وما أن أنصح ( أحمد  
باشجاووس ) عن هويتنا ، الا سمح لنا بالدخول . وفي الظلام ما كنت  
قادرأ على أن أتبين نوع ذلكم المكنن ، فيما خلا انه ( خان ) عمل مبيتاد ،  
لكنه كان خيل من اية ( طرمات ) ، على طول في أطباق لارضي متحلقة ،  
وبدلا عن ذلك ، كان هناك طابق أعلى ، فيه الغرف تسحب عن مستوى  
الجدار ، ونمة مستشرف كثر على طول ( الخان ) متحلقا .

لاحتت بعضها بعضا ولم تقادر بعضها بعضا . انه ، اليوم ، اما بلالغ او قطع  
مزروعة حسب ، ولو تيسرت استعانة ( تنقيب ) شاملة فيه لما بقي ، على  
ما نقول ، مزيد لمستزيد ، واليك موجزا عما فيه من مواقع أثرية :

١ - اقدمها المسمى اليوم ( بردة بلكسه ) وهو موقع أثري يعود تاريخه  
الى العصر الحجري القديم والارسط ومن بقايا ( الحضارة الاشولية ) ،  
وموقعه على فوت ثلاثة كيلومترات شمالي - شرقي چمچمال . وعثر  
فيه على فؤوس وأدوات من حجر الصوان ورم حيوانات عاشت  
في عهد الجليد الاخير ، منها فرس الماء والغيل الهندي .

٢ - وفي منطقة ( بلكوارا ) الكائنة على بعد عشرين ميلا ، شمال - شرقي  
چمچمال أيضا عثر على بقايا آلات حجر وصوان ترجع بتاريخها الى  
العصر الحجري الاخير .

٣ - وفي منطقة ( كريم شهر ) الواقعة على بعد نحو عشرة كيلو مترات ،  
الى الشمال الشرقي من چمچمال عثر على آثار العصر الحجري  
الوسيط أيضا .

[ المترجم ]

ونزل وجل ، صخر الجرم ، في أردية الليل المتراخية ، وتملأ  
رأسه كثبة . وقد تم نفسه باسم ( خاجه سليم ) ، وما أن سمع أن فهد  
أوصى بي إلا أرائني مصطبة كاتبة في الطابق الأعلى ، لي أن أنام عليهما .  
ومن غير كلام أزيد ، سرعان ما اضطجعت على الخشبات الصلبات ولقني  
النوم الميق بشمته .

### نصاوي مكروكلا

وفي الصباح جيتي . بمتاعني وأودع في غرفة خالية ، واتخذت سيلي  
الى ( بيت القهوة ) لاحتساء فنجان شاي . هنا لقيت ( سليما ) وشربنا  
فنجان حليب ساخن محلى ، وقد جرت العادة على احتشائه ، في هذه  
الارزاء ، صباحاً . وعدت معه الى مكبه ، وهو حجرة صغيرة ، يجلس  
فيها على كرسي خلف منضدة ، باعتداده أكثر ممن هم على دينه في  
السليمانية قديماً . وما ايهت للملامح الرجل أبداً : انه رجل قمبي . أويل  
الى البدانة ، شاحب اللون ، ذو نظرة حادة متقلة . ومهما تكن الحال  
، كان الرجل على حظ من أدب النفس الكافي اذ رحب بي الى كركوك  
قديماً ، وسأل عن جنسيتي أيضاً . قلت : اني انكليزي فلم يصح عن  
ملاحظة ما ، فيما خلا سؤاله : ان كنت قد قبلت جيرانه في ( الخان ) ؟  
ولما لم اك قد قمت بمنزل هذا ، لذلك أخذ بيدي وطفنا على نحو ست  
حجرات ، شيهة بحجرته ، كافي يحل في كل منها اثنان من تجارالموصل .  
وبخلاف مصلاوي السليمانية ، وهم جماعة محبة على وجه فذ ، كانت  
نظرات هؤلاء القوم لا تبث على الطمأنينة ، وما افضت خبرتي اللاحقة  
الى تكوين فكرة أفضل من هذه . كان أحدهم ، بخاسة ، شاباً يرتدي  
الملابس الاوربية ، بالبيقة والاكمام كملا ، مستكرها في مظهره على وجه  
فذ . كانت عيناه عيني من أدمن على المكر ، كما كان فمه الرخو ،  
ووجهه الدهين ، يعثان على غثيان النفس تماما . انه نجل أحد تجار  
الموصل الاغنياء جداً .

ان اندام حب الاستطلاع لدى ( سليم ) لم يكن من انتهاز هؤلاء القوم في شيء . لقد اجتاحني بالاشلة واستكروها الاغسان بأنني انكليزي ، وحسبوني فارسياً ، اذ كان عليّ أن أتكلّم مع ( سليم ) بالكرديّة ( وكنت في هذا الاوان أرثدي مسطفاً صغيراً ، وسراويل<sup>(٢٦)</sup> انكليزية ، وطربوشاً ) ، لذلك لا مصدى عن أن أكون فارسياً . وأياً كان الامر ، ما أن قيل لهم أن لهم حساب أي شيء يسرهم ، الا سألوني سؤالاً ، أو سؤالين ، من ( المهد الجديد : الانجيل ) وما أن حصلوا على أجوبة مطمئنة ، الا ايقنوا انني نصراني ، على أية حال ، وأطلقوا عليّ اسم : ( سون أفندي ) وألحوا عليّ بالبقاء ، وقال لي ( سليم ) انه لن يسمح لي بعداد العدة للعشاء ما دمت ها هنا ، اذ عليّ أن أشارك سائر القوم فيه ، وإن أعين نفسي خلال النهار . هذا ، وفي الوقت نفسه ، وعد بأن يحاول ايجاد البذل لي ، في ( قفلة بغداد ) ، وهي موشكة على الرجل في غضون أيام قليلة من يومنا هذا .

وعلى هذا ، ولما لم يكن هناك ما أقوم به ، خطر ببالني ملجأ المنسكّمين ، واعني به ( السوق ) ، فمشيت اليه ، وأنا أجدد خواطري عن هذا ( المكان ) وقد لبثت فيه ستة عشر يوماً ، قبل أربعة أشهر . ان الوديقة ، ها هنا ، على أشدها . ولعل نهاية آب في كركوك ، بقدر تطلق لامر بالحرارة ، لا تختلف عن أية مدينة أخرى في ( بلاد ما بين النهرين ) ولما كنت قد قدمت من تلال كردستان لتوي ، لذلك

---

(٢٦) يلحظ ان (شروال) الشائعة في الكرديّة يقابلها ( شلوار ) في الفارسيّة ، وان ( سراويل ) العربيّة مفردة معربة فارسيّة النجار . ولعل العربيّة عمت الى الابدال فقبل ( سراويل ) ايضاً ابمسّادا للكلمة عن اصلها الفارسي ، ( وما التّريب الا ان تنفوه العرب بالاسم الاعجمي الاصلي على منهاجها ) . وقد وردت المفردة هذه في قوله تعالى : ( وجعل لكم سراويل تقيم الحر ) الآية : النحل/ ٨١

[ المترجم ]

غالبني ناس شديد ، وما أن عدت الى غرفتي الا اضطجعت ونمت حتى  
المغرب ، حين ايقظني ( سليم ) وقد حسبني مريضاً ، فجاه يروم الاطاحة  
بالامر خُبْراً .

وذهبا وجلنا في ( الطارمة ) خارجا ، حيث كان شقيق ( سليم )  
طبخ طعاماً . وما أن تذوّق سليم ، نفسه ، عن ملابس الشغل - القميص  
الطويل المخطط ، وحزام حلب ذي الخيوط النعب ، والطربوش ( فيس ) -  
الا ارتدى ملابس متعلّكة - ولف رأسه بكفّية .

وأخذ يتفحص غرفته لحين من زمان ، ثم جاء أخيراً بكأسين صغيرين  
من زجاج وقبنة لُفّتَ بخرق مبتلة - كي يبقى محتواها بارداً . كان  
الشراب ( عرقاً ) ، وهو كحول عفيف طيّب بالـ (أسون) والعلك ذي  
النكهة ، وأصر عليّ أن أشاركه في احتساء ثلاثة أو أربعة اقداح منه  
[ فلذبيذ العيش أن تشركا ! ]<sup>(٢٧)</sup> ، لتحب ذلك لقيمات من الرقي ،  
وهذه تناول لاذهاب الطعم المستكره ، الذي يجيء في أعقاب شربه ، من  
القم ، ويطفئ . الظلم الذي يولده .

وصعدنا الى السطح ، والليل يمد رواقه ، حيث كانت هناك اراتك  
قد صفت عليه . كانت الشمس قد نزلت الى خدوها ، ومنه يستطيع  
المرء أن يتأمل كركوك ، بسطوحها المتبسطة ، والصحراء الوسيمة  
الممتدة غرباً ، وحيث شكل الجبل العظيم يترأى بقعة على ذهب الاصيل .  
والجبل هذا يقف منفرداً ، لا تدعمه أقدام التلال أو المرقى الصاعد ،  
غرباً .

---

(٢٧) هذه ( الاضافة ) من ( اضافاتنا ) التي توائم السميّاق ،  
وتزيد المعنى ، في ( الاصل ) اشراقاً ، وعمل ما يبين ذلك في ( المقدمة ) ،  
سواء في ( الجزء الاول ) أم ( الجزء الثاني ) من ( الكتاب ) ، ولي الحواشي  
فيه .  
[ المترجم ]

## سلوك نصراني

ما أقلّ هذا الذي يعرفه حَفَدَةُ الآشوريين عن الجبل الذي يشقونون إليه ، وعن المدينة التي يعيشون فيها ، باعتداد ان أسلافهم هم الذين أسسوا ذلك ، وان الرابية التي يقوم ( الخان ) الى الأسفل منها تدعى ( فلا - ديت - سلوك ) : « حسن السلوقين » (٧٨) .

وكان الوقت الذي يُسطاع فيه الاستماع بالمجلى نزراً ، ولما كانت الشمس قد غابت ، وجاء في اعتابها الظلام رأساً ، وثرثرة النصارى ودعوتهم الى احتساء الخمرة - لكنها حالت دون أية محاولة تنصب على السير في ذلكم النسيم العليل الليل . كان كل منهم مجهّزاً بقينة ( عرق ) ، كما كانت ، عند اريكة كل منهم ، جرّة ماء كانوا يجملون فيها قنابهم لبقى باردة .

أخفى اتي خلفت طاباً مستكراً حين رفضت الشرب معهم ، ولما وجدت ان ليس في حوارهم الا القليل من الاحتاج لذلك لازمت الصمت ، وما كن عجبهم من ذلك قليلاً ، ذلك انهم غفوا ، بفعل تحريك الكحول ، كتهدي الكلام ، وأخفقوا في ادراك لِمَ لا أشاركهم في مرحهم هذا ؟ ودعائي ( سليم ) الى مشاركتهم ، اذ قال : « ان مما يخلق انطباعاً سيئاً في مضيفك هو رفضك أن تشرب ، ذلك انا للشراب نجياً وتحتد اللذة الفضة في حباة تاعسة بائسة . والى ذلك ، ما نمط هذا الانكليزي الذي لا يشرب ولا يكون شربه على مستوى البقية ؟ » .

أجبت : لم يعد سلوكاً مهذباً ولا دلالة على طيب المنشأ أن يشرب المرء ، وان الرأي العام ليذم هذه العادة ، لذا لست بقادر على مشاركتهم ، كما أن معدتي ، ولم تحتد على الكحول أمدأ طويلاً ، ليست قادرة على

---

(٢٨) وردت في المصادر الآرامية بصورة (كرخا - د - بيت سلوخ) وبصورة (كرخ سلوخ) ، على ما ذكرنا قبلاً .  
[ المترجم ]



نحمله . وعلى الرغم من ذلك لم يكف ، وأخيراً ، وبتكب خطر الاساءة اليه ، قلت له : ان كان وجود غريب وضيئ لا يشرب أمراً تقزز نفسه منه ، كشأن رفته ، فاني لن أفرض وجودي عليهم . عندها غدا متذكراً جداً ، وتركني على حال راحة . وكان الشاء قد جاء لتوه . وقوامه صحنون عديدة من الـ ( بلاو ) : الرز ، واللحمان المطبوخة ، لذلك ختمت صفحة المناقشة ، وتحلقنا حول مائدة أعدوها وأخذنا نفص أصابنا في صحنون ، فيها ما هو لذيق المذاق بخاصة .

هنا كرتة أخرى ، لم ألكُ حَفياً ، ذلك اني وقد اعتدت ، خلال زمان مديد ، على ألا أكل ما لا يزيد على الخبز الجاف والفاكهة ، الا قليلا ، اذ وجدت ذلك ، من جميع الوجوه ، قوتا كافياً ، لذا لم استطع أكل الكثير مما في تلكم الصحنون ، واقصر طعامي على الخبز الذي كان يصحبها . لقد يرم من ذلك الذين كانوا يستضيفوني ، وهم من كانوا ، على غرار هؤلاء النصاري المستقرين ، يرمون مقادير عظيمة . ومهما تكن الحال ، ليس بخرم أن ينفد المرء غير خفي ، بين أمثال هؤلاء الصنوم ، ذلك انه مكنتني من أن أقول لهم اني تب ، وان انسحب الى أريكتي ، حيث استلقيت وأخذت أدخن وأرسل البصر الى النجوم مفكراً ، وأنا ألقى السمع في الوقت نفسه ، الى أصوات النصاري المتألية ، وضوضاؤهم تزداد بديب الشراب فيهم ، وأقارن بينهم وبين المسلمين ، وبالأحرى ان رغبة كانت تراودني على البقاء سلباً وأنا من كوتت منهم اصداقاء صدوقين ، وعشت على احسن وجه مستطاع بين أناس يعتدون الحفاظ على احترام النفس ، في الأقل ، عاملا من عوامل خلقهم .

وما أن أخذ الليل يظلمنا الا أصبح القوم سكارى ، وأخذوا يرفضون أصواتهم ، بالهان حزينة وبالترانيم ، بعزبة رتية ، كما كانت تمسالي

ضحكتهم الصارخة وقواقهم<sup>(٢٩)</sup> . انهم جمع من السكارى المخلولين ، عديمي الجدوى . [ وهم من السكر أموات لا يقولون ] . وغدا الليل . برثرتهم ، مرعبا ، ولما لم يبق أحد منهم الا بعد أن طرحه المسكر على الأرض أو على الأريكة ، لذا لم استطع النوم الا في وقت متأخر ، وآخر ما سمعته صوت قهقهة حاد انطلق من فوق حافة السطح الى الفضاء .

واضرائني في الرأس برد ، وكان من نوع سيء جداً ، وفي الصباح استيقظت على حمى شديدة وزحفت الى غرفتي بعيدا عن شماع النسيم ثم اضطجعت على فراشي وهو قطعة من سجاد رقيق ، موضوعة على الأرض . ها هنا بقيت مضطجعا ، طوال اليوم ، تحرقني حرارة الحمى والطفس معا . ان كركوك مكان تزيد فيه درجة الحرارة ، في هذا الوقت من السنة ، على ١١٠ درجات ، في الظل ، وان تلجم الغرفة ، ولا منفذ للهواء اليها الا الباب ، كانت تحتزن الحرارة المتعكسة من جندزان ( الخان ) ، ولا تحبس النعمة التي تبردها أبداً .

و ( الشمس في التربع عليها غلالة صفراء ) او تكدهم غادرتني الحمى بموتل ( سليم ) يسأل لِمَ لَمْ أخرج ، خلال اليوم ؟ لقد رفضت كلياً أن يصدق ان شيئاً ما قد ألمَّ بي وحسب ان تصرّفتي هذا لا يبدو تصرّفي ، في الامسية الماضية ، استمرارا . لكنني حملته على أن يتركني ، في الاخير ، وحيدا ، فانصرف الى ( عرقه ) غضبان أسفا ، وانغيت أنا كربة أخرى .

وعلى ذلك لازمت الغرفة ثلاثة أيام ، وكنت أحمل النفس واتخذ السيل الى السوق مرة في اليوم كي ابتاع قطعة من الخبز وشيئا من الرقي<sup>(٣٠)</sup>

(٢٩) تصاعده الريح من الصدر .

(٣٠) وهو الحبص ( حجازية ) ، والبطسخ الاحمر ، عموما ونسترجع ان النسبة في ( رقي ) الى الرقة وهي اليوم من اعمال سورية .  
[ المترجم ]

وايقن التصاري اني مخلوق غير اجتماعي ، فأعرضوا عني ، وهو أمر آخرى  
به أن يمت شكراني ، لا المكس ، وخصصوا وقتهم فيما بعد الغروب الى  
ذلك النمط من التسليه الذي ، على ما تراهي ، هو ، مورددهم ، حصرا .

### حادث في المقهى

وفي اليوم الرابع كانت حالة ( البرد ) ، كشأن حالة ( الحمى ) ،  
أفضل كثيرا وخطر ببالي ( المقهى ) والحليب الساخن يباع فيها ، وولجت  
( المكان ) وطلبت شرابي هذا . وما ان شربته ، ودفعت ثمنه ، الا وجاء  
أحدهم يقدم قهوة ، وكاد يصب لي من هاته الماده شيئا وعندما رفضت ذلك  
ترأى مستغريا وانسحب الى حيث كان ( ربّ المحل ) ، يدّ المنفض المعاف ،  
وجرى بينهما حوار ، عن سيل اللمحات التي كنا يرسلانها الى ناحيتي ،  
صح الحكم بأنني كنت موضوعه حبرا .

وجاء الان ، ( ربّ المحل ) نفسه ، ومعه القهوة ، وصب لي منها  
شيئا فرفضتها كرهة أخرى ، وعندما استشاط غضبا . ثم قال متنجيا : . من  
انت ؟ أنت الذي ترد المقهى وترفض ما تقدمه الى زياتها ، يا ترى ؟ اما ان  
تشرّب القهوة أو تولي منصرفا ؟ .

أجبت : . ولم ذلك ؟ شربت حلييك ، ودفعت ثمنه ، أعلمي أن أشرب  
القهوة أيضا ؟ بأي حق ، أو بأي عرف ، تفرض قهوتك لتتحدّر الى خنجرات  
زياتك ؟

« بحق صاحب المقهى ، لا علاقة لبائع الحليب بها ، وليس لزياتها الحق  
في الجلوس في المقهى . أما وقد فطمتها ، فما عليك الا أن تشرب القهوة  
وتدفع ثمنها . »

« كلا ، وأبدا ! ، أجبت يوهن وان تملكتني غضب ما يمدد من غضب

• صب قهوتك في المتعب Gutter (٣١) • حيث تُرمى المستفدرات •  
 انك لتصلطاد الغرباء في دكانك ، لانك تسمح بأن يجذبهم ذو حرفة أخرى ،  
 ثم تلزمهم بكلمات خشنه ، وبسلوك الاتراك ، انطق الغليظ ، على نسراء  
 بضاعتك •

كان يائع القهوة قد صب منها في الفنجان شيئا ، كان ولا يزال يمسك  
 به شطري • وبزمجرة قفز من عنادي دفع به نحوي ، وبازعاج تنكس  
 اللحظة أخذته منه وقذفت بمحتواه في وجهه وخرجت من الدكان ، وثمة  
 عديد من الضباط الاتراك كانوا قريين يقفون السمع الى مايدور ، فمضوا  
 من الامر عجبا • وسار أحدهم ، وهو رجل مسن بلبس يزنة ( يوزباشي -  
 نقيب ) ، على أثري ، وأمسك بذراعي وقال :

• أحبي ، يا أخي ، لم هذا الضرب غير اللائق ، ولم يهسان الاتراك ؟  
 حقا انك لغير ، وعلى ما يظهر ، مريض ، وذلك يستشف مما يبدو عليك ،  
 لكن هذه البداية هي التي ينطلق منها التأثير وتضجر التورات • اني لعاطف  
 عليك واستكر تسرعك ، لكن : عليك أن تأتي الى بيتي لترتاح مديدة ،  
 فأتت واهن القوى •• حقا اني لكذلك ، اذ كنت أسقط لدى كل خطوة  
 وتغريني نوبات من دوار فتوقضي ، أو تدحرجني بازاء الجدران وللزوايا  
 فأرتكن اليها حتى يصفو رأسي •

كان الرجل الشيخ يعيش في بيت صغير ، قرب جامع كركوك ، وهو  
 بنية حقيرة من طين وحجارة ، وقامت زوجه بمدّ سباط على الجانِب المظلل

---

(٣١) وهو مجرى الماء المستفدر وشاعت في إيماننا كلمة (المجاري) ،  
 وهو خطأ باعتداد الاصطلاح وبجانِب المقة اللغوية ، ذلك ان العرب الاقدمين  
 كانوا يطلقون ( المجري ) على كل ماء يسيل • ولعل لسان حال ( المؤلف ) -  
 او انشد كان يردد ( من فعل ما شاء لقي ما ساء ! )

[ المترجم ]

• من الفناء • هاهنا جلسنا فأمر بأن يؤتى بالشاي ، وشرع يسألني ما أعددت  
على سماعها من أسئلة مدلة •

كنت أتبين أنه ما كان يستقد بأنني انكليزي ، وفسر عبارتي بأنها تعني  
أنني أحد امرعايا البريطانيين • وما ان سمع أنني ذات الى بغداد الا قل لي :  
ليس هناك من قوافل تمضي اليها قبل مرور طويل زمان ، فعلي أن أمكث في  
كر كوك أياما كثيرة ، ان أردت السفر في قافلة • وأيا كان الامر بما كنت أرغب  
في أن أفعل ذلك ، قلت له ذلك ، وعندها اقترح خطة واقعية ، محصلها : ان  
أسافر الى ( التون كوبري ) ومنها ، بالكلك ، أو الطوف ، الى بغداد وتراعى  
ذلك شيئا متنازا ، أو انه ، في الاقل يمكن من فرصة الخروج — من  
كر كوك ، ومطقها مستكره ••

ومهما تكن الحال ، أصر على أن أبقى ، عنده ، لايام قليلة حتى أغدو  
أقوى ، لكن فكرة التخلص من هواء كر كوك ، غير الصحي ، كانت حسنة  
الى حد لا يصح نبذها ، حتى لاكثر من يوم أو يومين عما كان ضروريا •

وعلى ذلك استأذنته بالانصراف واتخذت سيلي الى ( الخان ) ، الكائن  
قرب الباب الغربي وعقبة النهر ، حيث مثابة<sup>(٣٢)</sup> ، بغالة ( التون كوبري )  
و ( كوي سنجق ) • هاهنا عثرت على من يدعى بـ ( عمر ) ومن يرغب في  
إصالي الى ( التون كوبري ) لقاء مجيدين اثنين — انه سر باهظ لكنه أمر  
لست مستعدا لاغلاط فيه ، اذ أنني كنت في الرحيل راغبا • وما ان قدمت  
له مجيديا ، سلفا ، الا عدت الى حجرتي ، شاعرا بارتياح الى الحياة ، بأكثر  
مما شعرت به خلال أيام عديدة في الطلبة •

وأحطت ( سليما ) برجلي المرتقب علما ، فرجاني أن أتضئ معه تلكم  
الامسية عنها ، واستدعى جيرانه ليكونوا له في ذلك عونا • وقبلت الدعوة ،

اذ قد تكون هاتان الاسمتان آخر أصبتي في كركوك ، لكتي شرطت واشترطت بالا يفرض علي أن أشرب فوافقوا على هذا أخيرا ، وافترقنا على وفاق أكثر مما سادنا منه ، منذ قدمي هاهنا .

### ملاحظة كركوك

وعند المصبح من اليوم التالي ، وبينما كنت خارجا من ( الخان ) أنخذ السيل الى السوق ، سمعت من ينادي ( غلام حين ) فجيئت من ذلك واستضت . كان الصوت يتلهم من قبالة باب ( الخان ) تماما ، وما ان انتهيت الا وجدت ( السيد نوري ) يجلس في دكان سراج . انه الشاب ، نجل الشيخ احمد ، الذي أزعجني في السليمانية كثيرا .

واعترفتي رعدة لثلا يراني احد من الصاري معه ، أو يسمفسي احادته ، ذلك انه كان يتكلم بصوت خفيض ويدعوني بلسمي ، هند كل كلمة جملة نالية .

كان اسلوب حوار ، على ملهو عليه دوما ، سطا من السؤالات ، وكان أولها عن السبب في تغير نمط لباسي . كنت الان ، على ما ذكر مائفا ، ارتدى بدلة أوربية وطربوشا ( قبز : فيس )<sup>(٣٣)</sup> لآترينه أية كفية . ومن نافلة القول أن يذكر ان لباسي لم يكن حاويا على بنية أو اكمام<sup>(٣٤)</sup> ، وانسي لازلت البس الحذاء المصنوع بلديا ، واحمل عباءة من وبر . وأوضحني السيد نوري اني قاصد ( بغداد ) ، وكانت أجوبتي على أخصر وجه مستطاع

---

(٣٣) هي ال ( فينه ) بلغة عامة العراق ولعل هذا الاسم من ( فيينا ) عاصمة النمسة اذ قيل انها كانت مصدرها .

[ المترجم ]

(٣٤) والقميص بغير اكمام هو الاتب ، ولغائفة القاري المستفيد والناشء المستزيد نقول : كانت العرب قديما تحفظ ذعبيها وفضتها النقديتين في اكمامها وتضعها او تمسحها اذ ما كانت تعرف هذا الذي يطلق عليه ( الجيب ) في يومنا هذا ، ونسترجع ان الغربيين هم مبتدعوه وان العرب اقتبسوه منهم

كفي أنصرف بأسرع ما يكون . سألني أين أقيم ؟ فأجبته : « في خان قريب »  
اذ لم أنشأ أن أذكر أنني أحلّ في المكان الذي رأيته أخرج من بابه ، لئلا  
يأتي اليه وعندها يسأل عن ( غلام حسين ) فيلتمني صدقائي النصارى  
باعتدادي خاتما وعدوا يحل بينهم ، كما أقعد منزلي لدى المسلمين ، بسبب  
مزاملتي مثل هؤلاء الناس .

ومن حسن الحظ لم يخرج أحد من ( الخان ) ، ونحن جالمان في  
دكان السراج ، واستطعت التخلص فالتفت سيلي الى ( السوق ) حيث  
كنت قاصدا . ما كنت أمل أن أرى ( السيد نوري ) هاهنا ، اذ كنت أحسبه  
في ( جعجمال ) ، مع أبيه ، ثاويا . والظاهر انه ما كان مرتاحا ، وكركون  
قريبة ، الا أن يكون فيها . كان يشد الرحال ، في أيام قليلة ، اليها فيصيب من  
جرا سفره بين المكانين نصبا ، كل ذلك لتلذذ بالراخي في سوقها .

ولقيته كرّة أخرى ، لكنني أسرعت الخطى ، من غير أن اتيسر بمنت  
شفة . فتركته من اسراعي مستغربا ، وشي من احراج ، أو مهانة ، شاعرا .  
وأمضيت سائر ذلك اليوم مع الـ ( يوزباشي : القيب ) التركي الهرم الذي  
تودد الي في اليوم المنصرم . وتغنيت مع النصارى ، على وفق وعدي ،  
وعانيت من منظر تحولهم من تجار رصينين الى مجاذيب عاجزين ضاجين ، عبر  
مراحل تبدأ من : سيول اللباب حتى اضطجاع الجميع هادئين بلا حراك .  
وفي صباح اليوم التالي شظت يضم ما لدي من أشياء بضها الى بعض ،  
وايمنت شيئا من الخبز للطريق . وما كانت الرحلة طويلة ، لكن المرحلة  
التي قطعت بها ، كانت شاقة مجهدة ، وميقاتها المتعد عشر ساعات الى اتسي  
عشرة ساعة ، ان لم يقف الراحل خلالها أو يترجل .

#### مغامرة كرموكو

وجاء ( البنغال ) ، بعدي ، عند الظهر ، وودعت النصارى الذين التأم  
يخدمهم في ( مكتب سليم ) وودعوني وداعا قليا حارا طامحا . وكانت نقطة

انطلاقاً علي فوت كبير من ( الخان ) ، وكان لزاماً علينا استئجار حاملين لنقل متاعنا الى مكان واسع خرب كائن عند حافة ( المدينة ) انغريسة القصوى ، حيث كانت غير<sup>(٣٥)</sup> كبيرة تحمل الى ( التون كوبري ) .

وعلى العادة كان ثمة مسافرون غير مستعدين للرحيل ، وعليه جلست في الطريق المقود انكائن في رواق ( الخان ) وأخذت أحداث كرديا (مكرها) ملويلا ، يشبه صاحبي ( حمد ) ، اندي خلفته ظهريا ، شبحا كبيرا . كسان يمالج شد رأسه بقطعة من ال ( دوبارة ) . وما ان شل عن البب في هذا القلق العظيم الذي يضريه الا أجاب بأنه ضل الطريق ، اناد من ( كوى سنجق ) الى كركوك قبل يومين ، وما ان أصبح بين اتسال ، الا دهمته الهماوند ورمت حمازه الى واد سحيق ، وضربته على رأسه . انه ، الان ، يشد هذا الرأس ليضم قطع الجمجمة ، بعضها الى بعض ، لتصبح متراسة ، فتنصق كروة أخرى . لكنه يشعر بألم في أجزاء رأسه كلها، وانه يشد النصح الذي يمحض له في كيفية جعل قطعة واحدة من ال ( دوبارة ) تشد انقع المثانة جميعا . وفي خضم جلة التحميل ، اندفع جديان تركيان . من ركة البغال<sup>(٣٦)</sup> ، الى المكان فازعجا الحمر وفجرا الاحمال ، والحقا انضروا وصبرا الوضع على حال فوضى ، عموما ، ثم انهما وجدا نحو خمسة من البغال في الاسطبل ، في مكان ما ، واخذوا بسوقها الى خارج ( الخان ) غير آبهين بالحمير ، وهي ترفس ، وبالاوساق وبالرجال ، وقد صيروها على حال هيجان . جميعا . وجامت البغال راكضة ، تحدوها على ذلك رؤوس سيوفهم العريضة .

(٣٥) العير قافلة الحمير ، او القافلة مطلقا وهي من المفردات القرآنية الكريمة . [ المترجم ]

(٣٦) كان من صنوف القوات المسلحة في الانبراطورية العثمانية ما يسمى بـ ( استر ساوار ) وهم ( البغالة ) الذين يستفاد منهم في الحركات في المناطق الجبلية اذ ان ( الخيالة ) قليلة الجدوى في مثل هاته الازياء . [ المترجم ]



القصور (٣٧) واحتللت بذلك ، الهرج والمرج ، وعندما نجم عراك بين ( قافلتا ) وبين ( الجنديين ) اللذين الحفا في شق طريقهما عوة . وتراى الناس المتعلقون مشاركين في المراكب جميعا ، ولم يتخذ الوضع الا بحصول الحميم وانطفاعها الى الطريق ، وتركها مرا حرا للبذل والجنديين الذين استطاعوا الافلات ، على أسوأ حال بالنسبة للناس ، ليلاقيا ( يورثيا : نقيما ) في الخارج ، أخذ ينهال باللعن ، ويغم ، لأنهما تأخرا .

ومضت ساعة أخرى قبل أن يتم تحميل أوساقتا وما ان شرعنا بلرجل الا تذكرت انني تركت عند ( سليم ) شيئا ، لذلك رجعت راکضا ، على الطريق انصعى اى السوق كله ، للايمان به ، وقد قال (البغال) انه سيحتفظ لي بغلي . استقرت عودتي ، كما أحب ، عشرين دقيقة وزيادة موكتت أسير مصجلا . لا مدى عن انهم مضوا ، اتر مفدرتي ، رأسا ، ذلك انى سرت محترقا مشارف كركوك ، نافذا من ( قورية ) ، وهي قرية ضاحية ، صمرت عليهم بعد أن قطعت في السهل مسافة ميلين (٣٨) . وماكنت احمل رقية كبيرة ، اشتريتها ، واسير بأسرع ما في مكتتي ، في اواز نحس (آب) ، لئلا لم آسف على التردد من دابتي ونشر ملايسي كمي يجف العرق قليلا . ان درجة حرارة الشمس ، في هذه الأجزاء وفي هذا الوقت عنه ، هي ١٤٠ درجة .

(٣٧) في الاصل Hangers وتعلها ما تسمى بلغة عامة العراق (قائمة ) .

(٣٨) لأنه في غور من الأرض فهو شديد الحرارة . ويلفظ ان كركوك ، حتى مطلع القرن الثامن عشر للميلاد كانت تملو قلعتها ، حسب ، ثم اخذ الناس يبنون الدور في السهل خارج بدن القلعة . ومن المصالح الاثرية في ( القنعة ) جامع أثري صغير ينسب الى النبي دانيال ، احد انبياء بني اسرائيل ، ومن السبي اليهودى البابلي الذي جرى في عهد نبوخذ نصر ، وفي الجامع ثلاثة قبور تنسب الى ثلاثة من الربانيين اليهود هم (حنانيا ) و ( عزرا ) و ( ميشائيل ) ، كما يوجد في الجامع قبر ينسب الى النبي دانيال ، وتمة قبر في الاحواز ينسب الى هذا النبي ايضا . [ المترجم ]

كان هناك حشد يرج من المسافرين ، على العادة جريا • وكان أول من خاطبته منهم ، قريبا ، رجلا من (سنه) ، في كردستان الفارسية ، متخفا الى بغداد سبيلا • انه ، باعتداده كرديا ، طوف واجرى جوبا وسيما ، ومارس ست حرف او سبعا ، في ابي مكان كائن بين (تهران : طهران) و (بوشهر) على (الخليج الفارسي) (٣٩) • وعرض علي مصاحبتني ، باعتداده مينا<sup>(٤٠)</sup> ، (خادما) ورفيقا ، الى بغداد ، على وفق شروط متعade في امثال هذه الالتزامات ، أعنى أجر رحيله وطعمه • ووافقت على ذلك ، لكن الذي حدث هو انني غادرت (التون كوبري) قبل أن يكون مستعداً لذلك كان ، بالنسبة اليّ ، مضاعا •

وكان ثمة ارضي من (حلب) ايضا ، يقفل الى وطنه راجعا • انه رجل على حظ من ذكاء ، ويلغو كثيرا • لقد شرع يقرّظ ، بأسباب ، الانكليز واتهاجمهم خلال المذابح الارمنية<sup>(٤١)</sup> • كان مخلوقا لا يستساغ ، وان كان

---

(٣٩) بالاحرى ( الخليج العربي ) لانه عربي اسما ، وبشرى ، وجغرافيا • راجع بحثنا المرسوم بـ ( الخليج العربي ) المنشور في المجلد ٢٢ (١٩٦٦) من مجلة (سومر) • [ المترجم ]

(٤٠) ارادة فائدة القاري المستزيد والناسي المستفيد نقول : اشتهر الخصيان الذين يكونون في دور الملوك وعلى ابوابهم ويختصون بتعليم الوالدان باسم : الختم ، ثم تطورت المفردة الى معناها ومعنيها الحاليين واني لا اوتر عليها لفظة ( معين ) • [ المترجم ]

(٤١) لا نريد ترك امرها ، من التمليق ، عريانا ، فنقول : لقد شملت الانبراطورية العثمانية في اواخر ايامها فعلا بربرية واضطهادات قاسية بازاء العناصر المختلفة فيها ومنهم الارمن ولقد بدأت هذه بالنسبة اليهم من سنة ١٨٩٤ حتى بلغت القمة واوقت على الذروة بحملات ابادة على السكان الارمن في الانبراطورية خلال الحرب المالية الاولى ، كانت لها اصداؤ مؤلمة مرددة فيها كلام طويل ، لكنني اكتفي بهذا القدر القليل • ولقد وعد الحلفاء بتأسيس دولة ارمينية مستقلة لكن ذلك لم يتحقق • • ذلك ان الرئيس وودرو ويلسن اختط لها حدودها في تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ وجعل لها على البحر الاسود منفذا ( ميناء طربزون ) كان اجتاحه الشوار

في ذلك على غرار جلّ أبناء أرتسه (كذا : اشرجم) ، لذلك اخذت احاور  
( سليما ) باللغة الكردية - التي يجهلها ذلك الارمني - لانتخلص منه .

### غلطلي جلد

وسرنا تقالا ساعات ، في الطيلة ، وساعات ، تتخلل التلال الواطنة ،  
عبرها ، حتى السهل الكائن على الجهة الثانية . وما كان هناك من قمر منهم ،  
وسحب تب انيين مغالبها الناس ، والحالة شبه اللاشمورية التي تطبق على  
من يسري على مراحل ليله طويلة . وذات مرة حملنا على التوقف جميعا ،  
ومررنا ذلك الى صلينا من قرية ، وكانت الاطلاقات تتأثر حولنا وفوقنا ،  
وقلت حماراً . وعندها نقل (صاحبه) ، وهو كردي من ال (شوان) حملة  
الى حمار آخر ، يهدوء ، ومضى من غير ان ينبس ببت شفة ، ذلك اتنا عقدنا  
انزعم على أن نمضي خلال الرمي وتتخلص منه ، وهو ما أدركته بعد قليل ،  
على جنبتي كانت الاطلاقات تطاير على اتساع في الظلام ، فلا تصيب شيئا أو  
أحدا وفي خلال الرحلة كانت لسي معرفة ، هيئة الثمان ، بشخصين  
كان أمرهما عجيا . كان أحدهما يافما يظهر عليه السخف ، على وجه فذ .  
كان ثوبه سليمانيا او كركوليا ، وحسبته ، بادي الرأي ، من اهل  
السلمانية ، ولم اكتشف غلطلي الا حين خاطبته بالكردية فأجاب بالتركية :  
وكان رفيقه والده ، وهو رجل بلغ من الكبر عتيا ، متين البنية ، ذو سلوك  
رصين ، يركب حمار صغيراً يسير به خلف ابنه رأسا ، وهو يحث الاثنين  
على المضي قدما . وان القى امرؤ السمح الى حوارهما لحسب ان الفتى  
البافع ضحية أب غطّ غليظ ، لا ينفك عن تأنيب ابنه على كل ما يفعل

---

الاتراك في تهرين الاول ، قبيلا ، كما ان الاتراك اقتطموا اقليمى ( قارس )  
و ( اردهان ) من ارمينية الروسية . لقد تكومت من بقية ارمينية  
( جمهورية ارمينية السوفيتية ) يوم ال ٢٠ من كالون الاول ١٩٢٠ واعلن  
ان حمايتها لروسية السوفيتية .  
[ المترجم ]

ويقول • لكن اجراء محادثة معه ، تستطيل لحظات قليلة ، تقيم اليئة المنقمة على خباله وعدالة تائب والده •

ان الذي استرعى اتبعني اليهما ، اولاً ، قرقة ( قلة ) سمح الصبي بسقوطها • ذلك انه أراد الشرب من فمها الواسع ، على حين كان يركب في حشد القافلة ووقع الذي لا ممدى عنه ولا محيص منه - ذلك ان بغلا رفسه فانخرج يده المشغولة كي ينفذ نفسه ، وبذلك سقطت ( القلعة ) • ولم تمض عشر دقائق الا طلب مني شربة من ( قلتي ) ، وبينما انا اترعها من الاكاف<sup>(٤٢)</sup> ، انعاند الي ، تدخل والده في الامر ، قائلاً :

• لا ، يا اخي ، لا تقدم لهذا الاخرق ، ذلك ان من يدأب على العطش منذ تكسر ( قلته ) لا يستحق ان يمكن من تحطيم قلة غيره •

كما انه لم يسمح بذلك ابداً ، واسا انتى ان ابنه واخذ يؤنبه على خطئه واخلاقه السيئة في مخاطبة غريب ، وسؤاله وشلا من ماء يسلكه غيره • وما كان الشيخ الهم ذا طبع حوارى ، وكان يلتزم الصمت اعتنق وهو يسير راكباً • لا يقطعه الا مكرها بلعل خيال ولده ، لذلك لم ارد ، قبل بنوغا (التون كوبري)<sup>(٤٣)</sup> ، الا قليلاً ، ووردناها قبل ساعة من انفجار الصبح •

كان علي ان اعتمد على انبغال انعاند الي ، عمر ، بقدر تعلق الامر بايجاد مكان انام فيه • قال انه يعرف مكاناً ما ، وسأخذ بيدي اليه •

---

(٤٢) الاكاف البرذعة ، فان كان صغيراً فهو القتب وهو على قدر سنم البعير • [ المترجم ]

(٤٣) ارادة فائدة ( القارىء الكريم ) المستزيد والناهي المستفيد نقول : انها مستوطن شاه السلطان العثماني : مراد الرابع وأراد ان يكون نقطة من نقاط خط دفاعي بازاء الفرس ، وكسان الصراع بين العثمانيين والفرس ، اوانفذ على اسمه ، وقد امتد الخط المذكور من (تلمغر) حتى خانقين ، واسكن عليه ناقلات (جاليات) تركمانية • والسلطان مراد الرابع هو ثاني اثنين من سلاطين بني عثمان قدر لهما فتح بغداد • [ المترجم ]

وتلاشت القافلة بمجرد عبورنا (القنطرة) العالية ، واتخذنا ، صبرة  
كركوكيين كانا لديهما حمل من الدهن ، سينا على الزقاق الرئيس المفضي  
الى ( الخان ) . وطرقا يابه ، بعض زمان ، لكن ذلك كان بلا جدوى ، ثم  
قيل لنا أخيرا ان أربعة من الجنود البغالة ( لستر ساوار ) قد احتلوا المكان ،  
وانهم لا يسمحون لاحد ، كاتنا من كان ، بأن يدخله . ومهما تكن الحال ،  
استطعنا أن نحملهم على ذلك ، وأخذنا نتشر في ظلام  
الغناء الصنير . هاهنا انقى ( البغال ) اولفقا ، وساق دوابه قبل ان اعلم  
انه لا يريد أن يبقيا في ( الخان ) أو ان ليس فيه من ( ديدبان ) أو  
( خانجي ) ، رجال يمتنون بأمر المسافرين و ( الخان ) ، ينضاف الى ذلك ان  
المكان كان خربا . وكان ثمة مرقى ذو درجت من طين ، اكل الدهر عليه  
وشرب ، بحيث لا يعدو أن يكون دعمة ملساء - مستوية لجداره ، يقضى الى  
سطح الاسطبل ، كما كانت هناك ثلاث حجرات أو اربط لم أقف على شأنها .  
كان الجنود على السطح نائمين ، وبذلك زبدت الحال السيئة سوما . وحملت  
ما لدي على منكمبي وصعدت الدرج الى سطح الاسطبل . ورميت عية عليه  
واضطجعت ، قرب الجنود ، ونمت لمدة ساعتين .



## الفصل الخامس عشر

### والى بغداد . . .

#### وعننا

وعند الفجر استيقظت [ وفي الأفق ما يشبه حريق النار في أجم،  
الحصيد ] (١)، وذهبت، من فوري، لالتقى نظرة على الحجرات، وكنت أروم،  
وضع متاعي في أحدها . وكانت حجرتان منها مفلوحتين ، على حين سقط  
سقف كل من الثالثة والرابعة على الأرضية . ووجدت خمسة الحجرات  
قابلة ، بقليل من الإصلاح ، على الانطلاق ، وهذا ما فعلته بسيل مسمار  
حدوة حصان ، كان في الفناء ، وبقطعة من خشب تكسرت من باب آخر .  
وسحبت ما لديّ الى داخلها ، متفاديا القوب الموجودة في الروشن  
Verandah المظّل على الأسطبل السفلي ، وغلّقت الباب .

وما كانت السوق ، حتى هذا الاوان ، قد فتحت ، وما ان خرجت من  
باب ( الخان ) الا كان الجنود بسيل الاستيقاظ ، وقد صرخوا طائنين

---

(١) هذه العبارة ، ونظائرها التي ترد في ترجمتنا (الكتاب) موضوعة  
بين عضادتين من لدنا ، يقتضيها السياق ولا تخرج على ( الاصل ) وانما  
تضفي عليه اشراقا . [ المترجم ]

(٢) في ( التون كوبرى ) قنطرتان على ذراعي الزاب ، والبليسة .  
بمشابة جزيرة بينهما ويعنى اسمها بالتركية ( قنطرة الذهب ) ونسترجع ،  
ولا تقطع ، ان اصل اسم البليسة ( قنطرة الزاب ) فسمّاها الاتراك قنطرة  
الذهب لتشابهه لفظي : ذهب وزاب . سلك السلطان مراد الطريق المار من  
موضع التون كوبرى عند قدومه لفتح بغداد (١٦٣٨م) وقيل انه امر بتشيد  
قنطرة في الموقع . ويسترجع الاثاريون انها تقع فوق الموقع الاشوري القديم  
( شمورو ) . كما يرى آخرون ، ومنهم هرزفيلد ، انها موقع ( شهر قرد )  
للمدينة التي ازدهرت قبل الميلاد . ومن المؤرخين - البلدانين العرب الذين  
ذكروها ( ياقوت ) وذلك باسم ( القنطرة ) على غرار كثير من المراجع العربية  
[ المترجم ]:

سده ، في أثر مفادرتي ، كرتة أخرى . وتعلمت في سيري على الطريق  
نزلا ودأبت على ذلك تلقاء الوجهة التي اتخذتها ، خلال رحلتي في الليلة  
الماضية ، حتى بلغت شاطئ الفرع الشمالي المريض لنفسه الزراب  
انصير الذي يصير ( التون كوبري )<sup>(٢)</sup> جزيرة . هاهنا استحممت  
استحماما طيبا ، وشربت من ماء بارد عذب ساخن شرابه ، واكلت كسرة من  
خبز وجدتها في جيبى . كنت جائعا نوعا ، ذلك اني لم أصب من طعام  
سوى القليل من خبز ونصف رققة ، وذلك منذ الصباح الفات في كركوك .

#### الى كركوك

وعدت ادراجي فدخلت ( البلدة ) كرتة اخرى ونشدت ( مقهى : مقهى )  
استشف فيها معلومات تصل بكيفية العثور على ( كلك ) ينحدر الى بغداد ،  
وان كان ذلك موجوداً ، فمتى ؟

هناك اربع من المقاهي في شارع ( التون كوبري ) الرئيس ، اكبرها  
واشهرها تقدم ( القهوة ) حصرا . فلما تركت هذه على يميني ، اذ كنت  
انشد الشاي شرابا ، ومكنت في أخرى . وقبل لي ( النذل ) اني ان اردت  
الحصول على كلك ، أوطوف ، فما علي الا التوجه الى ناس أجدهم وراء  
سوق الحبوب ، كما علمتني كيف اتخذ الى هناك سبيل . وافاد ان اصحاب  
الاكلاك يشاهدون في ( مقهى ) كاتبة من السيف بمقرية ، وحيث الاكلاك  
مشحونة .

وما ان دفعت حسابي الا مضيت ، كرتة أخرى ، على الشارع الرئيس  
الصغير الى الشاطئ الذي استحممت عنده فيما مضى ، لكنني استدرت  
متياسرا ، من ( البلدة ) خارجا ، ودأبت على السير في مشارفها حتى بلغت  
( سوق الحبوب ) ، وهو ساحة كانت في شغل شاغل وقد كدست فيها  
اكداس من الخنطة الفاخرة على الارض وقد سمت بجلاء بعلامة ( مجرفة )  
أو آلة خسة ، للحيلولة دون السرقة . وما ان تبين طريقتي خلال هذه الا  
يلفت مقهيين كبيرين قائمين على شاطئ فرع ( النهر ) الجنوبي . هاهنا



وتحت ظله ، لطيفة من ورق أخضر ، كاتبة خذرج ( المقهى ) جلست واحتسبت التباي ، واجلت النظر فيما حولي . ههنا كتب من الأعراب ، أصحاب الأكلاك ، لكن صاحب المقهى ، وكان يتكلم الفارسية ، أعلمني ان ثمة واحدا منها سيرحل عند انصبح غدا . وبينما أنا احاور دخل اللذان عرفتهما في اليوم المنصرم ، اعني : الاب الجاد والابن الاخرق ، وما ان سمعا حديثنا الا قل انهما على المهمة ضهما ، وخلق بنا ان نبحت فيها مما . كان هذا مدعاة شكراني الذي ما بعده من شكران ذلك ان الغريب في بلد غريب يرحب ، وهو طافع بالسروور ، بأمل الحصول على رفيق سفر : [ وكل غريب للغريب نسيب ! ] .

وبتوصية جاد بها ( صاحب المقهى ) ، بحثنا عمن يدعى ( النجاج عثمان ) ، وهو اعرابي فظ غليظ ، فوجدناه ، يجاهد في شحن كلك من عريش أماليد كائن على الشاطيء . وما ان سل ان كان لديه كلك يرحل ذلكم الصبح عنه الا اجب بالاجاب واثار الى واحد قدمه تملعا . ثم انه ادار ظهره لنا ، واخذ يحاور اعرابيا قدراً بشأن أمر هين التساؤل تافهه . ورفض ، بفض الوقت ، الاعتداد بوجودنا حتى أستدرنا نروم الانصراف تقززا ، حين بادرننا قائلا : انه سيحملنا ؟ ان اردنا ؟ على ظهر كللك الذي سينخذ الى بغداد سيلا . كان الاجر الذي طلبه اربعة مجيديات عن كل شخص ، وعندما ابدينا على مثل هذا المبلغ الضخم احتجابا ، تجاهلنا كرامة اخرى ، واشغل نفسه بأمور أخرى : [ ولما حاله : لا الهيك اني عنك مشغول ! ] واستدرنا كرامة أخرى ، عندها أجرى في ( الأجر ) خفضا ، اذ غدا ثلاثة مجيديات عدا . لكن ، تطلب ايصاله الى ( الاجر الحق ) ثلاثة « تمرينات » آخر من ( الفصل ) نفسه ، انه : مجيديان اثنان . وحتى عند بلوغ هذا لم تكن موافقة عليه الا مصحوبة بأشد مظاهر سوء الخلق المحتملة ، اذ قال ان من الحتم علينا أن نلتم فوق متاعنا والا تنشره على الطوف ، فوق البضاعة .

وطلب من كل منا مجيذا آخر ، فدفعناه حقا . ثم انه قال لنا : ان  
نذهب ، بأسرع ما في مكتنا ، ونشترى لنا طعاما ، ذلك ان الكلك قد بدأ  
بالرحيل في غضون دقائق مصدوات ، وانسه لن يتظر احدا . واطلقنا  
لسيقاتنا الريح على هذا الوجه الفجائي فافترقا وكل منا يشد طعاما ومتاعا .  
وعلى الطريق المفضى الى ( الخان ) استأجرت رجلا شيطا كبيرا وحمارا  
ومضينا الى ( الحجرة ) جميعا ، وحملت ما لدي على ظهر الحيوان وعهدت  
الى الرجل بنقل المتاع والحفاظ عليه . ثم انى تركه واتخذت السيل الى  
السوق حيث لقيت ( بشال ) الأمس : عمر .

لقد البحت عليه بأن يكون لي عونا ، وما ان سمع انى راحل من  
فوري الا اذكر الضرورة القصوى ، اعنى : الخبز ، وعندها نادى بيا  
( اذ تراءى انه يعرف من في هذا الموقع جميعا ) وقال له بأن ينطلق الى أمه  
ركضا ويقول لها بأن تختبر من ( العيش ) قدرا كبيرا ، على أن تد ، ايان  
ذلك عية لتضه فيها . ثم انا صرفنا عنايتنا الى شراء أي شيء آخر يجهزه  
السوق لرجلنا ، فوجدنا أن الفاكهة الوحيدة الباقية لا تمدو ( عرموطا )  
صغيرا . وأثر مساومة جمه ، قر رأينا على بضاعة رجل ما ، وطلبنا منه حقة  
منه ، ولما كنا من المتزين بمقياس كبير لذا سمح لنا بأن نفحص كل  
( عرموطه ) قبل قبولها . لذا شاركنا في ذلك جميعا واخذنا تقضم واحدة  
منه هنا ، واخرى ، هاهنا ، وتنحس كل واحدة ونمحصها لثلا تكون فيها  
رضت أو تكون فاسدة بموعد مضى ما خيل انه ساعة من زمان صرفت في التوتنى  
من النصار الذي نصلطه وميار البائع نفسه ، جعلنا ما اشتريناه في كفيه  
وسرنا نشد جبا . لقد رأينا وذقنا منه انواع شتى ، انها قطع غير سائفة  
الطعم مما تراءى بالحجر الاغبر شيها . ثم احترنا هذا الذى اقسم البائع  
ان . صمره ، سته في الامل ، وعلى ذلك ظن يشترض الى التردى ان  
احتفظ به . لكن يؤكل شيء منه يجب ان يكون بالما مفعوقا مدة نصف

ساعة ، وليصبح حشا ويلطرد بعض الملح الذي كان به مشبا . وزيننا  
الجبن مع الكشري (الرموط) فيندو زاد سقري ، عندما حصل على خبزي ،  
كاملا . وكان علي ان اخضع ، وبضمن ذلك اجر السفر ، نحو اربعة  
مجيديات ( او ٣٠ شلن ) لرحلة الى بغداد تستغرق احد عشر يوما .

ولما كانت كل الانبياء أصبحت ، الآن ، ممتدة ، فيما خلا الخبز ،  
لذلك رجنا الى (المقهى) ، ولتقل انها نهاية خط الاكلاك كلها وطلبنا  
شاي . وبتنا نحن نبحث في هذا سميت نداء (غلام حنين) وسرعان ما  
انضم الينا اعرابي طويل القامة ، كان قد صحبني في رحلة الريح الى  
السليمانية . كان علي ، في هذا الاوان ، ان اعرف ان كان عمر قد عرف من  
اكون ، وترتني ان الرجل المعجوز وولده ما كانا حاضرين ، ذلك انهما  
كانا يطعمان ابي نصراني ، فان ظهر تعلق حال مزيفة بازاء كل منهما  
او بازاء الاعرابي ، فان ذلك امر غير مرغوب فيه ، وعلى الخصوص  
ان الاحمر انسان متحصب للغاية ، وقد كان لي معه جدال ديني اتصب على  
حق الشيعة والسنة .

وانطلق نحوي راكضا واحتضنتي وحياتي بتحية الاسلام ، وطبع  
قبلة على كل من خدي ثم اخذ يتكلم بصوت عال ، باللغة التركية ، وابتدا  
يسألني اين كنت وماذا كنت افعل . وكنت طوال الوقت ارقب الرجل  
المعجوز وولده ، واحاول التخلص ، لكن الاعرابي لم يدعني أن انصرف ،  
وقال انها لفرصة جاد بها الله علينا ، علينا الان نضع الوقت بل نمضيه في  
حديث أخوي . وعلى ذلك حملني على ان اتكلم عن (شيراز) و (فارس)  
ومى موضوعات استرعت انتباه الماطلين في ذلكم الجوار ، وصيرتنا مركز  
جمع منمت . وفي خضم ذلك جاء احد الكلاكين يسمى وقال انهم على  
وثك الرحيل ، فمن لي ، في اللحظة نفسها ، اني لم احصل ، بد ، على  
الخبز ، لذلك رجوته أن يترت لدقائق ممدوات ، وانطلقت ، وانما

مسرور للتخلص من الاعرابي، وقد ملئت رعباً واشفق مجدداً من أن اخلف  
في ( الطون كوبرى ) ظهرياً ، مدة اسبوع اخر ، او نحو هذا .

كنت تركت حنائي على ظهر الكلك كى أعلم به البالات الخاصة  
التي ادعى بأنها مكاني ، وركضت خلال شوارع (الطن كوبرى )  
وقدماي ترمضها الأرض الحارة . كنت ارتدى ثوبي الفضفاض النيق  
وغطاء رأسي كديا ، وهو لباس متميز . وينا كنت اركض أمسك بذيله  
بين أكتافي حمارين ، فخلت منه نصف ياردة ورائي . وبلغت باب الخبز ،  
والعرق يتصبب مني ، فوجدت (ربة البيت) تمد رغفان الخبز وتضعها في  
عينة واقطعها منها ووضعها على ظهرى وأنا  
دهش من قتلها وحجمها ، واعجب من كيف اتى سأكل «جبل» الخبز هذا  
وعزيت ، فمقطات خارج السحرة ، وأنا لا آبه بباط المرأة الصالحة وهسى  
تطلب عد رغفان الخبز ، ثم بلغت الشاطئ . في الوقت اللازم ، لأحملك  
نفسى واحمل قلبي على الكلك ، فضخت في ماء عمقه اربع اقدام ، ولحظت  
صديقي العربي خارجاً من (المقهة : المقهى) كنى يودعني ، وهذا ما فعله  
سبل صرخات تحالت منه وهو يجرى . وكان التيار ، ما هنا ، شديد  
المرء (٣) وسرعان ما جرفنا الى خارج مسمع الأذن فاسترعى انتباهي ما  
جاورني رأساً ، وذلك عن سبل تهاني . الشيخ والهم الغاني الذي جمل  
نفسه في الجهة المقابلة لصف البالات المخصصة لي ، واخذ يرمق ثيابي  
المزقة عاطفاً . وغادونا التون كوبرى وشملت لمدة نصف ساعة ، او نحو  
ذلك باعداد مكان فوق البالات ، اذ فرشت لحافي القطن تحتى ، وجعلت من  
خبزى وسادة وحاولت أن اصطنع وسيلة ما تيسنى ان ما تحتى ليس ،  
حتى بأرض منبسطة ، وإنما ما اسميه (بالات) ، وهي حزمات من العصوات

٣ - شديد القوة والطاقة وهي من المفردات القرآنية الشريفة (المترجم) .

الصلبات والأخزات ، ومن أشد نظيراتها في الدنيا كلها . كنت على يقين  
من أنها تحصل الى بسداد ليمها فيها .

وغادرتنا الطون كوبري

لقد ربت ذلك الى حد ما ، واخيرا جلست عادتا اتحلى بأوار  
شمس آب ، في يوم ربحه سجواء ساكنة ، لانسمة فيه - وأنا احس بالعرف  
ينزل مني مدرارا . واخذ الكلك يدور ويدور متهللا ، والشمس تشوينه  
على ما يشوى (الكباب) على السفود «ع» حقا . وكانت الحرارة في أقسام  
النهر الهادئة هذه ، بين اللال الحمر الخفيفة ، شديدة ، ولدى التفكير  
فيها يتذكر الانسان الذي يأتي به الند ، هو على التحقيق ، اسوأ ،  
أعنى عندما تبلغ سهول بلاد ما بين النهرين .

وقبل نحو ساعة من غروب الشمس ارقنا الى قرية صغيرة  
كردية ، حيث كان علينا أن نأخذ احمالا من الجذور اكثر ، لذلك  
ارتبكت ترتيباتنا الحسنة جميعا ، اذ كان علينا حمل ما لدينا الى الشاطئ . كمي  
يستطاع نقل البضاعة . كان المكان ، عند نهاية امتداد طويل هادئ .  
للنهر ، واذ عهدت متلكاني الى الشيخ الهم الفاني انسحبت الى بقعة منعزلة  
واخذت استحمام ، وكانت اول سباحة لي على مدى سنة ، واول استحمام  
كاثنا ما كان ، على مدى شهر وزيادة .

وتناولنا غداءنا الهين الشأن ، قوامه الخبز والفاكهة ، على شاطئ  
صخري ، واضطجعتا للنوم على منار الحجارة حتى لاحت نباشير  
الصباح . ودأبنا ، لمدة ثلاثة ايام مددا ، على السير قدما ، سيلنا بين  
اللال الواطئة يتلوى ، في الزاب الصغير الموثق ، وهو يخترق ارضا

---

٤ - هو (السينج) او (الشيبي) بلفظة عامة العراق . وال (كباب) كلمة  
فارسية النجار وعند العرب (الطبايح) . (المترجم)

مهجورة تقريبا . لقد تجل الان ، اتنا على كل حال جعلنا الكسرد  
والتركان ورامنه ، ذلك اتنا لم نر الا العرب ، وقليل ما هم حصرا .

وكنا نشاهد ، بين الفينة والفينة ، على طول الضفة قطعا صغيرة  
بالبطيخ مزروعة ، ذلك ان النهر المتحصر صيفا قد خلف ضفة من  
نرنوق (٥) ، وقد يشاهد صاحب القطعة ، في الاحيان ، وهو يمشى  
بشمارها ، نكتا ما كنا نشاهد في الاغلب الاعم ، امارات تدل على من يحل  
من المزارع بمقربة ، وقد يستطل ذلك اميالا فليالا ، فترامى وكأنها  
تدم المالك ومهجورة . وكانت وديقة النهار على اشدها . ولما كان النهر  
واظنا ، الى حد لا يسمع بالضى فيه ليلا ، لذلك استطنا ان ننام على  
الضفتين وعند الصباح النض جرينا فيه كرة اخرى واستمتنا بتباشير  
النور التي تسبق شروق الشمس لمدة نصف ساعة . ثم اعقت ذلك  
ساعتان كان الجو في اتناهما باردا ، والتسيم يغالب حرارة الشمس  
ويظلمها ، لكن ذلك يتلاشى خلال الضحى ، لذلك جرينا ، من غير درشة  
تقينا الشمس ، التي ترامت وكأنها ترمض اللحم المارى وترسل المرق  
ينحدر ، بين الشجر ، الى العنين . وبينا كنا نجرى ، ذا عصر ، واثري يوم  
كنا ، خلاله ، تقرب من شاقق جبل شاقولى مقيت ، اخذنا ندور ، دوران  
المصرع ، في زاوية ، عبر حاجز ، ومنه الى بحيرة حقبة - نهر دجلة -  
المناسبة فى عطفة عظيمة ، تحت سلسلة جبل حمرين (٦) ، وهو جبل

---

٥ - وقد شاع (الطمي) اسما له ، وهو خطأ ، اذ يقال فى اللغة طما النهر  
اذا علا على حين معنى (الترنوق) ومعنيه ما يكثر فى الارض من رواسب  
يجبى بها النهر (المترجم) .

٦ - عرف جبل حمرين فى موضع (الفتح) ، حيث تقطعه باسم (جبال  
بارما) ، وكانت ثمة مدينة باسم (بارما) فى لطفه . وامقداد جبيل  
حمرين الى الجهة الغربية من دجلة يعرف باسم (جبل مكحول) ، وكانت ثمة

←

أجود ففر لا يقربه الا اعراب الجيور . ما هنا ارقا (٧) ثلاثة من الاكلاك الصغيرة ، ولن تكون ، بعد ذلك ، ليل على الشاطئ . حتى . والى ان نطف (بنداد) لزما علينا ان ننام على ما عندنا من «بالات» الجذور وتحمل الوديمة التى تزداد دواما ، خلال ايام يكون فيها جرينا متاهلا .

وجرفنا التيار الى اسفل صخور الجبل العظيمة الحمر الجرد ، ومن خلفها قفز عشرون من الاعراب عدا ، واخذوا يركضون على الضفة صارخين يطلبون الوقوف منا . وترى احدهم سريعا ، وغاص ، ثم سبح تجاهنا . كان مخلوقا متوحشا المظهر ، يسبح بضربات مصممه قوية ، فادرك أحد الاكلاك . وقفز اليه ، وهو عريان (ربى كما خلقتي) ، وعلى غرار سراق الشرق جميعا ، طلب معجلا ، اعجالا مرعبا ، تبنا وخبزا . وأعطي اليه ما اراد فاطلق الى كلك اخر سراعا ، واخذ منه أتاوة ، كرة اخرى ، وما ان وجده يمضى بعيدا الا قفز منه ، واخذ يسبح ، وما لبث فوق رأسه ، تلقاء الشاطي . على استعجال . وذأب زملاؤه ، فى الوقت نفسه ، على كيل النويد ، فاستكان اليه كلاكونا الاعراب ووجهوا طوفهم الاهوج الى قريب من جانب النهر ، وكى يرضوا الاعراب الصراخ جمعوا قليلا من التبن ، من كل واحد منا ، وسبحوا به الى الشاطي . وهم يحسبون انفسهم ذوى طالع حسن ، حين سمح لهم بالمضي من غير أن يمنسوا بخسار اكر . ان هؤلاء الاعراب ، انفسهم ، ذوو ناموس (سمعة) سيئة ، وعلى ما كانوا قبلا . وانهم ليتمدون الى اصلاء الكلك نارا حتى يحاذى الساحل ليلب ، ثم يغرون حتى بالجلود والاعمدة التى يصنع منها .

---

→ مدينة باسم (الكحيل) سمي الامتداد المذكور باسمها تحريفا . ويلتقى انزاب الاسفل ، الذى يجرى فيه (الموآلف) على ظهر (كلك) بدجلة عند (بلعة السن) وهي (بارما) التى اشرفنا اليها . (الترجم)

٧ - ارقا الجارية حسبها وربطها . (الترجم) .

وجرفنا التيار عنهم تدريجيا ، واخر ما شهدناه منهم عراق نجيم من  
حصن الشيخ .

وحملنا من قرية كردية مسافرا . انه رجل غريب ، بلغ من الكبر  
عتيا ، احدوب ظهره ويس جسمه ، يرتدى ملابس غريبة ، تطاير  
مهلهلة ، ويحمل عية صغيرة واما ماء من قصدير . لقد شل على  
الشاطىء تنكم الاسية ، عندما توقفنا اول مرة ، واعلن انه من اهل  
(سمرقند) . حقا كان مظهره مغوليا ، ذلك ان عينه الصغيرتين كانتا  
ترتفعان على شكل زاوية من جسر انفه المسطح ، وهو ذو لحية نامية على  
ذلك النمط الخفيف المتفرق الذى يختص به عراقا : التركمان والمغول .  
كان يتكلم التركية والكردية والعربية ، لكنه كان طاعنا بالسن فنى  
ايهما هذه وايهما تلك ، كما اصبح امرهما لديه مريجا بحيث ما كان  
احد من الكلاكين ليفهمها كليا . كان طوال اليوم ، يتم لنفسه  
ويلبس اثناء الماء الذى لديه باصابعه ، او يصلح من شأن ملابسه القتيقة  
بسم خياط من خشب . ما كان عنده من الخبر شئ . وكان يأكل مما كنا  
نجد به عليه مقفرا . قال انها الحجة ال (١٥) الى مكة ، لكنه نسي موسم  
الحج تماما . كان يتحدث عن ناس كثيرين ، وعن اماكن جملة ، جاعلا  
منهم ومنها مريجا . وكانت لديه (تذكرات) من كل منها : (مبرة قلم)  
من (مشهد) و (قطعة سمع) من (حلب) و (اكرة) من علك ذي نكهة ، من  
قرية في مجاهل (كردستان الشمالية) القاصية .

انه ليقول بملء فمه : هذه هي التى يطلق عليها في لسانى :  
(بجاق) او (سكين) العربية ، واولئك الاكراد يسمونها (كيارد) انها  
جيدة ابتعتها فنى سوق (مشهد) ، قرب مسجد  
الامام الرضا (ع : المترجم) ، من مسلم صالح ، لم يكن يسمح بان يمر يوم  
ما من غير ان يجود علي بغير . ها هنا في (بغداد) هذه ساومت على



(سكنه) ، كان كرديا بطويل القامة من اهل ديار بكر ، حين ٥٥٥٥ ،  
وعندما ينقطع حديثه ، وعند الضحى ، وقد نسي وضوءه ، يقف متصباً ،  
وقد ادار ظهره الى مكة ، بدلا من ان يستقبلها ، ويقیم صلاة الصر  
(كلنا : المترجم) •

واذا ما خطب اجلب عن فكرة كانه في دماغه ، بما لا يشبه التركية  
ثم يعتم بالكردية التي يتحدث بها غالبا • انها كردية (بايزيد) الخشنه ،  
وهي التي لا تفهمها ، نحن الفريين الا باعصار • كان يحسب انه سيصل  
الى مكة في غضون سنة ، يتكف الناس من (سراى) الى (سراى) •  
ولم له يسافر من البصرة الى جدة على ظهر سفينة الحجاج • وتأوه  
وقال : لقد اتخذت السيل من بغداد الى تدمر  
و ( المدينة ) مرتين ، ولم لي اتخذه كسرة اخرى ، صدفة ،  
من يعلم ؟ ثم انه ينفر في ذكريات الايام العطش التي مرت عليه فسي  
الصحراء العربية ، مختلطة بذكرى شباب كردستان وسهول تركستان  
يشأتها القارس المجدد ، وهو ، بين الفينة والفينة ، يصطنع لهجة غربية  
لم نستطع الاحسيانها نهجة موطنه •

### تكریت

على هذا مضت (الرفقة) الغربية هذه طائفة الى حيث كان ينفذ تسوء  
صحفر من صحراء منبسطة ، فوصلنا تكریت ، البلدة القذرة • وهي قائمة  
على منحدر ، تحت حماه • انها بلدة صحراء منزلة في قفر يباب راكبة

---

٨ - مكنا ودت في (الاصل) : Serai ونسترجع انه اختزلها من  
Caravanserai التي تعني (الخان) ، اذ ال (سراى) ، وهى  
كلمة فارسية التجار دخلت التركية ، تطلق على (دار الحكومة) • (المترجم)

٩ - لم لها كانت على مثل هذه الحال ايام زيارة (المؤلف) لها ، امما  
اليوم فهي بلدة عامرة تزدهر ، سنة بعد سنة ، وتتوسع • (المترجم)

نهرًا هو ، في الحق ، اشد الأنهار الجارية انزالًا . انها تكريت ، ، ، ، ،  
بدكاكيتها ال ١٣ التي يطلق عليها اسم (سوق) وبمقهيها ، واحدى  
المقهيين مطووعة بالأتراك الطفيلين الذين يجلسون في مستترف سومق  
على صخر للامسة نسيم الامة السلطنة .

انها مدينة زرية ذات بيوت « ١٠ » ، جوانبها مستقيمة ، بشعة تحفصل  
بابناء العرب اللابسين ملابس حنة والجالسين في الظل لايعملون شيئا  
- وهو النهج المحب لدى العرب جميعا (كذا : المترجم) - وتحصد  
نسوتهم ، صفوا ، كي يملأن جراهن ، وهى ضيقة الضيق متفتحة البطن ،  
انها الجرار التي يصطنها العرب ، من الموصل حتى (الخليج) طرا . ان  
منهن فتيات لطيفات يقفن ويضلعن اقدامهن بناية ، كشأن جرّة الماء ، قبل  
حملها على طريق الرجعى . وقد تشاهد المروس الشابة هناك والتسى  
سرعان ما تلج حياة الكدح فيدب اليها الكبير ، وهى لاتزال فى سن الخامسة

١٠ - هذه حالها ، على ما قلنا ، فيما مضى من زمان وانقضى ، ولزيد  
معلومات القارئ الكريم المستزيد عنها علما فنقول :

يستدل من المدونات التاريخية ان موقع المدينة كان مستوطنا ،  
معروفا بالاسم نفسه تقريبا ، ايان اليهود : البابلية والاشورية اذ ورد في  
مدونات الماهل البابلي (نيوخد نسر ٦٠٥-٦٢٢ ق.م) بصيغة  
(تلفى-اي-تا : تكريتا) كما ورد ذكرها في اخبار الملك الاشورى :  
توكولتى نينورنا (القرن التاسع ق.م) . وكان فيها قلعة حصينة ، ورد  
اسمها بالصيغة الاشورية (برتو) وذكرها بطليموس في (جغرافية) باسم  
(برتا) . وفي العهد الساساني اشتهرت بكنائسها ودياراتها . وذكر ابن  
(حوقل) - القرن الرابع للهجرة = العاشر الميلادي - ان معظم سكانها كانوا  
من النصارى . وفيها (مزار الاربعين) والراجع اليه يرقى الى القرن السادس  
للهجرة .

واشتهرت قلعة تكريت في العهد الاسلامي ، المظه على دجلة ، بان قد  
ولد فيها صلاح الدين الايوبي بطل المروبة والاسلام ومنقذ فلسطين .

(المترجم)

والمشرين ، تزين بالحلى الذهب التدنية عليها • وهناك الحيزيون الكسى  
نعيش على ما يوجد به عليها ابن عاتل متغرس ، تجمع حولها خرقها  
المتخفة واطرافها المسودة المجددة (١١) • ليس تمتنفة من حشيش وليس  
هناك من اثر لورقة خضراء • وجاء احدهم من مكان ما يبيع رطباً جياً ،  
فابتنا هذا الشيء اللزج الذى لم ينضج الا شطراً ، باعتداده مترفاً وجلسنا  
الفرصاء بين الاعراب ، تحت ظل جدار يكاد ينقض ، من سهام الشمس  
المحرقه هرباً •

ان لها شيئاً من تاريخ (كذا : المترجم) وان قدمها لامر لاريب فيه  
لايمارى ، وعلى غرار جل مدن بلاد ما بين النهرين • يقول المؤرخون  
الفرس والعرب ، انها بنيت على يد (اردشير بابا كان) وهو ملك فارسى  
عاش فى القرن الثالث الميلادى ، مؤسس السلالة الساسانية التى حكمت  
حتى اوقف محمد (صلعم : المترجم) نماء الصراية ونشر الحضارة تحت  
ظل الفرس (١٢) • وقال اخرون ان مؤسستها ابنة اخ ، او بنت اخت ،  
(بكر) باني ديار بكر ، لكن هذه لاثدو ان تكون (حديث خرافة يا ام  
عمرو) !•

وعلى التئز الذى يملو تكرت اخربة ، وبجوارها امارات تدل  
على الزمان الذى كانت فيه (برثا) - وهو الاسم الذى كان يطلق على موقعها

---

١١ خلقت ، ها هنا ، عبارة لافائدة من وراثتها ولا جدوى اسقط بها قلم  
(المؤلف) ولم نشأ ان نجاريه فى اثباتها ، ومن اراد الوقوف عليها فليرجع  
الى (الاصل الانكليزى) ص ٣٥٩ ط/٢ (المترجم) •

١٢ هلم شطحة ثانية من شطحات (المؤلف) واهامه بشأن رسالة  
الاسلام السامية الغالدة ، كشأن المتحصين التصب الاعمى الشانين من  
على شاكلته (ما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) • فرسالة الاسلام مضت  
بالمدينة البشرية قديماً ، وبه تفتحت اكمام حضارة وارقة الظل خالدة ، لكن  
يتوصل الى استكشافها الا من بصطنع البحث ، بروح علمى نزيه وعقل  
مستوهب يستقصى ليصل الى الحق فيقبله ويؤمن به (المترجم) •

في الازمنة القديمة - مكانا وسيا فـا خطر • وكانت في الازمنة  
النصرانية الاولى ، لموظف بصرائى ذى خطر مستقرا ، وقيل ان قد كان  
فيها ١٢ كنيسة عدا • ومهما تكن الحال كانت المدينة ، ابان ايام خلفاء بغداد ،  
مهمة بحيث كانت تملك قنطرة ١٣٠ حنة ، لم تبق منها ، اليوم ، باقية  
وانها ثبتت بازاء الحصار الذى فرضه (تيمور لك) عليها •

ها هنا ، وبأمل دخول (بلاد ما بين النهرين) عن سيل عبور قنطرة  
والقرب من بغداد من الغرب ، تقدم هولوكو خان ، قائد جحافل المغول  
التي اكتسحت الشرق الاوسط كله ، تلقاء (تكرت) ، لكن الخليفة  
المستصم بالله تقضاها قبل وصول (هولوكو) هذا الموقع ، ودارت رحى  
معركة عظيمة ضرورس بين الجيشين حولها • كان ذلك في الشطر الاول  
من القرن التاسع الميلادى •

انها ، اليوم ، موضع فيه نحو ١٥٠٠ من الدور ، وعلى ما يقبـول  
رحالة فارسي : ان سكانها ناس يوالون الدراويش وهم على المذهب  
الحنفي من المسلمين السنة •

هنا اصطحبنا مسافرا : انه امرأة عجوز تتخذ السيل الى بغداد ، ذات  
قربى باحد الكتلاكين ، لذا كان يضى بها كبيرا • اما هي فقد كانت  
تسبخ على الرجل ، الكبير سنا ، حماية خاصة ، وجهازته ، مما لديها من  
الخبز ، قدرا كبيرا • كانت تلحف فى تقديم اطايـب الطعام ، من امثال الكفت  
الحلو الرقيق المصنوع من الحنطة والتمر ، ويدت عاطفة الى ابعد مدى  
حين وجدت أنى لاتكلم من العربية الا قليلا ، وانى غريب جئت من  
بلاد بعيدة • وانها التي رفعت ردا واقيا من الشمس ايضا وكان ذلك بين

---

١٤ - القنطرة ، في كلام العرب ، ما يبيت من حجارة او صخر اصـا  
الجمر فيحمل على ذواريق وما شاكلها (المترجم) •

صفيْن اثنيْن من ال (بالات) • واعطيتْ بعض ما عندها من الصي كمي اقوم  
بمثل ما قامت به ، فقابلت ذلك بالشكران ، ذلك ان شمس الظهيرة غدت •  
الآن ، لانطاق من غير رده تقى به •

### امام الدور

واستيقظنا صبيحة اليوم التالي فرأينا قبة ١٤٤ (امام الدور) شاحنة راکبة  
ضفة النهر اليسرى ، وخلفها احدى الرايات المتقاتلة حقا ان للدور ، او  
(دورا) ، على ما كانت تسمى ، تأريخا عريقا جدا ، ذلك اننا نقرأ عنها في  
(التوراة) ما هذا نصه : «صنع نبوخذ نصر الملك تمثالا من ذهب علوه ٦٠  
كيويتا وعرضه ٦ كيويتات ١٥٥» واقامه في سهل (دورا) في ارض بابل •

---

١٤ - القبة التي يشير اليها (المؤلف) مزخرفة من الداخل بزخارف  
جسية ، والمعروف انها تملو فوق احد العلويين المسمى (الدوري) - وهو ،  
على الراجح - محمد بن موسى بن جعفر بن الحسين (ع) ولعل تأريخ  
(القبة) يرجع الى القرن السادس للهجرة • انها على الطراز السلجوقي  
شبيهة بقبة (الست ذبيقة) و (الشيخ عمر) و (الشيخ معروف) و (الكفل) •  
و(دورا) يذكرها المؤرخ الروماني (اميانس مرشليينوس) بعد مقتل  
الانبراطور جوليان الجاحد وتقهقر جيشه بقيادة خلفه - الانبراطور جوفيان •  
ولفظه (دورا) في الاشورية - البابلية معناها (الحصن) وهي على غرار  
(دور كوريكا لزو : عقرقون) •

وفي مرقد الامام الدوري كتابة منقوشة على حجر هذا نصها : بسم  
الله الرحمن الرحيم هذا المسجد المبارك تربة الامام ابو عبد الله محمد بن  
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات  
الله عليهم اجمعين وهو موضع رحم الله من زاره واسمعه • • وفي جوار  
القبة من الخارج اسم بانيه • (ابي شاکر بن ابي الفرج بن يانس - ياسر -  
البناء اجره الله (المترجم) •

١٥ - مقياس طول قديم ، كان يمثل اصلا ، بطول الفراع وهو يساوي  
من ١٨-٢٠ من الانجات (المترجم) •

ها هنا وضمت قصة (شدراخ) ، و(ميشاخ) ، و(عبدنيكو) «١٦» .  
 وما هنا حاول الجيش الروماني ، اثر وفاة (جوليان) عبور دجلة ، وخاض  
 قسم منه وسبح ، عبر النهر ، حقا . وما هنا عقد (جوفيان) الذي خلف  
 (جوليان) - اثر تراجعه عن (طيفون) معاهدة مع الفرس فاسترجعوا  
 بموجها اقاليم بلاد ما بين النهرين الشمالية ، وهنا ، عند موقع الخوض  
 الذي حاوله الرومان ، رأينا عبرا من الحمير تسبح عبر النهر ، وكان  
 سواقها يقومون بذلك عن طريق الخوض في قسم من السيل ، والسباحة  
 في القسم الاخر .

وفي اليوم الثالث والرابع من خروجنا من (تكرت) رأينا قباب سامراء  
 (سر من رأى) الذهب . انها موقع كبير وهي راكبة على مرتفع يندفع  
 نلقاه دجلة الوسيعة ، لونه اصخم ونيه بلسون السهل خارجيه .

ويقوم جامعها العظيم «١٧» شاخصا لاحبا فوقه ، وهو ذو منظر صافٍ  
 جديد على ما تراهي كل بنية فيه في مثل هذا اليوم الرائق ذي الجو  
 الجاف . وليست هناك من اشجار تزين شوارعها ، ذلك انها كالفقر

١٦ - من قصص انثورة (سفر دانيال - ٣) ومحصلها : ان : الرفقة  
 هؤلاء نجوا باعجوبة من قرن (نبوخذ نصر الثاني) اللاهب ، اما  
 اسماءهم في العبرانية فهي : (حنانيا) و (ميشائيل) و (عزاري) . لقد  
 القوا - على ما تذهب القصة في - القرن ، لانهم لم يتخلوا عن الايمان  
 بربهم ، وما ان القوا فيه الا لم تصبهم النار بسوء ، فزاد ايمانهم بربهم  
 لذلك . ومن الباحثين الغربيين (كايكز Gelger) من يرى ان الاية  
 الواردة في (سورة البروج) من (القران الكريم) : (قتل اصحاب الاخدود ،  
 النار ذات الوقود ، اذ هم عليها قعود ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ،  
 وما نفقوا منهم الا ان يوسفوا بالله العزيز الحميد) تشير اليهم والله اعلم .  
 (المترجم)

١٧ - يعند المسجد الجامع في سامراء اكبر المساجد في العالم  
 الاسلامي كله ، تبلغ مساحته ( ٢٤٠ × ١٥٨ مترا ) وبلغت كلفته ١٥  
 مليون درهم .

←

الياب الكائن خارجها • وليست هناك من يساتين الا قلة موجودة في الجهة  
القطبية ، وثمة بقايا جسر من زواريق يقدم عذرا كافيا للاراك ليأخذوا  
رسما ممن ينحدر في النهر نزلا •

ان شهرة (سامرا) القديمة قد ولت ، كما ولت جموع الفرس الذين  
كانوا يسكنون فيها ايضا ، مخلفين خليطا من السكان ١٨٠ •

يؤكد المؤرخون العرب ان سامراء بنيت من قبل (سابور الساساني)  
في اواسط القرن الثالث الميلادي ولكن ، ما ان دالت سطوة الساسانيين  
وذبت ريحهم ، في القرن السابع للميلاد ، قبل تحالي سلطة محمد  
(سلم : الترجم) الاموت (البلدة) فكانت اخربة وركاما • وهجرت حتى  
عهد (المعتصم) خليفة بغداد ، وهو الذي صيرها عاصمته ، ومن اجد مدن

#### واليك (قصة) المدينة بايجاز :

كان يقوم في موقعها دير للنصارى يدعى سامراء ومنه ، على  
ما نسترجع - جاء اصل اسم المدينة ، وما حوله قفر يباب • واطلسق  
البابليون على ذلكم الموقع (سيمورم) كما اطلق الاشوريون عليه اسم  
( سورمارتا ) ، وعرفت قبل العهد الاسلامي باسم (صحراء الطيرهان) •  
وقبل المعتصم (دور عرباني) او (دور عربايا) ، وسماها العرب (سر من  
رائي) • وابرز معالمها الاثرية (الملوية) ارتفاعها ٥٢ مترا يصعد الى اعلاها  
بسبيل مرقي حلزوني يدور من خارجها باتجاه معاكس لدوران عقرب  
الساعة •

اسسها الخليفة المعتصم عام (٢٢١ هـ = ٨٣٦ م) وهجرها الخليفة  
المعتد عام ٢٧٩ هـ والخلفاء العباسيون الذين اتخذوها عاصمة لهم هم  
المعتصم (٢١٨ = ٢٢٧ هـ) والواثق (٢٢٧ = ٢٣٢ هـ) والمتوكل  
(٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ) والمعتز (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ) والمستعين (٢٤٨ - ٢٥١ هـ)  
والمعتز (٢٥١ - ٢٥٥ هـ) المهدي (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ) والمعتد (٢٥٦ - ٢٧٨ هـ)  
وجد الاناريون في موقعها مستوطنا يعود الى قبل الميلاد (الترجم) •  
١٨ - هنا يشتط (المولف) فيترلق قلعه حين بنيت السكان بوصفين  
طالبين نريا بقلعنا ان يشتهما ومن اراد الاطلاع عليهما فليرجع الى الاصل  
الانكليزي ص ٣٦١ ط/٢ (الترجم) •

الشرق صينا واحتفظت بهذا المقام حتى ايام (الخليفة المتعمد) الذي اعماد  
 مركز الخلافة الى بغداد . ان عهد نواء الخلفاء في سامراء عهد تضخم  
 وانحلال . ذلك ان المتعمد ، وهو من كان ذا عقل مترم وطموح طموح  
 سالب نهاب (كذا المترجم) جاء في اعقاب الايام الالامة الراقية لئابهي  
 الصيت (هرون) الرشيد واثامون « ١٩٩ » استوفى في سنة ٨١٣ للميلاد « ٢٠٠ »  
 وباستخدامه المرتزقة الاتراك « ٢١٠ » خطا الخطوة الاولى على الطريق الى  
 انهيار كيان (الأسرة) ، وهي ، وأيا كانت الحال ، لم تذهب ريحها حتى اكسح  
 الخول بغداد ، وقتلوا (المتعمد) سنة ١٢٤٠ للميلاد .

هنا بنى المتعمد مسجدا كبيرا ، ووسع المدينة الى الحد الذي كان  
 يصنفها المؤرخون الفارسيون : « بان وقتها امتدت طولاً وعرضاً ، فأصبح

١٩ - يلحظ ان كلا من ام (المامون) وزوجه كانتا فارسيتين - وليس  
 خلال حكم العباسيين - وهي الملح الايام - كان النفوذ الفارسي هو السني  
 جاد بالكثير على روح التسامح والمعايير الادبية الرقيقة . (المؤلف)

قلنا : ان تعاليم الاسلام السمحة المتفتحة هي السبب الرئيس لسي  
 ذلك ، لاسيما وان (الفترة) التي يشير اليها (المؤلف) لم تكن فترة لسي  
 تراخي الاسلام وان وقعت في زمان النضج الفكري والعلمي والادبي فبلغت  
 في (قصة الحضارة الانسانية) باسماء (ما طاولتها سماء) ، وكان ذلك بعد  
 ان انصرف المسلمون عن الفتوح العسكرية التي اتموها بشكل باهر ،  
 ايام الامويين الى الفتوح الفكرية ايام العباسيين (لمترجم) .

٢٠ - الصواب انه تولى الخلافة في هذه السنة ، وهي تقابل سنة  
 ١٩٨ للهجرة المباركة ، وقد مات فجأة في طرسوس ، في اب سنة ٨٢٣م  
 (٢١٨ هـ) (المترجم) .

٢١ - المصدر التاريخية تذكر ان المتعمد كان يميل الى الاتراك  
 المسلمين ، وانه كانت منهم ، ولا تصفه بهذا الوصف الذي هو ، لدينا ،  
 وهم وتخليط من (المؤلف) وقد خبرناه ، غير مرة ، يتعثر في عشواء  
 الضلالة ، ويغبط في بحر الاوهام . والمتعمد في نظرنا من غلب خيره  
 شره ، ووجعت محاسنه على مساوئه (المترجم) .



طولها سبعة فراسخ ، وعرضها فرسخا واحدا ٢٢٠ •

وها هنا ، كانت (منارة) المنصم ، نائمة الصيت الوارد ذكرها في قصص (الواقق) الرومانسية ، وهو الذي رويت عنه اشد القصص غرابة وخيالا •

ذكرنا ، فيما مضى ، طيبة (المنصم) المترمة ، وانها كانت العامل الدافع في مسمى احد ارباب البدع الكيرة التي هددت الاسلام ، وغزو في طرادة عهده • ذلك هو (بابك) الذي عرف بالخرمى ، من قهر فسى الوغى كثيرا من قادة الخلافة الذين كانوا اشد شجاعة واكثر اتجا • وايا كان الامر ، القى القبض عليه من قبل (الأفشين) ، وهو قائد ذو شهرة عريضة وشجاعة •

ان معرفة كه (مذهب بابك) اليوم لأمر مستحيل تقريبا ، ذلك ان كل ما لدينا عنه هو روايات الكتاب المسلمين المحيزة (كذا : المترجم) ، وهم الذين يلصقون به ، بطيعة الخال ، كل عقيدة مستكرهة مستهجنة ممكنة وعلى كل حال ، يترامى ان (بابك) كان مدعوما ، في حروبه ، من قبل الاكراد الشماليين ، وكثير منهم لم يكن قد تحول ، بعد ، من النمط الفاسد لمراد شبة التي كانوا يستقونها ، اصلا ، لذلك كانوا على استعداد تام ليلقوا بنقل سلاحهم بازاء اية دولة تفرض عليهم حكاما جددا ، ودينا جديدا ، سيما ان كان هؤلاء اعداهم بالوراثه ، اعني العرب (كذا : المترجم)

---

#### ٢٢ - بستان السياحة (المؤلف)

قلنا : الفرسخ عند العرب ثلاثة اميال هاشمية ، وقيل ١٢٠٠٠ ذراع ، ويساوى ٨ كيلومترات على التقريب ، والمفرقة من اصل فارسي (المترجم) •

( المؤلف )

يسهب (الاستاذ براون ، Browne ٢٣٠ ) ، وهو واحد  
من كبار الثقاة الابات فى الكتابة فى موضوع العقائد ، والظاهر انه يحتوى  
على عقائد ( التناسخ : Metempsychosis ) وادعاء الالوهية .

وعندما اتقى انتبض عليه أرسل الى (سامراء) حيث قتل وصلبت جثته  
على شجر يطل على دجلة . ان احلك مننع فى (الأساة) كلها هو مصير  
(الأنشين) المحتوم ، قاهر (بابك) وأسره ، اذ اشتبه به أنه حرّض الثائر  
(مزيار) - وهو من صلب يجانب (بابك) - فحوكم فى سامراء عن تهمة  
محصلها انه من اتباع (بابك) نفسه ، ومدعى الربوبية ووجد انه مجرم  
بهذا الجرم وغيره من الجرائم . وينا كان يجرى اعدام (مزيار) وتطلق  
جثته بجانب جثة (بابك) كان الناصر (الأقشين) ملقى فى غيابة السجن .  
ثم انه مات ايضا ، فاتخذ مكانه بين (الأتين) ، ورعى رملده - اذ قد  
حرقت جثته بعد موته ، على مياه دجلة .

وقعت هذه الأحداث فى سنتى ٨٣٩ و ٨٤٠ ميلاديتين ، وما ان تبرأ  
الخليفة (الشوكل ٨٤٧ م) ٢٤٠ ، وهو طاغية خليج ، الا اخذت (الأسرة)  
تهوى الى قرار سحيق و (سامراء) كسب اسم الشر الذى لم يفارقها ابدا .  
لكن لها بين (العتبات الاسلامية المقدسة) المقام السنى ، اذ ، فيها ،

#### History of Persia

- ٢٢ -

٢٤ - فى سنة ٢٢٢ للهجرة المباركة . ومن اناره التى بقيت منها بقايا :  
المتوكلية (او الجعفرية) على نحو ٢٠ كيلومترا ، شمالي سامراء الحالية ،  
واكية ضفة دجلة اليمنى ، وكان (المتوكل) انشأها ، واجرى اليها الماء من  
( نهر الرصافي ) ، وكانت مدينة جميلة وصفها البحترى حين قال :  
ارى المتوكلية قد تعالت محاسنها واكملت انشائها  
قصور كالكواكب لامعات يكمن يضمن للماري الظلاما  
(الترجم)

عاش الامامان (المثنى) و(الحادى عشر) وماتا (٢٩) . في ايام الخلافة في (سامرا) عاش فيها الامام (عل بن محمد بن عل بن موسى بن جعفر بن محمد بن زين العابدين بن الحسين بن عل) - (عليهم السلام : المترجم) والآخر هو (زوج) بنت الرسول (صلم : المترجم) نفسه . انه ( الامام العاشر) وقد خلفه ابنه (حسين المسكرى) (٣٠) ، الامام الحادى عشر ، وعقبه : محمد (الصغير) هو الامام الثامى عشر ، وهو الامام المخفي الذى انتقل من هذه الحيلة ، واتبعه ترف رجوعه ، وحول ذلك تجتمع ككرة من النبوات والقصص التى تملأ مجلدات ضخاما . انه (المهدى) - وما ان يذكر اسمه الا يقف الفارسى وينحنى - اذ ، من يصرف ، لعله يشهد ذلك ، ما دام هو قسى عالم الارواح ، لا يرى ، ويعيدا . لقد اختفى ، فى سنة ٨٧٣ ، فى سرداب قسى (سامرا) ، والسرداب مكان يلدأ . ليه السكان ابان اشتداد حرارة اليوم . ويرى بعضهم ان رحيله كان فى (الحلة) ، قرب بغداد .

... ودخلت بغداد

ان جميع هذه الظروف الدينية ، ان ضمت الى شهرة قديمة وجامع حديث حسن جدا ، نصير (سامرا) مزارا - عند الشيعة والسنة - أنيرا ، وعند الاولين خصبيا . لكن الجميع يتفقون على ما يقوله مسافر فاروسى : (ان عدد (السادة) ٣٩٠ وعدد المتكفين يد عن الوصف) ثم ككرة اخرى :

٢٩ - يريد الامام العاشر على الهادى المتوفى سنة ٢٥٤ هـ والامام الحادى عشر حسن المسكرى المتوفى ٢٦٠ هـ (عليهما السلام) وهما مقبوران فى (الضرة المسكرية) التى شيدت فى نحو عام ١٢٠٠ للهجرة ، ويملاو ضريحهما صندوق من خشب مزخرف مطعم . وداخل (سرداب الغيبة) ، غيبة الامام الثانى عشر محمد المهدى (ع) ، باب خشب مزخرف يعود الى ايام الناصر لدين الله العباسى (٦٠٦ للهجرة) - (المترجم) ٣٠ - كذا فى الاصل ، والصحيح (الحسن المسكرى) والنسبة لى (مسكر) الى (سامرا) لانها كانت مستقر الجيش ، او المسكر . (المترجم) ٣١ - هم الذين يدعون بالانحدار من النبى (محمد صلم : المترجم) - (المؤلف)

## الفصل السادس عشر

### في

### الاكرد وديارهم

• لكنهم شعب شجاع لا يخاف ، طبع على القرى ، روح النفس ورياحاتها \* ، وهم ، في الصدق والشرف ، لاند لهم ولا نظير ابدا ، وذوو ملامح ممتدة وخذ وضيء ، يفخرون بالخير الذي يجيء به الجبال والفضيلة طمرا • •

من (بستان السباحة ص ٤٩٥)



ان الشعب الكردي في تاريخ الاكراد غير معروف الا قليلا \*• وعلى هذا فان تبيان فكرة ما ، تصل بصله وتأريخه ، ليس بغير ذي موضوع

(\*) حذفت هنا عبارة لانقر صاحب (بستان السباحة) عليها ، وقد وردت مطلقة ، والاطلاق لا يخلو من شطط ، ومن اراد ان يقف عليها فليراجع النص الانكليزي ص ٣٦٧ - الطبعة الثانية ) • (المترجم)

(\*) شأنها كتمان العبارة السابقة (المترجم) •

ولا معنى عن اراد خلاصة مركزة عن النظريات في اصل الاكراد ، ارادة قائمة القاري المستفيد والناشي المستزيد فنقول :

ان تقرير اصل الاكراد على القطع اليات امر يحتاج الى مزيد من الدراسات التاريخية واللغوية والانثروبولوجية (السلالات البشرية) والانثولوجية والجغرافية ، وفيما يلي النظريات والفرضيات التي اوردها مؤرخون وبحث ودراس مختلفون في هذا (لاصل) :

١ - ذكر المؤرخ - البلطاني الاغريقي القديم (زينفون) ٣٥٤-٣٤٠ ق.م شنب ال (كاردوخي) في كتابه الموسوم *Armenia* - راجع بحثنا للمنون : (زينفون في العراق وحيلة المصرة الاف الغربي : مجلة سومر ج ٢/١ سنة ١٩٦٤ المجلد ٢٠) - ، وهم شعب عاش في منطقة كردستان ، وساد اعتقاد قوي بانهم اجداد الاكراد الحاليين • لكن بحوث العالم الروسي (مار : *Mar*) و (ليهمان بوت) اثبتت انهم اجداد سكان جورجيا لا اجداد الاكراد الحاليين •

بشأى من (جايغانه : مشرب الشاي) ، من غير حليب ، فى وعاء من زجاج صغير ، وليس فى كوب يصلح لان يضل القدم به . وامضت مرارة (٣٥) النهار احاول ان امرد (٣٦) على الجلوس على كرسى ، لكن ذلك كان يشق علي ، على وجه فظيخ ، وان وجلني كاتنا تظلمان حتى ، على الرغم منى .

شعرت انى غريب ووحيد ، وبأكر مما شعرت به فى يوم ما ، مضى وانقضى . لقد ذهبت ( المقهى : المقهى ) وذهب السوق ، كما ذهبت الجموع التى كنت واحدا منها على حال سواء ، اتكلم معها واضحك واعمارك وأخاصم ضاجا . كانوا يجيدين جدا ، وعلي ان اعلم النظر اليهم باعتدادهم غرباء ومخلوقات اوطأ شأنا ، ان كان ذلك ، اليوم ، ممكنا ، واتبوا ، كرة اخرى ، مقام من ولد غرباء ، واتخذ سبيل فى الحياة ، مرة اخرى ، اتجاهل مسراتهم واحزانهم ، وهى التى كانت ، حتى وقت قريب ، مسراتى واحزائى انفسها .

---

٣٥ - مرارة النهار : معظمه

٣٦ - مرد على الشىء : تمرد

الذهاب الى الفندق الوحيد فيها رأساً ، لإظهار في اليوم التالي بين الاوربيين ، وكان لي مع بعضهم شأن ، كما كان لديهم بينهم ، خطاه وعلى ذلك ارتديت خلف ال (بالن) وتحت جناح الظلام ، بدلة بيضاء كت أعدتها من غير بنينة (قوله : *Collar* ) ، اذ الفصل كان صيفا ، والحرارة تقدم الامثال لهذه التفضيلات عذرا ، وليست زوج جوارب ، وهذا ترف كنت غريبا عنه ، امدا طويلا ، ووضعت على رأسي قبعة رخوة من (لباد : *Felt* - كتر سحقها وتشققت لكنها لا تزال (قبعة افرنجي) بعدة في كيفة نسـ اضطجعت ، ونمت من وقت حيناً . وفي نحو الساعة الثانية صباحا استيقظت ، ذلك ان (الكلك) ارتطم بضفة ، فرأيت اتنا بلقتا شأنونا .

وانزلت الى ال (كفة) ، ولا يزال طريوشى يملو رأسي ، ولازلت (افنديا) ، وجلست فيها هادئا ارقب وصولنا السلم الخلفى لفندق بشداد الوحيد ، وهي دار متواضعة ، ويديره نصراني ٣٣٠ . وما ان بلغت الا اسرعت الى بابي ، ووقفت في ظل المدخل وامرت رجال (القفة) بأن ينهلوا قرب متاعي . وفي الظلام والظل وضعت القبعة الاوربية على رأسي وجعلت التباء على ذراعي ، وكأنه مطف ، ووقفت ، بمظهر اوروبي ، وان كان رثا .

فتح الباب ودخلت ، وانا احتج بالثعب ، فجلست في زكن مظلم ، بنا متاعي يودى به ، ثم دفع الى صاحب (القفة) اجره . واخذ يدي الى احدى الغرف فتمت لمدة ساعة واستيقظت عند الصباح لاستحم بماء حار واتناول ( فطور اوروبي) قوامه : الخبز ، والشاي ديف ٣٤ ، بحليب ، ويسقى منلى . وتقررت نفسي من رؤيته فطلبت ابعاده ، وامرت بأن يؤتى السي

---

٣٣ - اعلمنى من لائهم حديثه وادرك ايامه انه كان يدعى (لوكافدة عبد الاحد) ، على اسم صاحبه : عبد الاحد ، وكان موقعا على مقربة من (الباب الجنوبي) المعروف خطأ بالباب الشرقي في بشداد (المترجم) .

٣٤ - ديف : خلط

يقال ان سكلن سامرا هم على المذهب الحنفي ، لكن من المستحيل حقا ان يقرر المرء ماهو ارسهم؟ وما هي عقيدتهم؟ (كذا : المترجم) ٥٥ ايدا ٣٢٥

وما ان ثلاث المثفة الذهب وغابت عن الاعين ، اذ أصبحت على فوت ، واخذ الليل يد رواقه ، الا ادركت ان رحلتى ، باعتدادي معلقا نوثك تنقضى ، او تكاد ، ذلك اتنا كنا نتقرب من بغداد . وخلال اليومين التاليين حررنا بمزارع وبساتين التخييل ، وهى امارات تدل على (المدينة) التى كنا تقرب منها . وشهدناه من بعيد ، (الكاظمين) ، وهى من العتبات المقدسة ، ووصفها برد غالبا جدا ، فلا حاجة الى أن نمد الى مثل ذلك ، هاهنا . وأخيرا ، ذا مساء ، قال كلاكنا اتنا سنبلغ الجسر ، وراء بغداد عند منتصف الليل ، ولا يسمح للاكلاك باجتيازه ايدا . كان اصدقائى قد اخذوا بجمع بضاعتهم وسألنى الكركوكي الهرم : الى اين اتنا قاهب ، وكيف ؟ فاجبت : سائق في (كفة) الى بيت صديق كائن ، باعتداد مجرى النهر ، نزلا . وعثر احد الكلاكين على تلکم (الجارية) ، اثر دقائق ، فودعت صدقائى ، وهم اخر الاصدقاء فى عالم اتنا راحل عنه . وما كان ذلك من غير خصص ألم عفيف ، اذ اتنى غدتون واحدا منهم ، وكنت اجد نفسى أتأمل ، بمرارة ، فى المستقبل ، واتا امضى فيه فرنجيا : والنوغاتى المقفوت المتدى الأليم الذى يقف منه التركمان والعرب ، وانكرد ، والفرس متعجين .

واخذت افكر كيف سأدخل بغداد كأوربى ، ذلك أني كنت اردوم

---

٣٢ - ينقل (المؤلف) هذا الكلام عن كتاب (بستان السياحة / ٣٠٣) ، وكلاما اخر كله شطحات لم تر فائدة فى اثباته لانه يتجنى على اصل سامرا ومن اراد الوقوف عليه فليرجع الى (اصل الكتاب) . اذ الشائسع الذائع انهم ينتسبون الى سبع عشائر رئيسه . لها تقاليدما العربية واعرافها ، كما ان المعلوم المتعارف انهم ينتسبون جميعا الى (الامام موسى الهادى) (ع) . هذا الى ان دينهم الاسلام ، على المذهب الحنفي ، والمسلمون المؤمنون ، على اختلاف مذاهبهم ، اخوة و (الما المؤمنون اخوة) (المترجم) .

هذا ، ولعلّ الاكراد لم يتّسّلوا امام نظر الشعب الانكليزي الا على ما هم عليه من طبع قليدي ، باعدادهم غوّاة ، مرّدة ، واشباحا بدائية مهتاجة متزّنة ، يتحدّرون من جبال منية ، فيخربون كلّ ما هو قدامهم ، يدبّجون النصارى والمسلمين ، على حدّ سواء . ويقاومون جميع المحاولات التي يصبّها الأمراء والدول الرامية الى اخضاعهم ، او حتى الى اكرامهم .

وبشأن هويتهم ، أصولهم وتأريخهم ، اني لأحسب ان ما هو معروف عنها ، اقلّ مما هو معروف عن اي شعب آخر في الشرق طرّاً .

انه لشعب اكثر نفيرا واشدّ أيداء ، ولعلّ ما يفتجأ الكثيرين ان لـ ( كردستان ) تاريخاً ، وعريقاً ايضاً ، وان فيها اسرا نبيلة ، وادبا - على انه محدود نوعاً ، رائداً . لقد بقيت اسرار هذا ( الشعب ) في حرز حريز بحيث ، ان واحداً في الاقل من الجوابين ، وهم كثر ، ممن مكثوا بين ظهرانيهم لحين

---

ب - لكن بعوث المستشرقين ( تولدكه ) و ( هارتسمان ) و ( ويسباخ ) اثبتت ان لفظة ( كردي : Kurde ) لاعلاقة لغوية لها بللفظة ( كردو Kardu ) التي تعني : ( قويا كالبطل ) ، لذلك قطعوا صلصلة الاكراد الحاليين بالكاردوخيين ، ووصلوهم بالشعب السرتي Cirtii الذين ذكرهم ( استرابون ) وغيره من المؤرخين ، وكانوا يسكنون بلاد ميديا الصغرى وبلاد بزميس .

ج - ومن الباحثين من يجعل ( الخلديين ) ، الذين يدعون بـ ( اراتو ) ايضاً ، اجداد الاكراد ، لكن هذا القليل الذي تعرفه عن هذا ( الشعب ) لا يساعد على البحث عن ( الصلة ) ، بله القطع بها ، ويلاحظ ان لفة هذا الشعب تختلف عن لفة الاكراد الحاليين ، وهي لفة من اصل هندي - اوربي .

د - وتمحصل نظرية ( مينورسكي Minoraky ) التي عرضها في المؤتمر الدولي للمستشرقين الذي عقد في بروكسل سنة ١٩٢٨ : ان الاكراد ينحدرون من الـ ( بختان : Bakhtaniens ) الوارد ذكرهم عند هيرودوت ، واستند في ذلك الى عناصر لغوية وحياتية ، ثم خلص ( مينورسكي ) الى ان ( الاكراد ) فرع من قبائل عديدة رحالة ، وليسوا من دم واحد ومن لوى واحدة .

هـ - اما ( العلامة مار ) فيرى ان الاكراد شعب اصيل وهم سكان اسيا الصغرى وان لغتهم تطورت من لغة اهل جورجيا والخلديين ، وهو يتفق مع ( مينورسكي ) في ان اللفة الكردية تأثرت باللغة المادية . ( المترجم )



من زمان ، يرمك القول الى حد القطع ، بانهم يمدون الحكايات على غرار  
الخرمان الذي مني به الذئب وبنات آوى الذين عاشوا (١) على الرواسي  
العوالي ، منذ الزمن الذي يند عن الذكر المواضي \* . ان هذا القول  
يعكس جهل (الكتاب) ولا يجلو (حال) الاكراد الحقّة ، وهم الذبّون  
بسمهم ، باعتداهم لم يتحولوا عن مستقراتهم على سفوح الجبال الا قليلا .

تذهب الخرافة الفارسية الى ان الاكراد هم ذرية ذيك الشايسن  
الذين اتقوا من شره افعى المارد (زهك) ، الوارد ذكره في الأساطير  
الفارسية . كانت هاته الافعى تقتات على امخاخ بشرية ، يوحى من  
ان شيطان ، وقد خدع حين قدمت اذها امخاخ الماعز ، بدلا من معي ذيك  
الشايسن اللذين نسا انتعب الكردي (٢) .

انها لرجعى طويلة الى وراء ، الى السنوات (بين سنة ١٢٠٠ وسنة  
١٥٠٠) قبل الميلاد ، اذ فيها تشاهد ملوك (نيري) \* ، اسلاف الماذايسن  
ظاهرا ، والذين تبه شأنهم أخيرا ، تم انهم ، في وقت متأخر ايضا ،

---

Creagh, Armeniana, Koords and Turks Vol. II, P. 167. §

( المؤلف )

(\*) شأن هذه العبارة شأن تينك العبارتين الواردتين قبل (الترجم) .

٢ - هي من بين القصص الموضوعة بكثرة ، ومردّها الى الاشفاق

والرعب اللذين يعشونهما في الشعب المحيط بهم (المؤلف) .

٣ - او (نايري) وهي امارّة كانت خاضعة الى سلطان (اوراتور) بعامّة . ومن  
الباحثين من يذهب الى ان اهلها كانوا يؤلفون قسما ذا خطر من شعب الـ  
(سوباري) العريق المندثر ، وان آثاره ، لا تزال موجودة . واحفاده ،  
لا يزالون موجودين في منطقة (نيري) : اي شمدينان الحالية . وشمدينان  
اسم بلدة في لواء حكاوي في تركية الحالية ولا يزال الاكراد في شمدينان  
يطلقون عليها اسم (نيري : نيري) . وكان شعب (نيري) - ناري - نهرى -  
ناهارى على حد كبير من الباسي ، ولقد حارب الاشوريين غير مرة : ويذهب  
باحثون آخرون الى ان (شعب نيري) امتزج بالماذين ، وتآلفت من ذلك  
امة عظيمة .

راجع : الاكراد باسميل نيكييتين (الترجم) .

بقوا ، يحملون اسم الكرد ، كلمة رعب في آذان جيرانهم مدوية .  
 في تلك الايام كان الآوريون يحكمون الارضين ، التي تليق  
 بالوصل ، والواقعة بين الزابين . بتبع مجرى (الزاب الاكبر) ، من  
 وسطه الى منبعه ، هناك ارض غامضة لا يعرف عنها الا القليل ، فيها  
 قلب ديار ال (نيري) . فيها استقر الماذيون باخرة ، ايضا ، ولا يزال قلب  
 كردستان ومركزها ها هنا .

وكانت ارمينية ، او (اورارتو) ، منطوية في شمال هذه جميعا ، وراة  
 الجبال و (بحيرة وان) ، على هضبتها ، ولزاما الا يغفل بين ملشوك  
 (اورارتو) ورجال (نيري) ، كما لم يكن ديار ال (نيري) محصورة مياه  
 الزاب الكبير العليا ، ذلك ان الناس الذين كانوا قاطنين ، بين متابع  
 دجلة والفرات شمالي (جبل نفيس : Niphates ) ، وهي ، في  
 الأزمنة الحديثة ، (خربوط) و (دارسم) ، في (تليس) وسلسلة جبـال  
 طوروس ، التي يذكرها (تيفلات - بليصر) واخلافه (١١٠٠-٦٠٠ ق.م) ،  
 باعتدادهما (نيري) ، هي الديار ، نفسها ، التي آوت ، بعد ذلك ، شعب  
 (كورديني) المتبع ، الذي ظهر اسمه رأسا ، بعد اختفاء اسم (الماذيين) ، في  
 اواسط حكم (السلالة الاخمينية) في فارس (في نحو سنة ٤٠٠ ق.م) ،  
 عند الاشارة التي الارساس التي استوطنت اراضي كردستان الحديثة ،  
 والتي كانت : (مدينة) ١ ، ٢ .

ومنذ ذلكم الزمان انها كردستان موطن شعوب مبتدئة تتكلم لغة ،  
 نقاة انماطها القديمة أفضل الأدلة على احتلال الاكراد جبالهم العظيمة ،

---

٤ - كان اصل الاكراد مدار حديس وتقسيم في يوم ما ، وبالنظر الى  
 نظرية جاد بها بعضهم ، انهم ذرية (الفرس) وهي نظرية لا يمكن اخذها بنظر  
 الاعتبار لتغير ذلك تماما . لقد عرف اليوم ان الفرس من الشعب الـ  
 (سبيتي Scythian ) ومن لمع يختلف ، اثنولوجيا ولغة ، عن  
 الاكراد الحاليين ، وهم آريون خلصاء . (المؤلف)

منذ ان زحف القطيع الآلارى من هارض النجره ، دياره ، الى شعب فارس ،  
وميدية ، وطر من اوردية ، ونحن ، افنا ، عبر ال (سكون) ، من  
ذويته ، وعلى ذلك فحن والاكراد ذوو قربي ، والكردى لم يختلط دمه  
بدم العرب او الترك ، لكنه حافظ على ثقافته ، شأنه كشأن لقته التنى  
لسم تختلط ايضا .

وجدت (آشور) ، قاهرة دنياها ، هؤلاء ، شعب الجبال ، مشكلة ،  
بل اشد المشكلات التى جبهتها طراء ، وقيل لنا <sup>٥</sup> ان ليس هناك من سبب  
يحمل على انذهاب الى انهم اخضعوا كل شعب ، فبا خلا من سكن الديار  
التى هى على طريقهم رأسا ، وهذه خصيصة (كردستان) ، هذا وان  
المحاولات التى انصب على اجتياحها شيعة بحكايات فارس وتركيا الحديثة  
بحيث يمكن ان تكون قصة من قصص (السلطين) و (الشاهات) على ما  
عرفهم القرنين الاخيران . كل اولئك على الرغم من ان الاشوريين نفذوا  
من جبال زاغروس ، (جبال الكرد بالدرجة الاولى) .

يلحظ (الاستاذ راكوزن : Prof. Ragoun ) فى (الكتاب)  
المشار اليه فى الاسفل من انسطر <sup>٦</sup> ان فى حكم المستحيل الاتلاخظ  
الماملة الهيئة الرائعة التى حوى بها ملوك (نيرى) من قبل (نغلات بلعصر) ،  
معاملة تبين بشدة اجراماته الموجزة المعتادة ، وتدل بجلاء على نية التوفيق .

وكرة اخرى ، يتحدث عن الجبال الكثانة فوق اربيل ، اذ يقول :  
تذكر حملة ما ، لقاء الجنوب - الشرقى ، على (مواقع السر Out-posts)  
فى جبال زاغروس <sup>٧</sup> ، باعتدادها موقعة مفيدة حقا ، ولكن من غير

---

• - راجع : Ragoun : Assyria

(المؤلف)

٦ - المصدر نفسه ص ٥٤ . (المؤلف)

٧ - الاسم الجغرافى النجار ، علم ما تسترجع ، اذ ان الشعوب الشرقية  
لاتفقه ويتراوح ارتفاع هذه الجبال بين ٢٠٠٠-٥٠٠٠ من الاقدام وفيها

توكيد كثير، وبالنظر الى فقدان التشديد العظيم الذي يقع على ابراز النصر في النقوش الكتابية، فذلك يدل على ان (الحملة) اجهت الى حد ما<sup>٨</sup> .  
وما كانت حالة اعتداء يقوم بها الملك الآشوري دوماً ، ذلك ان القدر الكبير من الوقت الذي كان يصرفه بعض ملوكهم العظام في الاحتراب مع الأكراد يترامى دالا على ان الآشوريين كانوا يدافعون عن أنفسهم ، غير متخذين دور المهاجمين .

لامدى عن ان (شلمنا نصر الثاني) ، وفي مدونات حكمه ( الماد من سنة ٨٦٠ الى ٨٢٤ ق.م) تفصيل جميع الديار التي غلب عليها ، قد اخفق في ان يخلف طابعا ما ، على تلال زاغروس ، اذ لا تذكر (نيرى) ابدا .

وعندما كانت تخضع قبيلة ما ، سواء أكانت خطرة ام هينة للنشأ ، او تهزم ، كان ذلك يعد صنعا عظيما ، في ميدان السلاح والشجاعة معا ، يتأهل ، في مدونات الملك ، ذكرا خاصا . وعلى ذلك نجد (سبحاريب) ، الذي قام باعمال جسام جمّة ، يفضى بازاء قبيلة في زاغروس ندعى (كاسهو : Kasehue .) فيخضعها حقا . وعنى في (المدونة) بذكر ان هذه (القبيلة) لم تقهر فيما مضى ابدا .

وما ان اخذ الهرم والهزال يدبان في السلالة الآشورية الا اخذ ساعد الماذهين يشتد . ذلك ان قبائلهم كانت متحدة القصد ، واتصفت ، اخيرا ، تحت راية الملك الماذهى الاول ، وهو من جعل مقره في همدان (أخباتان على ما ورد اسمها في التوراة) ، الواحة على حد سلكه الشرقي ، والمحمية بلقاء الآشوريين ، بواسطة سلسلة جبال عظيمة .

كهف (شانيدار) المشهور . وتقع منطقة رواندوز في الشمال الغربي منها وهذه (المنطقة) تعد الوطن المحتل لانسان ما قبل التاريخ في العراق .  
(المترجم)

A - راجع : 5 - 54 PP. : *Rezon : Assyria*

(المؤلف)

كان هذا من آحاد (بيت دياوكو : Dayukku ) ذى أسرة  
حاربها الآشوريون ، بجوار (وان) قبل ١٠٠٠ .

واسمى ابنه (قرافارطيش : Fravartish ) ، وابن هذا من  
بعده ، اضى (اوفاكشاطارا : Uvakshatara ) ايامها في تنظيم  
الجيش ، وعندما خلف الشاب ، الأحداث لنا ، والده غير تشكيل الجيش  
من كتلة غير مترابطة ، مولفه من قبائل صغيرة ، قاتل منفردة ، السى  
قوة متجاسه . وطالما كان الماذيون على مثل هذا فانهم كانوا يكسحون كل  
الذى كان فى قدامهم ، وليس من بيئة على ذلك فضل بنة (الترواة) نفسها

لكن (المازين) و (الفرس) هوى نجمهما ، كرة اخرى ، اذ اخضع  
الفرس ، وما ان عدم الماذيون عون ذوى قرباهم هؤلاء ، الا انسجوا الى  
معانقهم وبدأوا الفترة الاخيرة من تأريخ جنسهم - باسم ( كوردينى  
Gordiyene ) او : الكرد ١٠٠٠ .

ووجدهم (زينفون : Xenophon ) - كاردوك Karduk  
عنده - تكلفه ذلك ، على ما يقرأه الجميع فى (تراجع العشرة الاف) ١٠٠٠ ،

٩ - المصدر نفسه ص ٤٢٠ . (المؤلف)

١٠ - يقول بروفسور ف . ف مينورسكى فى كتابه الموسوم بـ  
(اكرد : ملاحظات وانطباعات ، ترجمه د- معروف خزندار) ص ٢١ :  
« والى وقت قريب كان الشائع بان الاكرد من ابنا الكاردوجيين  
الذين شاعهم كزيفون واتصل بهم فى سنة ٤٠١ قبل الميلاد عندما قاد  
العشرة الاف اليونانيين . وقد تغير هذا الاعتقاد فى الفترة الاخيرة حيث  
ان بعض العلماء المعاصرين يقسمون الشعوب التى لها علاقة بالاسماء المذكورة  
الى قسمين : القسم الاول (وبصورة خاصة الكردوخين) يقولون فيهم انهم  
ليسوا من اصل آوى ولكن يعتبرون الكورتيين الذين يعيشون فى القسم  
الشرقى من بلاد الكاردوجيين هم من اجداد الاكرد » . (المترجم)  
١١ - راجع (مجلة سومر) ، الجزء الاول والثاني (المجلد المشرون)  
سنة ١٩٦٤ :

( رحلة زينفون والعشرة الاف المرقى )

نقلها الى العربية وعلق عليها : فؤاد جميل . (المترجم)

وإذا لم يجب عن البال ان هذا القسم من آسية الغربية خضع الى ثورة ، هي اشد الثورات شمولا ، والى اكساح جيوش كل أمة ، بيه شأنها وطار صيتها ، في تأريخ العالم الشرقي : اعني الانثوريين والفرس والاغريق والرومان والفرس والعرب ، بقيادة محمد (النبي محمد صلعم : الترجم) والمول - تجلى استقرار (الشمب) الحسن ، ذلك انهم ، من بين شعوب هذه الديار كلها ، نبوا بازاء كل جيش وابقوا على نقاوة (لفتهم) و (دمهم) وادعوا ، فخورين ، بانهم الاريون الخلاء ، المتسكون بالتلال ومالكو اللسان .

واستيقظت الروح القومية ، خلال القرن الاخير ، اربع مرات ، وافصح عن نفسها في محاولات انصبت على نبذ نير الاتراك . كانت الاولى منها في سنة ١٨٠٦ م حين حارب ( عبد الرحمن باشا ، بابان السليمانية ) بازاء الاتراك ، يسالة وأندا طويلا ، فسي سيل استقلال كردستان الجنوبية ، وكان دحره عند (دوبندي باتريان) على يد (باشا بغداد) في سنة ١٨٠٨ ، ولقد ساعد الاخير احد ذوى قريى الباشا الكردي ، كان له نعمة تأردموي ، ووفق الى ان ينال منه على جناحه .

وغب سنين قليلة امتلك (محمد باشا) - وهو من البابائين ايضا ، سطوة في (رواندوز) عظيمة ، وطالب بالاستقلال القومي ايضا ، واستطاع ان يمتلك (بلاد ما بين النهرين العليا) ، و (اريل) و (كر كوك) حقا . لكن حكمه كان غاميا جامدا ، وهو طيبة حكم استطاع به الهيئة على اكر الناس تبردا وتمللا ، وبسلطته هذه ، يشد من ازرها جيش كبير من القبالة غير النظامية ، استطاع ان يجعل اقاليمه خاضعة له خضوعا مطلقا ، وان يسودها نظام حسن جدا . وعندما علت به السن اخيرا استدرجه الاتراك

الى شرك نصوبه له ، وائر رحلة ، شد الى اصطبول وحالها ، حيث  
استقبل فيها استقبالا حافلا مشرقا ، ورد له الحق : اذ دبر قتله وهو يتخذ  
السييل الى اقاليمه راجعا .

ومرة اخرى ، حاول احمد ، احد (باشوات : بواشبة السليمانية) ،  
التأخيرين القيام بثورة على الاتراك وسار الى قتالهم ، زاحقا على بغداد ،  
فخاب في سبيلها .

اما الحادث الرابع ، وعبر ان يطلق عليه تملا بمطالبة بالاستقلال ،  
فتمثل بثورة تحت قيادة (يدر خان بك) في سنة ١٨٤٧ ، وقد سبق القول  
عليها في (الفصل) الخاص بتاريخ (الكلدان) من (كبابي) هذا .

وفي الازمنة الحديثه ، التي تبدأ منذ نحو سنة ٥٥٠ مضت ما ان  
غدت الارضون المحيطة بهم يسيرة الوصول ، واخذ عددهم يزداد ، ازديادا  
تدرجيا حقا ، الا اخذوا بالانتشار شمالا وغربا ، كان حدهم الجنوبي دوما  
ولا يزال ايضا ، هو الطريق القديم الماد من (كرمشاه) الى (قصر شيرين) ،  
لكنهم ، في الاراضي التركية ، استقروا في ارمينية ، واندفعوا من  
(دارسم) و (خربوط) غربا ، وعلى هذا قمة قرى (ملتي) ، اليوم ، كائنة  
على مسيرة يوم من (حلب) ، على اعالي الجبال الشمالية - الغربية ، بعدا .  
ان الذي يعرف عن تاريخهم لنزر قليل ، لذلك فصور ان يدرك ان  
بينهم قبائل عربية واسرا نبيلة ، وليس من نافلة القول ان يذكر بعضها  
ذكرا موجزا . وان يحاول امرؤ معالجة تاريخ القبائل ، على الوجه الوافي  
الكافي ، وبقدر ما استطاع معرفته ، فان ذلك يتطلب تحرير مجلدة اخرى .

ولنتسني ، اولا ، الى وسط كردستان القديمة ، بليس وديار حكايري  
١٢ (الزباب الاكبر والجبال الكائنة جنوبي بحيرة وان حتى دجلة عند

---

١٢ - تتجهى هذه الكلمة : (حكياري . Hakkari) (غالبا وال  
(أي : (الاولى تعطىها نطقا تركيا عاقيا . (المؤلف)

جزيرة ابن عمر) ١٣، فنجد (قبيلة حكاوي) التي بحث بفلاستها ، شمالا ،  
حتى (يزيد) واستوطنت هذه (المدينة) الى حد بعيد ، وجادت على  
(رواندوز) و (الجنوب) بالامراء .

واتم فتح (ديار بكر) على يد (تيغور لك) في القرن الرابع عشر  
الميلادي ، نصب على (ديار حكاوي) حاكم يدعى (أمير قره عثمان)  
- الأمير عثمان الأسود - وما ان وجد هذا ان البلاد منيعة ، والوصول  
اليها أمر متعذر الا اصطحب الباشا وخطب سيدة من فرع حكاوي النبل  
المولدف من سادة مقطعين . وبفعله هذا صبر نفسه من (القبيلة) واحدا ،  
وما ان وعت يد (تيغور لك) ، وسيطرته على ما حول كردستان ، الا غدا  
ال (امير قره عثمان) ، لجميع المقاصد والغايات ، كرديا ، وقامت ذريته  
بأنسب (الاسرة الحكاوية العريقة) ، ورفعت لها ذكرا ، واتخذ لنفسه  
لقب امير ، وحكم في (نيلس) حكما ذا هبة وابهة ، وجبت دأب امراء  
حكاوي على الحكم حتى القرن التاسع عشر الميلادي .

واصبحوا ذوي قوة وذوى بأس شديد ، وعقدوا مع القبائل الأحلاف  
السديدة ، بحيث غدا ١٤، (الامراء) وال (يكوات) في (جزيرة ابن عمر)

---

١٣ - هي مدينة ييزيدا الرومانية القديمة وثمة بقايا لاهله في الجهة  
المقابلة من دجلة وهي منسوبة الى الحسن بن عمر التغلبي ( القرن التاسع  
الميلادي) وكان دجلة ، على ما وصفه البلدانون القدامى لايحيط بالجزيرة  
الا من ناحية واحدة شبه هلال ثم شق هناك خندق واجرى الماء فيه وقد  
دمرها تيغور لك - (المترجم)

١٤ - هي أمات Amat في المدونات الاشورية ورد ذكرها في  
سجل الملك الاشوري (شمس ادد ٨٢٣-٨١٠ ق م) وذكرت في كتابات  
المصر البابلي الحديث وتملأ عن سطح البحر ١٢٧٦ من الاقدام . قال  
عنها (ياقوت) ان الذي عمرها هو (عماد الدين زنكي) في سنة ٥٣٧ هـ =  
١١٤٢ م ، وكان صلاح الدين الايوبي من انبه رجاله شانا .  
ويذكر ياقوت اسم قلعة (أشيب) ويقول لا تخرب اعاد بناء عماد  
الدين وصماه باسمه : العمادية . ويذكر ياقوت ان (أشيب) كانت من قلاع



وال (عمادية) و (جولرك) و (رواندوز) من ال (حكاري) ، ويحكمون باستقلال عن جميع الدول الخارجية ، ولا يأبهون لدعاوى تركية وفارسية بامتلاك ديارهم ، وهي ديار لا سبيل الى التفوذ اليها .

واصبحت (بتليس) تحت حكم امرائها مركزا ذا خطر جدا ، والى (ادريس) ، وزير السلطان سليمان الالمى ، وهو كردى ، مرد توسيع رقعة الارضين التي كانت تمسك بها بعض القبائل ، تحت ظل حكمهم ال (حكاري) .

وحرك ال (حيدرآلول) والقبائل المتحالفة تلقاء الشمال ، شطر الديار الارمنية ، لحراسة الحد الفارسي ، وبقوا هناك ، ولا يزالون ، انهم اكرادها حتى هنا الاوان ، اشد الاكراد توحشا ، يقطنون ، عبر ارمنية ، حتى (ارضروم) غربا ، ولبعداد تلزم اطلاق اسم (كردستان) على هاته الاقاليم ، قريبا .

وبلغ امراء (بتليس) اوج قوتهم في الاقرن ال (١٦) وال (١٧) وال (١٨) حين كانوا مستقلين ، وفي الاحيان كانوا يترفون بضرب من الهيمنة لعارس وتركية ، وينكرون ، في الاحيان ، حق اية دولة تمتدح حكاما رعابا . واخر خط الاسرة هو : (شريف بك) وقد ثبت بازاء الانسراك سنين عديدة ، خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر الميلادى ، حين اصب الجهد التركي على اخضاع كردستان . وكان القى القبض عليه

---

(الحكارية) . لكن حمد الله مستوفى القزوينى يذهب الى ان مجلد عمارة (العمادية) هو : عماد الدولة الديلبى المتوفى سنة ٣٣٨ هـ = ٩٤٩ م وانه اطلق اسمه عليها وفي عهد السلطان سليمان ( القرن الماشر الهجرى = القرن السادس عشر للميلاد) كانت ، على ما يبدو ، مستقلة ولم تخضع للاتراك الا في عام ١٠٧٠ هـ = ١٦٦٠ م وفي عام ١٢٤٨ هـ = ١٨٣٢ م استولى عليها محمد باشا امير رواندوز ، ثم انتزعها اسماعيل باشا البهديناني وانتهى استقلال الامارة البهدينانية في عام ١٨٢٤ وصارت تابعة الى ولاية الموصل التركية . (المترجم)

من قبل الأتراك في سنة ١٨٤٩ ، واخذ الى اسطنبول ، فاصبحت (بتليس) تحكم ، من ذلكم الحين ، من قبل حاكم تركي .

وعلى الرغم من ان (عاصمتهم) انتزعت منهم ، لانزال ال (حكاري) على حظ من القوة عظيم ، ولا تزال ذات شهرة عريضة ، وفي منجاة من يد الغير ، في العوالي من ديارها . واتخذ الأتراك ، تجاههم ، وجهة أكثر مصانة ايضاً ، وبما انهم على الحدود تجاههم فمن الصواب جداً ان يكون موقفهم من تركية موقف الأتير .<sup>١٥</sup> .

ويحل اكراد ال (زازا : ظاناً) بجوار ال (حكاري) - الى الضرب والشمال الشرقي من (دارسم) وهم قيلة غربية الشأن ، لا يعرف عن تاريخها شيء . فيما خلا انها قطعت هذه الجبال عصوراً . أسفي على أنني لم احل بين ظهرانيهم ، ذلك ان لهجتهم على حظ من متعة خارقسة ، آرية من (مجموعة) اللهجين الفارسية والكردية ، لكنها تختلف عنهما . وتقطع (القيلة) الأصقاع الجبلية الكثنة في اقسام الديار المحيطة بمنايع دجلة وفي (دارسم) ، وهي اقسام لا يعرف عنها الا الاقل من القليل . لقد وصفهم المسافرون بانهم (حيون ، عفاريت صفار الجسوم) ، والذين قابلتهم منهم ، وان اتسموا بالحياة ، الا انهم من نمط أصيل ساذج ، وهم شجعان ، جادون في العمل ، صفار الجرم ، وفيهم نسبة كبيرة من ذوي الميوسون الزرق والشمور الشقر .

---

١٥ - تروى عادة غربية تتصل بارتفاع سدة (الخانية) . كانت هذه ، ولانزال ، وراثية ، لكن لو اعتد (الخان) غير اهل لمثل هذا المنصب الرفيع ، دعى الرجال ذوو الخطر الى (مؤتمر) . وائر استبصار ان ارتأوا ان (الخان) غير اهل وضع ، قدامه ، زوج من الاحذية وراقب القسوم ان يلبسه ويخرج من القرنة وبذلك يرشى بنقل (الخانية) الى مرشح اخر ولا تصادر اموال (الخان) المعزول ولا اراضيهِ منه . (المؤلف)

### ٢ (مكري)

ولواشينا ، كربة أخرى ، إلى الجنوب - الشرقي ، ليلقا ، عين  
سيل ال (حكاري) القبائل القاطنة إلى الجنوب ، والجنوبي الشرقي اعني :  
ال (مكري) و (اردلان) فارس ، وال (جاف) القاطنة في الأراضي التركية ،  
وهي ثلاث قبائل تابعة الذكر - والى ما هو أبعد ، جنوبا ، ال (كلهوز)  
وال (كوران) .

ان قبيلة ال (مكري) التي تسكن الأرض الفارسية الكاثنة جنوبي  
(بحيرة ارمية) هي الذراع الجنوبي لما يعتبر عنه يفرع الارض الشمالي ،  
وهو الذي يتكلم اللغة الكردية على اقصى وجه ، بقدر تطبق الامر بالنسبة  
والشكل الاجرومي . تدعى ال (مكري) بان لهجتها <sup>١٦</sup> . اقدم اللهجات  
طرا ، وعلى حين قد لا تكون هذه اوغل ، في القدم ، من لهجات جيرانها ،  
لكن ، محافظتها على الانماط القديمة ، محافظة حسنة ، تضاف على دعواها  
ما يستأهن اعتدادها بالمعيار الذي يصطنع في المقارنة باللهجات الاخرى .

ان القبيلة اليوم ، لكيرة ، لكنها متحالفة مع المحيطين بها ، في  
الجنوب والجنوب الغربي ، خصوصا . انها تتمتع بذكر طيب ، حصلت  
عليه عن سيل بسالة آحادها وقوة حكامها (سرداراتها) . انهم الذين -  
حكموا في عاصمتهم انضرة اغربية (عاج بلان) طوان - سنيين عديدة .  
نقد ارتكن كل من (شاه عباس) و (بدر شاه) و (فتح علي شاه) الى عون  
ال (مكري) ، وذلك في شتى الحروب التي شنوها . ان اول من ذكرنا ،  
واظلم الثلاثة شأنا - هو الذي اعتمد على الاكراد ، بقدر خلق الامر

---

١٦ - ورد في دائرة المعارف الاسلامية (Encyclopaedia of Islam)  
عند البحث في لهجة (سنه) و (هوامان) .  
دتمت الرقعة التي تصطنع فيها لهجة ال (مكري) ال (بانه) و (سافز)  
وفي الحق ان هذه اللهجة جديدة بالدراسة الدقيقة على احدث الاصول  
العلمية ، (المترجم) .

بقواته المحاربة - الى ابد مدى ، ورفع الكثيرين منهم الى مناصب شينة في جيشه ، وقيل انه مدين ، في كثير من انتصاراته في الغرب خصوصا - الى الاكراد الذين كانوا في جيشه . كانت هذه هي الحال في سنة ١٦٢٤ م ، حين كان القسم الاكبر من جيش (شاه عباس) مؤلفا من اكراد ال (مكري) بالذين هزموا الاتراك في معركة عظيمة ١٧ . لقد اجبت (القبيلة) دوما على شكل قتلى حسن دوما ، ومرد ذلك الى قرب القبيلة النهابية السلاية المعروفة في (بلباس) وهي القبيلة التي دأبوا على محاربتها (ودفوا بينهم عطر منشم) (١٨) غالبا ان ماكانت تفرقه (القبيلة) من سلب ونهب في فارس لم يكن يمر من غير ان تستدعى لمباقتها ، على وجه غير غالب . ان ال (مكري) وان (بلباس) من اصل واحد قريبا ، ولعلهما لاتصدوان ان يكونا فرعي قبيلة واحدة .

ومن المتع أن يلحظ انه في ديار ال (مكري) كان مسقط رأس (زرادشت) ، نبي فارس القديمة العظيم ، وقد درس فيه ، اول مرة .

ها هنا ، على حدودهم الشمالية ، خرابة معتمة تعرف - اليوم - باسم (تختي سليمان) ، ويقال انها (تيز التيقه) وعاصمة (ميدية) ١٩ .

وال (مكري) التي تعرف اساطير جمّة تحوم حول هذا (الموقع) ذاته ، تدلي بها باعتدادها بنّيه تدعم ادعاءها القائل بانها : النصر الكردي الاصل . وايا كان الامر ، ان لديهم ، لو كانوا يطمون ، برهانا مينا على اتحادهم من (المازيين) مضن في (اللغة) التي يتكلمون بها نفسها ، ذلك

---

١٧ - كان ذلك في نحو (سنة ١٠٣٤ هـ = ١٦٢٤ م) (المترجم) .  
 ١٨ - هي كناية عربية لطيفة ، و(منشم) امرأة من همدان كانت تبيع لكافور فاذا ما حارب ابنائها اشتروا منها ذلك لموتهم تهيؤا للقتال (المترجم) .  
 ١٩ - لكي تقف على وصف (الموقع) تفصيلا ، وعلى مراجع كلا ، انظر :  
 Prof. Williams Jackson :  
 "Persia, Past and Present, pp. 123 — 143.  
 (المؤلف)

• مهنتا الفخريين (نفسه) •

بنو اردلان

ان جيرانهم الجنوبيين لسبب اجد صبا في الارض  
الحديثة ، وقد لعبوا دورا في التاريخ الفارسي اكر خطرا من الدور  
الذي ليه ال (مكري) •

اولئك هم (بنو اردلان) \* ، ممن كانت عاصمتهم البلدة الموقنة : (سنه) ،  
الواقعة في الاقليم المروف في فارس بـ (كرستان) ، وهي كردستان فارس ،  
في الدرجة الاولى . ها هنا ، في (اعظم اردلان) ، حكمت اسرة كريمية  
المحتدة موهوبة ، نجمت ، على ما يقال ، في القرن الرابع عشر ، وكسان  
رؤساء ال (اردلان) القدامى يحكمون قبلها . وتدعى (الاسرة) بالانحدار  
من شخص لا يقل شانا عن (صلاح الدين) نفسه ، وهو كردي من  
(حسن كيف) فرع قبيلة ال (حكاني) •

ان عدد النقوش الكتابية الموجودة قرب (سنه) ، وفيما حولها ، لدليل  
على ان (سنه) موعلة في القدم . ان تلك النقوش الكتابية جلها تعود  
الى العهد الساساني ، حين كان الصقع الكائن الى الشمال الغربي منها ،  
صقع (حلوان) و(زهاب) و(قصر شيرين) اليوم ، بدست الملوك الساسانيين \* ،  
ان (خانات) اردلان ، بعد اذ حكموا مستقلين استقلالاً مطلقاً نحو

(\*) لا معنى عن ان تشير الى ان الاسرة الاردلانية الكردية في فارس كانت  
نفاست الاسرة البابائية الكردية في العراق . وان الاولى كانت متحالفة مذهبيا  
مع شاهات فارس ، على حين كانت الثانية تتأرجح في ولائها لسلطين آل  
عثمان الذين كانوا يستلكون عراق هاتيك الايام . ونجمت بين الاسرتين  
حروب طاحنة كان وبالها على الاسرتين معا . وحدث ان اتحدت الاسرتان  
في وقت ما واعلنتا استقلالهما عن تركيه وفارس لكن الدولتين فرقنا بينهما  
بالدسائس فمادت الى ما كانتا عليه (المترجم) •

٢٠ - بنيت بلدة (سنه) الحالية في نحو سنة ١٦٢٣ لليلاد ، قسرب  
البلدة العتيقة التي كانت تقوم على فسحة منبسطة ، على حين تقوم البلدة  
الحالية على منحدر (الموئل) •

قرون، قبلوا لقب (واللهاذلان) من (شاهات فارس) وسبوا الاقليم من  
 لارنس باؤدأت (اردلان) على ان تكون، لدولتها، مواله جدا، ودواما .  
 ولم يتأثر استقلال (خانات سنه) بالتغير الا قليلا، ذلك ان اليرمان الغزاة  
 على الولاء الذي طلب اليه منهم هو اعداد المقاومة للحرب،  
 وهو ما فعلوه حقا . وحتى عهد (خسرو خان) نجيبى (امپيران  
 الله خان) وهو زعيم ذو صيت بعيد، ولا يزال اسمه فى هذه الارجبا،  
 مدويا حافطت (اردلان) على استقلالها مصونا، وعملت مع فارس فسي  
 حروبها، باعتدادهما حليفا لها، لاابها . ومدت المملكة الصغيرة حدودها،  
 خلال القرون الماضية، لتضم جميع الاقاليم والقبائل المتخلفة، حتى  
 حدود ال (جاف) وال (مكبرى)، وحكام (رواندوز) .

ان هذه الاقاليم هي : (جوانسرو) و (اورمان) و (مريفان)  
 و (بانه) و (سافر) والمناطق الفارسية (حسن اباد) و (اسفند اباد) .

ان امتع هذه هي (اورمان) يلايب، ذلك ان هذا الاقليم الصغير  
 كان، من الوجهة الصلية، مستقلا، تحت ظل امرائه، وهم من اسرة  
 فخورة تدعى بالانحدار من (رستم)، البطل القومي الفارسي، وتشكلت  
 نفة خاصة بها، وتنتد نفسها من الاكراد، لكنها (اورمانية) .

ان الاورمانيين هؤلاء يعيشون فى عقدة من الرواسي عظيمة،  
 محروسة من جميع جهاتها بجدر ضخمة طيبة، هذا وان عاداتهم  
 ومزاجهم خاصة، على غرار الديار التي اوطنوها واستقروا فيها . وبالنظر  
 الى اسطورة رائعة عندهم : طرد (دارا : Darins) الماذي الاورماني،  
 الاصل من موطنه قرب (ديماند)، فى فارس الشمالية، وفرد مع اخيه :  
 (كندول : Kandul) الى (ماذي)، ليجد فى شهاب هذ  
 النبال ملتحدا . فما هنا استقر، وانشى (الاسرة الاورمانية) .

٢١ - ويقال ان قبيلة (كندولا) من ذريته، وهي تطلق شرقى كرمشاه  
 وتشكل لفة صائلة (المولف) .

وفي زمان ما، حين يضي (خانات اردلان) صعدا، حيث محاولات في سبل ازالة الاورمانيين واخضاعهم، لكنها كانت غير ذات جدوى، ومن بين القبائل الصغيرة القاطنة على الحد الفارسي التركي لائزال (اورمان) قادرة، اليوم، على ارسال النظر الى منحدرات جبالها الخاصة وتتحدثى الناس طرا، ذلك ان الحاكم (علي شاه)، مستقره (قلعة اورمان)، متقل، اليوم، فيما سوى الاسم.

ان الاقليتين الثانويتين: (مريفان) و (بانسه)، الواقعتين شمالي (اورمان)، كانا تحت ظل (يكواتهما) و (خاناتهما)، ولم يبق لهما ان اتارا صعبا، على ما كانت تفعل (اورمان) اعتيادا، وذلك باعتدادهما من الاكراد الختص وانهما لا يملكان من القوة، الا القليل، ايضا. واعتاد (يكوات مريفان) على الاضراب مع (سلاطين اورمان) - (على غرار ما هم، اليوم، فاعلون) - ولكن، ما دامت (الاسرة الاردلانية) تملك قوتها السوية فان الاقليتين كله كان يخضع الى نظام حسن.

وفي (بلاط شه) مرفوع العباد حتى طويل وقت من القرن الماضي، ولعل من ابرز (خانات شه) كلهم هو: (امان الله خان) والسي اردلان، خلال المقتدين الاولين من القرن التاسع عشر الميلادي، ومن اسم بالاسلوب الملكي في عاصمته الصغيرة. ومهما تكن الحال مائت الاسرة، الى حد بعيد، بنقلها الى (قاجار) الفارسية -، حين اخذت هذه تبارى في سبل العرش الفارسي، وعقدت معاهدات صداقة وتحالف. وما ان قدمت ولاها الى (الاسرة القاجارية) - وهي الاسرة الحاكمة في فارس حاليا (٢٢) الا التزمت بما وعدت وساعدت بالمقاتلة في الحارك التي شنت بازاء

٢٢ - كان ذلك ابان تحرير (الكتاب) ولقد ذهبت ربح هذه (الاسرة) اذ عضل على اخر الملوك القاجاريين امر الحكم وضاق فاستولى على العرش (رضا خان بهلوي) راس الاسرة الحاكمة اليوم في ايران (المترجم).

التنصّل (اللقب علي خان زند) ، وهو من وضع المندطوره وعقلته (العرش) بيد القاجارين . واتصل<sup>٢٢</sup> (خسرو خان) الى (فتح علي شاه) اذ تزوج بنتا له ، ولانها كانت امرأة على حظ من خلق عظيم مدأبت على الامساك باعثة الحكم ، اثر وفاة زوجها ، وخلفها في سنة ١٨٦٥ : غلام شاه خان .

وما ان اتى اليقين هذا الا استفاد آخر الولاة الاردلانيين ، المسمى (ناصر الدين شاه) ، من قوته ، باعتداده قريبا وسلطانا ، فادخل عوامل في التعاقب على السادة بحيث تجعل المرشح غير محقق . وهنا كان (الخانات) الشبان ، في الوقت نفسه ، يترقبون قرارا ، عمد هو الى القيام بانقلاب ، ونصب عمه : (معمد الدولة) ، وهو رجل ذو حول وطول محاكما على كردستان .

ولم يعمد اهل اردلان الى المقاومة الا قليلا ، ذلك انهم اعتادوا على حكم (الامراء القاجارين) ، يضاف الى ذلك ان (الاسرة) فقدت جاذبا كبيرا من نفوذها وقوتها ، وغدت متفتحة . لذا وجد (معمد الدولة) ان من اليسر ابقاء كرسيه في (سه) . لكن ما ان صرف عنايته الى (اورمان) الا وجد نفسه تخبه وضط مختلفا جدا . لقد اكتشف الاورمانيون ، الذين وجدوا الخضوع الى (اسرة اردلان) امرا عسيرا ، في الهيئة الفارسية حال حياة لن تطمش اليها طبائهم ، من غير كفاح .

وكتب على (معمد الدولة) ان يناضل نضالا طويلا شاقا ، قبل ان يستطيع الى اخضاع (حسن خان : سلطان اورمان) سيفا . وحتى عندما وفق الى مثل هذا ، كان الاجلال الذي اكتبته (القبيلة) لنفسها ، عظيما ، بحيث سلّمت مقاليد الحكم الى (الايين) والى (اخيه) ايضا .

---

٢٢ - من كلام العرب : اتصل اليه اي : تزوج ابنته واتصل اليها : تزوجها ، واتصل اليهم : تزوج فيهم (المترجم) .



وتقع (اورمان) - انيوم ٢١٠ - في تركية جزء - وهو الاكبر -  
وفي الارض الفارسية جزء ، وعلى حين يمتد الحكم على الجانبين رجاءيا  
نبتك الدولتين ، فانهم ، لجميع المقاسد والغايات ، مستقلون ، وعملي  
الاخص (على شاء) الاورماني العارضي ، وهو من لا يدين بولاء لأحد - وثمة  
حملة ترسل ، اليوم ، بازاله من (نه) بنية جباية الضرائب وحمله على  
الاخلاق الى النظام .

وعلى الرغم من تجريد (الاسرة الاردلانية) من سلطانها ، لكنها  
لا تزال مرموقة تتبوأ ، تحت ظل الحكومة الفارسية ، مقاما . ان  
(فخر الملك) ، رأس الاسرة حاليا ، لرجل هرم ، لكنه على حظ من  
الثقافة والمعرفة عظيم ، وهو حاكم (شستر) و (دزفول) في عربستان وعنده  
دريست يبلغ من العمر ٢٥ سنة .

#### الجبل ٢٠٠

وعلى ان تنتقل من هذه (الاسرة) القوية المتقدمة الى جيرانها ، وهم  
ذوو جيلة مختلفة ، واعنى بهم : ال (جاف) ، وقد عرفوا ، في كردستان

٢٤ - يريد ايام تأليف (الكتاب) ، اما اليوم فتقع ، جزء ، في  
الجمهورية العراقية ، وفيها قرى (طويله) و(بيارة) و(بير ديوز) وفي الاخيرة  
عتبة مقدسة لفرقة ال (على الهية) . وتنقسم (تخت : هورامي) العراقية الى  
(هاورامي تخت) و (هاورامي لهون) . والجزء الثاني من القبيلة يعيش في  
(اورمان : هاورامان) الايرانية . وقدر (مؤلف الكتاب) عدتهم بـ  
٣٠٠٠٠ نسمة . (المترجم) .

٢٥ - الجاف من اقوى العشائر الكردية ، واكثرها نصيرا وابلها اصلا ،  
قيل انها هاجرت من (جوانرو) في ايران قبل اقل من قرنين وفروع القبيلة  
هي (هاردوني) و(اسماعيل غريزي) و(ميكانيلي) و(دوشوبوري) و(نوروني)  
(ترخاني) و(شاطر) (يوسف جاني) و(كمالي) (تاه كوزي) و(يزدان بخشي)  
(ككالي) و(شيخ اسمعيل) و(ساداني) و(باداني) و(امالي) و(باشكي)  
(بارويسي) و(بي سري) و(بشت ماله) ، وغيرهم . وقد انفصلت بعض  
الفروع منها واصبحت فروعاً مستقلة مثل ال (شرقياني) القاطنة في هورين  
شيوخان واذا ما نزلت بفرع منها رزية كبرى بهاجمة من عدو اتحدت الفروع ،  
بعد ان يتناقل ابتناؤها الجائبة ، خبرها الطارق ، فيشمر كل منهم ان لزاما

الجنوبية كلها ، بالاعتدال والاضواء في الحرب بما ، ولا يعرف عن  
 تأريخهم ، حتى يوم الناس هذا ، الا القليل ، وانا مودود ، ما هنا  
 بالارتكان الى هذه ، هو احد ابناء الاسرة الحاكمة : (محمد علي بك بشتال) من  
 (قرل رباط) الكائنة في كردستان الجنوبية القصوى .

تدعى (القبيلة) ان قد كان موطنها في (جوانرو) وهي من الاقاليم  
 الثانوية في (اردلان) ، وقد سبق القول عليها ، وكان ذلك من اقدم الازمان  
 حتى سنة ١٧٠٠ للميلاد وقد عاشوا فيها تحت ظل حكم الولاة الاردلانيين .  
 وايا كان الامر ، يترامى ، اما ان يكون الولاة الاردلانيون قد رفقوا ، بعين  
 حاسدة جامعة طامعة ، اقليم (جوانرو) الخصب ، الذي ما يبدى من  
 خصب ، او انهم روعوا من ثناء قوة ال (جاف) ، لذلك سوا الى جعل  
 حكومة البلاد بايديهم ، وبأكثر من ذي قبل . ولم يتم ذلك من غير قتال ،  
 واثار معركة قبض ، خلالها ، على زعيم ال (جاف) واخيه وولده ، وذبحوا ،  
 هربت البقية من زعماء (القبيلة) الى حمى (باشا السليمانية الكردي) ، ونمة  
 فلة من القبائل الثانوية كان ارتباطها بالارض اكبر من كرهها لمن غلبوا عليها .  
 ومهما تكن الحال ، ولما كان بعضها ، من امثال : (قادر مير ويسى)

و (فلخاني) و (يوسف يار احمدى) و (كويك) و (نرجسي)  
 و (كر كاشي) ، لم يستطع الخضوع الى حكم الولاة الاردلانيين المتعاقبين  
 التسامين ، لذلك التجأ الى ال (كوران) <sup>٢٦</sup> . واتخذ اسمهم ايضا ، لذلك

عليه الثبات بازاء ذلك لا يجد له دفعا ولا يرى منه هربا ، فمن لم يطع  
 من اعدائها بالبين اطاع بالشدة ، اذ الا يهب ابن الجاف لنصرة ابن الجاف  
 هو العار والذل :

واجمل من حياة الذل موت وبعضى العار لا يمحوه عاح !

(المترجم)

٢٦ - تعنى (كوران) الفلاح او المزارع ، وهو (اسم علم) لقبيلة تعيش  
 في شرقي (زهاو) ، وقد اسست هذه القبيلة ، في القرن السادس  
 الميلادى ، حكومة كبيرة مستقلة في كرمشاه ، وكانت بسلامة  
 افرياجان من ضمنها . وصاحب ال (شرفنامه) يجعل ال (كوران) احدى  
 اللهجات الكردية الاربعة الرئيسة . (المترجم)

يعرف هؤلاء ، البنوم ، بـ (جاف كوران) .

وانسخ (بنا السليمانية) حمايته على الزعماء ، ومنح قبائلهم حق الهجرة <sup>٢٧</sup> ، في الربيع والخريف ، على السبل التي لايزالون عليها ، واعنى بذلك ، شمالا تلقاء بنجوين ، وجنوبا حتى (قرل رباط) و (خانقين) ، وعلى ذلك غدوا رعايا اراكا ، ويقسوا ، على ذلك ، منذ ذلك الحين ،

وتقدر عددة (القبيلة) بنحو ١٠٠٠٠٠٠ نسمة ، و (البنا) - محمود بننا هو رئيسها اليوم - <sup>٢٨</sup> ، وهو يزعم بأن في مكتته استفاد ٤٠٠٠ من الخيالة وجملتهم في الميدان ، في غضون سويطات .

وقام احد الزعماء المتأخرين : عثمان بننا الذي لقي وجهه ربه في خريف سنة ١٩٠٩ (ومن اشير اليه في الفصول المتعلقة بالسليمانية وهذه نبذة : حليجه قبلا) باتفاق الجهد وفق المحيلة في سيل شد ازر القبيلة واغاثها ، بزواجه من (عادلة خانم) ، وهي سيدة من اسرة اردلان المريقة ، اسرة وزراء الولاة ، وبذلك اثار سخط الاثراك وبعث موافقة الفرس الذين منحوه سيفا ولقبا ، دلالة على تقديرهم له ، لانه اصطفى له احدى الرعايا الفارسيات زوجا .

ان (بواشبه : باشوات) الجاف نطقة فخورة تسامى ، وهم لايتكلمون الا قليلا ، لكنهم يعملون دراكا ، لذلك ، فانهم اعتادوا ، خلال المئة سنة الاخيرة ، وندى نجوم اضطراب في القبيلة ، على اتخاذ اجراء نقاذ سريع ، لذلك لم يحدث ، منذ انشقاق القبيلة الاولى ، شيء من هذا القبيل ابدا .

٢٧ - تتخذ السبيل في جوبها وترحالها ، في الصيف ، الى جبل (جهل حشمه) صعدا ، وتقيم الخيام عليه وتسمى هذه في جهات السليمانية (هموار) . انها ترحل في النهار وتنام ليلا في محطات معينة وتشتهر نسلومها بالنشاط اiban الهجرة وتراهن يحملن اولادهن الصغار مشدودين بحزام على ظهورهن . (المترجم)

٢٨ - كان ذلك في ابان تأليف الكتاب وقد وحل (الباشا) عن الدنيسا انفاية الى جوار ربه ، و(ما عند الله خير وابقى) . (المترجم)

ان (قبيلة الجلف) ، من بين قبائل الاكراد الكبيرة استطاعت ان تعيش على حال من العلاقات المتبادلة الحسنة ، ذلك ان ارباب الاسرة الكبيرة المتعددين عملوا يدا بيد ، واذا كان الامر كذلك نمت (القبيلة) موسرة قوية .

هذا ملمح رائع في الحياة الكردية ، فالسبب في ان (فارس) و (تركية) دأبا على ان تكونا في منجاة من غزوات الاكراد ، ولولاء لوضع العكس ، يتلمس في عجز قبائلهم عن أن تعيش ، مع بعضها بعضا ، سلام<sup>٢٩</sup> - وليس هذا بالملمح الغريب بالنسبة الى مزاج الاراسر الجبلية في ارجاء العالم طرا .

[فليس بين طواعين واوثة مثل التفاف اذا دبت عقابه] <sup>٣٠</sup> .

ولا تجاز (القبيلة) الحد الفارسي الا على الندى ، فيا خلا نهاية

٢٩ - لم يكن من حاد على مثل هذا ، وهو حال الاكراد ، عموما ، سوى الاقلين منهم ، الا : شعورهم القوي ، والى حد العنصر ، بازاء (اسرهم) و(قبائلهم) وحقوقهم في (المرعى والمستقى) ، فلا معنى عن ان يتسك الكردى بها وينود عنها ويثار لها ان مستها قبيلة او فرد بسوء وكثيرا ما يلحظ المراقب قلب الارتجال على الانقاد في مثل هذا ، وكم من مذبحة شوهى وقعت لهدا ، لهذا - وعلى ما يقول (بروفسر مينورسكى) فى كتابه (الاكراد ص ٦٧) - يجب على كل من يريد ان يقوم ضدّهم ان يحسب الف حساب وعلى ما يقول فى (ص ٧٠) كره اخرى : «تجدر الاشارة الى اخذ اثار واحيانا قسوتهم غير المفهومة فى هذا الصدد» ، والذي اهمه ان ثار الكردى نابع من شعوره بكرامته ، فان اغلظ له احد فى القول ، او مس كرامته ، او كرامة أسرته او قبيلته فعندها الثار ولا معنى ان يكون لذلك غير قاس او هينا . وبعد هذا فالكردى ذو صفات انسانية محبة فهو لا يعتدى ، لانه مشغول بهمة ومهموم بشغله ، ومتى وعد فلا يد من ان ينتج وعده فلا مجال ولا مطال واذا بسطت بينك وبينه بساط الحديث احسست بروحه الشفيف ، وحبه المزاج ، والافتخار بحياته الحرة ، وحبه لطبيعة دياره المونقة ، وحديثه العذب الصافى كأنه نقى الفجر ، وبكلماته الصادقة ، فما هو بحديث مرجم لا تقف على لغواه ومحتواه .

(المترجم)

٣٠ - اضافة منا يقتضيها السياق ارادة توضيح المصطفى والاشراق . (المترجم)

هجرتها الشمالية ، قرب (سنه) ، ذلك ان ديوار ال (كوران) جمع على حدتها الجنوبي ، وال (كوران) قبيلة تابعة الشأن عريقة ، ومى ، على الوهن الذى اصلب قوتها بالنسبة الى ما مضى ، لائزال تتع باحترام كاف يصد عنها جيرانها ، ميري الصواب والانتاب ، في الاراضى التركية . وايا كان الامر لو سلط البحث الارسي على (القبيلة) فمن المحتمل ان يكشف عن حقيقتها باعتبارها غير كردية ، فاما ان تكون : (لورية) او (فارسية) . وعلى طول الحد الذى يفصل بين (کردستان) و (لرستان) هناك عدد من القبائل التى ليست بـ (لرية) او (كردية) وتكلم بلهجة يخل بها انها اشارة من الفارسية القديمة : (تاجيك) .

واليوم يرى بعضهم ان هذه الديار كانت مأهولة من قبل ناس متوطنين يقال لهم : (كوران) ، يتكلمون لهجة ، بقى القول عليها ، ولا تزال مصطمة على اختلاف ، من قبل ال (اورمان) وال (كندوليه) وال (ريجو) القبائل المتوطنة . كان اللسان هذا ، ولا يزال الى حد ما ، اللغة الانباعية ال (كلاسيك Classical) ، للأسرة الاردلانية ، وهو يصطغ في الشعر الرحب جدا الذى كان يحذر ، ولا يزال ، فى (سنه) وما حوله . انه يسمى ، اليوم ، (اورامى) او (شهرزورى) . \*

ان هذه (النظرية) تفسر الحقيقة القائلة بان قسا كبيرا من (قبيلة كوران) - الجزء المتوطن منهم لا يزال يصطغ تلكم (اللغة) . اما الجزء الرحال فيتكلم لهجة كردية <sup>٣١</sup> ، على التحقيق ، لكن هذا يفسر ، بآدى .

\* نظم اكبر شعراء الكرد : مولوي قصائده الغزلية الرقيقة وصوفيانه ، باللهجة المكلمورية : (اورامى : هورامى) . (المترجم)

٣١ - نعاود افشاء معلومات (القارىء الكريم) عن (اللغة الكردية ولهجاتها) ونخص الطلبة المستفيد والناسخ المستزيد بذلك فنقول : جاء فسمى (الشرفنامه) - طبعة محمد عباس ص ٢٣ : ان اللهجات الكردية الكبرى هى اربع لهجات : (كرمانجى) و (كوراني) و (لورى) و (كه لورى) . ونضيف الى قوله ان ال (كرمانجى) شرقية وغربية . واشتقت (كرمانجى) على الوجه الذى يل السطر : (کردماد - كودماز - كودماج - كوماج - كومانجى كومانجى) .

الرأى ، بالطروف التى خلعت بعض فروع ال (جاف) وال (كلهور) على  
الاجتماع بال (كوران) ، واتخاذ اسمهم .

هذا وان الاسر الأصلية التى كانت تحكم من قبل (السلطين) ،  
لعريقة فى القدم جدا ، وهى تدعى بالانحدار من (بهرم كور) رأسا ،  
واسم هذا معروف لدى من قراؤا ترجمة (فنزجيرلد) لعمر الخيام .

وبعد سنة ١٦٣٩ ، حين عقدت أقل جميع معاهدات الحدود ، بين  
فارس وتركيا ، تحديدا ، وانضمت اليها ال (جاف) والقبائل الأخرى ، بقي  
ال (كوران) يحكمون ، بسلطان عظيم ، من عاصمتهم القديمة فى  
(كهواره) ، ويشيرون ، الكر فاكسر ، قصصهم الثمري  
وفضائدهم وهى التى تحت الاسم الكردي الذى يطلق على أنواع معينة  
من القصائد : (كورانى) . ٣٢ .

لقد تقدموا ، فى الزمن الأقرب ، قوتهم ، ومرد ذلك الى ضعف  
حكامهم ، وفى خلال السنين القليلة الأخيرة انسحبوا الى الخلفية ، تماما  
تاركين الميدان ل قبيلة (كلهور) حصرا وقد غدت هذه اقوى ، سيكة متراسة  
من فروع قبائل تحمل الاسم الارسي ، وبأكثر من اى وقت مضى وانقضى .

---

وال (كرمانجى) لغة اكراد محافظات السليمانية واربيل وكركوك  
وركردستان الايرانية عموما ، ويبلغ عدد الناطقين بها مليون نسمة وزيادة .  
اما الكرمانجية الغربية فتشيع فى (منطقة بهديقان) وهى لغة اكراد  
(دير الزور) وال (قامشلي) و (طرابلس) و (حي الاكراد فى دمشق) ونسى  
(بوتان) و (وان) و (دولوسم) و (تفليس) . والمتكلمون بها زهاء مليون  
نسمة . اما ال (كورانى) فشائعة فى كرمنشاه وبعض قبائل العراق  
والفانستان الكردية واشتقت (كوران) من (كورد كورديان) التى تعنى : الهول .  
اما اللهجه ال (لريه - كلهورية) فشائعة فى (لرستان) ، الكبيرة والصغيرة ،  
وفى (بختيار) ومناطق (خانقين) و (منغلي) و (بدرة) الكردية . (المترجم)

٣٢ - كتبت بها اساطير شرقية ذاتة شائعة من امثال (مجنون ليس)  
(خسرو وشيرين) و (خورشيدى خاور) . (المترجم)

وتنصح الـ (كورن) عن تلك (النحلة) الغريبة التي يملكها البنوعن  
 شحنة ، ألقى : الـ (على النحلة) ، وهم الذين يرون ، ظاهرة  
 في (على) ، زوج ابنة النبي (محمد سلم : المترجم) ، تجسيدا للاله ،  
 لذلك يتخذونه معبدا .

ويتخذ حتى ذكر كدس التقارير والأشاعات التي تمت وحملت  
 حول عقائد هذه النحلة . ذلك ان كل رحالة ، سواء اكان فارسيا  
 ام كان أوروبا ، يحقق في ايجاد حقيقتها ، ويروم ، مع ذلك ، تدوين  
 معلومات عنها ، جاد بشئ عنها ، لا يعدو ان يكون محصل نظرياته فيها .  
 ومن بين ذلكم (الكديس) عير ان يصطفى شي . يحمل امارات حتى ما  
 يمكن التوصل به ، عن وجه الاحتمال ، الى الحقيقة ، ٣٣ .

يرامى من قراءة مجموعه من النظريات المؤثرة حول نحلة الـ  
 (على النحلة) ان بعضهم خلط امرها بأمر اليزيدية ، وهم الذين وصفناهم  
 في (الفصل الرابع) من (كتابنا) هذا . ذلك انهم متهمون من قبل اناس  
 باقامة الاحتفالات الليلية ٣٤ ، التي يقع تهتك فيها ، وهي (التهمة) التي

---

٣٣ - يقول اتباع هذه النحلة ، ربما ان سيدنا جبريل (ع) ظهر نسي .  
 (دحية الكلبي) فمن الجائز ان يحل الله (جل وعلا) في صورة جسمانية .  
 لذلك حل في جسم الامام علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) ، (كبرت  
 كلية تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا) - صدق الله العظيم - ولقد  
 بدأت من الاطراف في (حب ال البيت) حتى بلغت تأليه (علي) - رضى  
 الله عنه - وتم رجعت الى (عبادة النسي) الجاهلية - ومن غريب  
 معتقداتهم انهم يرون ان عليا رفع الى السماء ، فاندمج في الشمس (المترجم)

٣٤ - يذكر (ماكمولد كيني) عن هذه الاحتفالات الليلية بان من يقوم  
 بها يطلق عليهم (شمع كشان : اطفاء الشموع) ولا تحسب انها باقية  
 اليوم ، وما هي في الحقيقة الا تقليد احتفالات (فيروا) و (اناثييس) نسي  
 المهود الخوالى (المترجم) .

توجه ضد اليزيدية ٣٥، نفسها ويتجلى ، في كثير من هذه الأوصاف ، ما يدل على (الشيبي المحمدي) إذ يتبع عند هذا ، لدى محاولته وصف (سحلة) يجهلها ، عزو الميل الى ما ليس هو بشروع في (الشرعية المحمدي) ، الى قصص قصص تؤثر في ساميه حتى يلوغ درجة (المروق الانشاقى) . وعلى ذلك فهم لا يحرمون انفسهم ، في قراهم الخاصة ، من احشاء النيد والمشروبات الكحولية ، ولا يمتنعون عن تناول طعام محترم في (القرآن) ، بل على النقيض من ذلك انهم يأكلون من غير تحرج او تأثم ، لحم الخنزير ويحتون المكرات من الشراب .

لكن عاداتهم على ما هي عليه ، ان عقائدهم ، على كل حال ، تطوي على احترام بالغ لـ (بابا يادكار) وهو من يعتقد بعضهم احد الذين يجتدون (الله) ، فالظاهر انهم يعتقدون ان مثل هذا امر ممكن ، وانه حدث في حالات : بنيامين ، وموسى ، والباس ، وداود ، والمسيح ، وعلى [كذا: الترجمة] ، وثمة سبعة واجداث ٣٦ ، ، احدهم هنا (الولسي) المدفون في (بابا يادكار) ، المنتجة ٣٧ .

هذا وانهم ليتضرعون الى (داود) غالبا ، والاسم (داود) شائع وذائع بين فيليني : (كوران) و(كالهور) ، ويقال ان قرابين الخراف تذبح الى (داود) قبل المضي الى الحرب .

٣٥ - في (كتابنا المترجم) الموسوم بـ (رحلات الى العراق ج ٢) فصل خاص عن (اليزيدية) فليرجع اليه القارئ المستزيد والناشئ المستفيد . (المترجم)

٣٦ - بنيامين من يهود طليطلة في اسبانية ، وهو مقدس لدى اليهود ولدى الـ (عليه اية) والاجداث السبعة رجال (عفت تن) ، وهم - على ما ورد في دائرة المعارف الاسلامية - اولاد مؤسس مذهب (اهل حق) : سلطان اسحق الشهر ، وهو مقبور في منطقة (هوراماني) (يون) على شط دبالى الايمن (المترجم) .

٣٧ - يؤكده كثير منهم ان (السيد رستم : رئيس النخلة) وعضو - تجسيد الله - (المؤلف)



ويحتفل بعيد ما ، مرة في السنة وقبل بدء الشتاء ، ويميد فيه  
(علي) ، وفي خلال الصيف يحل (عيد برخ) ،<sup>٣٨</sup> ، تذبح فيه قرابين  
من خراف ، ودجاج . ومما لا ريب فيه أنهم يجلون النار على غرار ما  
هو حادث لدى كثير من القبائل ، الى ابد مدى ، وفي طول كردستان  
وعرضها .

ان اماكنهم المقدسة هي بجانب (بابا يادكار) ، وقد أتى القول عليه  
أنفا ، و(زردة) قرية جدا ، في جبل (دالاهو) و (دكانسي داود) .  
والاخيرة منحوتة فارسية عتيقة تمثل طقسا للزرادشتية دينيا .

جلي ان ليس هناك من شريعة محددة يستطيع وصفها بال  
(علي الهية) . ويرأى انها ، على ما هي عليه (اليزيدية) ، تكديس لبعض  
الاعراف ولكثير من الانظمة الدينية ، اصطلحت بعضها لاطهار التوافق مع  
الاراسس الحاكمة وتفادى الاضطهاد بسبب الطقوس التي يمارسونها سرا  
وليس هناك من ضمان يضمن ان (الزرادشتية) هي المعتقد الاصيل ، وان  
وجدت لها اثار قوية فيهم . ومن الواضح ان الاسلام لم يمتهم الى حد  
اتخاذ دين من قبلهم ، وان اجلال علي (كرم الله وجهه : المترجم) ،  
بلا ريب ، هو الاجلال الذي يسبق على غيره ممن «يجتدون المبوده» وقد  
اصطنعوا للايات التي سلف القول عليها . وهؤلاء الناس يجهلون  
الاعراف الاسلامية تماما ، ككثير الاعراف اليهودية ، سواء بسواء ، وان  
حب بعض الرحالة ، وروايتهم منهم ، بخاصة ، ان بعض عاداتهم يهودية .  
والرأى الفارسي في (نحلتهم) هو على وفق ما يلي السطر ، وعلى  
ما افصح عنه في اغلب الملاحظات ، غيز التجيزة . ويلاحظ انها تعطيهم  
أصلا محمديا محضا :

ان معتقدهم الرئيس هو ان عليا اله (كنا : المترجم) ، وذلك على

---

٣٨ - (برخ) في الكردية تعني ال (طل) بلفظ عامة العراق - (المولف)

عزرا طواقت التصديقين . وانهم يقولون ان معرفة (الله) يخرّب من المستحيل ذلك ان (الوجود الضروري) و(غير الضروري: الله والانسان) لاصلية بينهما . بل هي وجه من الوجوه ، ما لم ينزل (الوجود الضروري) من المقام الذي لا يستطاع بلوغه ، وعن سبيل وارشات المحسنين من الرجال ، وما ان صحب (الألوهية) و (الامر) مرتين متتالين الا يستطع الانسان تقديرهما ، وهذا ما وقع في حالة (مريم العذراء) حقاً وهي التي صيرت ذات قدر واجلال لكل هذا الافصاح .

وفي كل دورة من دورات الزمان تلتطف روح وتحيي للناس رشداً<sup>٣٩</sup> ، وهي في هذا العصر : (علي بن ابي طالب) وهو من يشهد به خلق السماء جميعاً ويسمونه (قاسم الارزاق) .

ويشيع بينهم معتقد محصله : ان الله ، نفسه ، يصح مرتباً حقاً (كذا : المترجم) في اكمل الناس خلقاً ، وان (الله) يرى في (علي) .

ونمة فرقة منهم تزعم ان الولي والله دأبان متلازمان ، كالشماع والشمس ، لكن ليس هو الله ، وليس هو غير الله ، كما انه ليس بمنفصل عن الله ولا بمتدمج به .

ان عبد الله بن سبأ ، وهو عربي معاصر لعل نفسه ، هو اول من نادى بألوهية علي ، حين اعلن ان الله لن يظهر الا في (علي) بن ابي طالب : « لقد اشارت النبوة اليه ، وانه مصدر الوحي للاولياء ، وقد اغترفوا كل المعرفة منه ، انه الخالق المضي ومن وقفت عنده الحدود

٣٩ - مما تأخذه الشيعة (المؤلف)

قلنا وقد كانت لذلك اشارة في الشعر العربي القديم ، قال كثير عزة :

وسبط سبط ايمان وسبر

وسبط سبط ايمان وسبر

يقود الخيل يقمها اللواء

تغيب لا يرى عنهم زمانا

برضوى عنده غسل وماء

تغيب لا يرى عنهم زمانا

(المترجم)

طرقاً ، ان عليا الذي انكر معتداتهم هذه أمسك بجد الله ، وأمسر بأن يلقى اتباعه في اخذود وترمي عليهم النار . لكن متقدم كان مماندا بحيث انهم أخذوا يهتفون والجمرات الالابية تلقى عليهم دها قد حصص الحق .<sup>٤٠</sup> الآن ، وحقيقة كل الحقائق : انك الله ، فقد قال الرسول : لن يعاقب بالنار غير الله (كذا : المترجم) .

ولم يستأصل هذا الاجراء هاته (الطائفة) من العرب ، اذ عقب وفاة (علي) ، زعمت انه غائب مؤقتاً ، وانه في السماء اعتفاء ، وان الحرق امارة مرئية داله على وجوده فيها وان الذي يفصح عن ذلك هي الشمس نفسها . والقسم الفارسي مأو الكردى ، منها يقول : ان عليا ظهر قبل ٣٠٠ سنة خلون ، وهو الذي عاود بناء متقدمهم وشرعهم مجدداً .

واعطوا اوليادهم اسماء ثانوية ، لذلك رمزوا الى (علي) بـ (صاحب الكرم) ، وسموا (ابن يامين) بال (بير) ، و(الامام الرضا) باسم : (داود) ، والامام الحسين باسم (يادكار) .

ويسمون بنى جلدتهم (مار) ، والغريبا (جوز) وان اراد احد ان يتخذ دينهم فما عليه الا ان يأتي بـ (جوز) دلالة على تبذره المقدمات الاخرى جميعاً . هذا وانهم ليجتوون خلق اللحية وحف الشارب ،<sup>٤١</sup> مـ

---

٤٠ - ان ما فعله بهم سيدنا الامام (علي) ، كرم الله وجهه ، هو الحق ، وهو (ابن جلا) المكتشف المشهور الامر ، بقدر تعلق الامر بالايمان العميق والفهم الدقيق لتعاليم الاسلام ، وتنفيذ اوامره وتطبيق نواحيه ، ومواقفه في هذا لانكت عددا ولا تحصى ، ومن اراد التدليل عليها ، وهذه منها ، كان كالمخبر عن ضوء النهار الباهر الذي لا ينفى على الناظر . (المترجم)

٤١ - يحف المسلمون الشارب «الجزء» الذي يحتل انفماسه فـسـى السوائل ، عند شربها من كوب او صحن . (المؤلف)

ويطلق على مقدمي رجالهم اسم (سيد) ، والمعروف عنهم أنهم  
اية (صاحب كرم)، وعندهم القدرة على اصدار قراوى: ما هو (مشروع) وما  
هو (غير مشروع) .

ويقول كاتب فارسي هو: (ميرزا محمد حسين اسمعائلي) زكاه الملك:

«حلّ (الكاتب) بين ظهرائهم سنوات وعلى انكاره -عندهم - لزما  
عليه ان يقول : على الرغم من انهم لا يسلطون على نسايم نقابا فليس  
تمة (لا أخلاقية) تشيع بينهم ، وان شاعت قليل ما هي ..»

هذه اراء افضل المؤلفين الفرس بشأن أصل هذه (الطائفة) ، ومن  
الجليّ انهم لا يوضحون ، الا على الوجه غير الوافي الكافي ، غرائب  
معتقداتهم ، وتهم حملوا على ارتكاب بعض الاغلاط حين حاولوا اعطاء ال  
(على اللهية) اصلا محمديا محضا .

#### ال (كلهويون)

بني ان يلحظ أمر (قبيلة كلهور)،<sup>٤٢</sup> وهي لا تكاد تكون مما  
يعنى به هذا (الكتاب)، لذلك تشير اليها بأصنى ايجاز، فيه كفاية .

ان (القبيلة) هذه اليوم، اقوى القبائل في كردستان الجنوبية طرا ،  
وقد دأبت على استيطان الارضين الكلتية قرب الحدّ على التخوم القصوى  
ل (كردستان) ، تلقاء كرمشاه . ان قائدهم هو (داود خان)، وهو  
رجل على حظ من قوة، مابدها من قوة ولقد سما به سلم الحياة من بائع  
جوال حتى مقام زعيم صمداء ومارس، الى ما قبل شهر او شهرين، سلطان

٤٢ - يقول ولنصن ان الكلهرين يزعمون انهم من سلالة (رهام) وهو  
بختنصر الشهير ، وان من اسائهم ما هي يهودية صرفة .

وصاحب ال (شرفنامه) يجعلهم من اقسام الشعب الكردي الاربعة :  
اعنى (الكرمانج) وال (لور) وال (كلهوي) وال (كوران)، ويضيف الى ذلك :  
انهم يلقنون بين (سنه) و(كرمشاه) و(زهاو) . وان اسم (كلهوي) -بحسب  
رايه- يطلق على الاكراد غير الكرمانج القاطنين في منطقتي (-----)  
و (كرمشاه) ، وثمة امر منهم تسكن قضاء خاتقين - (المترجم)

زعيم مستقل تحريبا، في الديار الكاتبة بين كرمشاه والحد الفارسي مدناه  
ذلك انه اترع بض سطة ال (كوران) واخضع بض القبائل الصغيرة  
من امثال قبيلة ال (سجاي) كليا .

اوردت كثير من اصاط النظرية الغربية النصبه على تيسان أصبلة  
ال (كلهور) ولا تفوق اى منها، في الفرية، النظرية التي اوردها (رولنسن:  
Rawlinson) ومصلها انهم من ذرية اليهود الذين ساقهم  
(بوخذ نصر) الى (الاسر) سبا .

هذا وانهم ليكلفون، على غرار قبيلة او قبيلتين من القبائل الجنوبية ،  
بالتوكيد على انهم نشأوا قراب<sup>٤٣</sup>، شيراز وانهم من الفرس الجنوبيين .  
وليس ثمة سبب يحدو على الاعتقاد بانهم ليسوا الا اكرادا ، او من  
الارس الكردي، اختلطوا على التحقيق ،بدم (لرى) ، ولكنهم ليسوا  
باعتماد الاصل مالا من الارس الذي يحسبون عليه .

هذا قدر المعلومات التي جمعت بشأن (القبيلة) ، ومن نافلة القول  
ان فصلها ، ها هنا تفصيلا ومن وقوعها على طول الطريق الماز  
من بغداد الى كرمشاه ومن اتصال زعمائها بفارس، لكونها شعبة الدين  
(٤٤) (كذا : المترجم) قلل ال (كلهور) ايسر قبائل كردستان ومولاء  
وليست باى وجه، اقلا اتاعا ، سواء اكان ذلك من وجهة نظر اللغسة

٤٣ - قراب وقريب بمعنى واحد -

٤٤ - ليست الشيعة بدين ، واخرى به ان يقول (مسلمة على المذهب  
الجعفرى) ، فالمسلمون ، على اختلاف مذاهبهم يجلون (آل البيت) اجلالا  
عظيما ويرددون ذكرهم فى صلاتهم قائلين : (اللهم صل على سيدنا محمد  
وعلى اله وصحبه وسلم)، واصحاب المذاهب الاسلامية ، على اختلافهم، هم  
من يستضيء المسلمون، على اختلاف اجيالهم، باجتهاداتهم فى أمور دينهم  
ودنياهم . وقد قفى كل فريق منهم على صاحب مذهب منهم ، والكل اخوة  
كالبنيان المرصوص يشد بعض بعضا ، وعلى ما يأمل الغير المخلصون ،  
(والشمل مجتمع والعبل موصول) - (المترجم)

ام العادات او التاريخ .

ويصد (اللفة الكردية) ان المعروف عنها قليل، بحيث انها وصفت باختدادها لهجة فاسدة من لهجات الفارسية او العربية «نظما من كلب فارسي» (كذا : المترجم) «ولهجة فارسية قديمة متردية» .

لكنها ليست هذه ولا تلك . . . لعل فارسية اليوم، الجميلة، وعلى ما هي عليه أشد الاسن كمالاً، لكنها ليست بقادرة على اظهار امارات منسجة عن المراقبة، على غرار الكردية . ذلك ان هناك لغة كردية «<sup>٤٥</sup>» تعد لنا تاماً، غنية بالاشكال النحوية والصرفية وباعراب متميز، وهي متحررة من «المقتبسات» العربية كلياً، وهذه على اقلها الفارسية، رمت ، الى هسوة النسيان، الكلمات القديمة ذوات الاصل الأرى المفض، التي كانت تستعمل فيما مضى .

ولو وصفنا اللهجات في كردستان، وهي كثيرة، جنباً الى جنب، على اختلافها في النطق والشكل، الى درجة تضيئها لثلاث مختلفة حقاً لوجدنا ان واحدة من بينها، تظهر، في الشكل، اطراًداً ، ونظماً نحويّاً وصرفيّاً مبتعاً ابتعاً تاماً، وبسريرة وجلاء، «بقدر تعلق الامر بالنطق والبناء، مشفوعاً ان هذه هي (لغة مكري) التي يتكلم بها في (لهجان) الفارسية، جنوب (بحيرة ارميه)، وفي (ساو جلاق)»<sup>٤٦</sup>، وهي بلدة صغيرة كثافة فسي

٤٥ - اللفة الكردية ، ابتداء، مهتها التعلم، مثلما تلفظ تكتب . وهي، كسائر لغى اهل الجبال ، غنية بالتعابير المتعلقة بوصف العواض الارضية والحالات الطبيعية، والادب الكردي القديم، على غرار الادب العربي القديم، يكاد يكون مقصوراً على الشعر والمأثورات الشعبية، وهو امر طبيعي ، والقصص «وثية مثل كردي سائر يقول: ان لم يكن الكردي راعياً او زارعاً فهو شاعر، ولاشك ان مرد ذلك الى الطبيعة كردستان الجميلة التي ترهف احساس ابنائها وتفجر شاعرية ذوى الموهبة منهم (ولتتفرغهم فسي لحن القول) اى فى معناه، مادام قوى النسج صادق المعنى سليم الاسلوب .

(المترجم)

(\*) تسترجع ان معنى اسمها : مدينة القمر . (المترجم)

## الجيل وحاضرة قيلة ال (مكرى) •

ليس هنا محل جولة تستهدف التحري عن وجه الشبه بين الأصول الكردية في ال (زندا أفستا) • ويكفي ما هنا أن نذكر أن المكربين الذين عاشوا في المكان الذي بدأ فيه (زرادشت) تعاليمه ولعله كان موطنه أيضاً يتكلمون لغة تكاد تقرب من الشكل المتبق، لذا فإن دعوهم حسنة أن اعتدوا أنفسهم حفظة أحد أفضل النماذج للسان آري محض قديم •

إن التحري عن اللسان الكردي يفصح، بجملة، عن أنه لغة نقية، لم يحدث أن عانت إلا من ناكل انشكل وفساد التطق، انهما أمران لامصلد عنهما في لغة «غير ثابتة» وبسبيل امتلاك ادب مصطنع عموماً •

ومن جهة ما يعنى به الطالب ويمتعه يصح أن يقال: من الأسف الشديد ألا يكون للكردية من الأدب إلا القليل • حقا أن الزعم الشائع هو أنها لا تملك أدبا بالمرّة • وعلى كل حال، وعلى وفق ما ذكر قبلاً، هناك قدر كبير من مادة محررة • كما أن الأمة الكردية ليست، على الزعم الشائع بالامة الغامضة المتبدية، المقصورة في امداد الحكومة، وجيش تركية، بالرجال المبرزين •\*• ولعل قلة من الناس تعلم أن (صلاح الدين)، ذائع الصيت طيب الذكر، هو كردي، وإن الأديسي، وزير السلطان سليم، هو من الشعب نفسه •

وبقدر تعلق الامر بدورهم في الشؤون العسكرية نقول: إن غريزة الشعب هذا جادت على ابنائه بالغوق في أي مكان، تشدوا تبواً مقام الصدارة فيه، وعدت تركية، بين قادتها الشجعان، العديد من أكراد الشمال

### الأدب الكردي

إن (بايزيد)، بليدة الحدود التركية، القريبة من (جبل ارارات)

---

(\*) - يريد عندما كانت مواطن الأكراد في العراق خاضعة للحكم التركي الزائف، أيام رحلة (المولف) • (المترجم)

واسفله، هي اليوم بلدة كردية ضلياء، وكان يقيم فيها، في سنة ١٥٩١  
بأكر، أحد الأكراد النابهين، طائري الصيت في أيامه، ونفى بـ  
(احمدى خانى) الحكارى «<sup>٤٦</sup>»، وهو من بنى جاما وحرر عدداً من  
الموظفات الفلسفية والدينية والشعرية بلفته الوطنية، وادار مدرسة كبيرة  
انتظم فيها الأكراد طلاباً، وكانت لهم وساطة التعليم فيها بالدرجة الأولى.

كان من أول الكتب التى ألفها معجم عربى صغير غريب، حرر شعراً،  
وذلك على مايقول، لتعليم الـ (كرمانجى)، لأطفال الأكراد، بعد حتم  
القران (الكريم : المترجم) ، وعندما أصبح هؤلاء ملين بالقراءة والكتابة .  
ان عنوان «<sup>٤٧</sup>» الكتاب يبدأ بهذه الموعظة :

« ان اخفقت فى تعلم (نحوك) و (دروسك) فلن تحصل على الشهرة  
ونباه الشأن فى قابل أيامك .» نظم (المتن) براءة وباصطلاح الاوزان المختلفة،  
(والناظم) يذكر أسماء فى مطلع كل بيت، وان يقلد ذلك فى الترجمة  
لضرب من المستحيل .

• نطلق على (الرجل) و(المرأة)، عند العرب، اسمى (م) و(جن)،  
ونطلق على الأب : (باب) وعلى الأم (دا) وعلى الأخ (برا)، ونطلق على

---

٤٦ - المنسوبة الى (قبيلة خانى) المتوطنة فى (بايزيد) . ولد سنة ١٠٦١  
للهجرة المباركة، واتحف الادب الكردى (١١٠٥ للهجرة) بكتابه الشهير  
(دستان مبرزين : قصة مم وزين) وطبع فى امطنبول وكان عمره ٤٤ سنة .  
وله معجم كردى وعربى يدعى (نوبهار - نوبار بجوكان) طبع سنة ١٠٩٤ هـ .  
جمع فيه كثيراً من مفردات اللغتين والمترادف فيهما والمتوارد . واجمع  
(خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ج ١ ص ٢٢٧) . (المترجم)  
٤٧ - وصنف الشاعر اذ قال :

كنت مثل الكتاب الخلى طيا  
فاستغلوا عليه بالفتوان !

وهو من البشعر التعليمى الجزل الشائع فى كثير من اللغات القديمة  
والحديثه وعلى غرار (الدية) ابن ملك ، نور الله ضريحه، فى العربية ، اذ كان  
فى (صنيعه) من الحسنين ، وما جانتها وشابها - (المترجم)



الابن (كرت) وعلى الابنة (كج) وعلى العم (مام) . والعمة هي (ماما) ، والعمامة هي (شاش) والجذ هو (يرا دا) .

اما الاجارة فهي (كرا) والمهد (كيرو) والفقدان (زيان) والكذب (درو) ونطلق على البيع (فبروهتن) وعلى الطاء (دان) وعلى الشراء (كرين) والرقبة هي (مبل) او (اوسنو) والقلب هو (دل) ، و(شاهنا) هو الجذلان .

على هذا النوال ندرس نحو ٢٠٠٠ مفردة، وبأخذ ذاكسة الأدي المتنازة بنظر الاعتبار ، ان طرز التلميم هنا (وهو شائع فائع في الشرق طرا) هو اقل آليّة و«بناوية» مما يتصور <sup>٤٨</sup> .

ولنتقل من (احمدى خانى) الى ال (شرفنامه) ، <sup>٤٩</sup> . وهي تاريخ الكرد، ذائمة الصتء ومجردها : شرف الدين بك الحكارى البليسى . انه كتاب نادر الوجود يشءء ومنه نسخة في (المتحفة البريطانية) . انه من بين (ادبيات الكرد) الافضل معرفة ، وفي الحق، على كل حال، ان عدم تحريره، باللغة الكردية، لن يءءمه في الادبيات الكردية مقامه .

---

٤٨ - لاشك في انه اراد بذلك تعليم المفردات من طريق اقصر، وتناوله بيد اطول فالشعر اعلق بالذهن وايسر، بقدر تعلق الامر بالحفظ على ظهر قلب، ناهيك بالذكرة ،عند الطفولة، فهي صافية قوية يعلق بها سريعا ( المترجم )

٤٩ - لواء حكارى الفى ينتسب اليه (شرف الدين البليسى : بدليسى) مؤلف ال (شرفنامه) ، هو، اليوم، من الاقسام الادارية في (الجمهورية التركية) وهو (بهديان) ايضا، والكلمة محرفة من (بهاء الديفان) والنسبة الى ( بهاء الدين ) احبء بالافراد الاكراد البلديين ( المحليين ) النابئين في (الاقليم) ، على ما ورد في ال (شرفناه) نفسها - وكانت حكارى في بعض ادونها، تابعة الى (ولاية الموصل) (العثمانية) - في اوائل القرن الحادى عشر الميلادى - وطبعت ال (شرفنامه) في موسكو سنة ١٨٦٠، وفي القاهرة سنة ١٩٣٠ . (المترجم)

وانجبت السليمانية ،خلال عمرها القصير ، اثنى قرنين من زمان ،  
 عدداً عديداً من الشعراء الذين جلدوا على ادبيات كردستان ، وباللغة  
 الكردية عموماً ، ومنهم من سار قدماً حتى بلغ شأواً حرر عنده مجلدات  
 ضخماً .

وافضلهم ، ذبوعه اسم وباحه ميت ، هو : (نالي) «<sup>١</sup>» مؤلف انماط  
 القصائد ، وهي شتى ، وتكون (ديوانا) كاملاً .

ان حديث شاعر السليمانية ، كحديث جميع قصائد اهل الحواضر  
 تقريباً: حديث الحب . ذلك ان صفحة منه تلو صفحة ، وكل صفحة تحفل  
 بالتلميحات الخيالية واللعب على اللفاظ ، على عرق من النمط الفارسي  
 تماماً ، وبها يسمح الكردي الى التأثير يساق الى القصيدة حين يكون هذا  
 احد الاشكال المصطنعة في فارس . ومهما يكن من امر ، ان شعراء  
 السليمانية الاكراذ التزموا بنظم قصائد ثنائية جماعية كردية ، لها  
 رونقها الخاص وان ترجمتها تفقد جمال الاصل طراً ، ذلك ان

---

٥٠ هو الملا خضر الشهرزوري (١٢١٥-١٢٧٣ هـ = ١٨٠٠-١٨٥٦ م) .  
 المهنة الشمر فتاة كردية شغف به حياء في (قره-دخ) ، حيث كان يشدر  
 في ربيع حياته . وحط له القدر ان ينزوحها ، بعدئذ . وجل قصيده فسي  
 الغزل الرقيق وحب الوطن . وديوانه يدل على انه متطلع من المنفى :  
 الكردية والفارسية والعربية وقد طبع ببغداد سنة ١٩٣١ م من قبل  
 الاديب (كوردى مريواني) راجع : «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ج ١  
 للمرحوم محمد امين زكي ترجمة محمد علي عوني ، ط ٢ (١٩٦١) ص ٢٤٠  
 وما بعدها . (المترجم)

٥١ - معلوم ان الشمر : قصص وغنائي وتمثيل . وهو ، بالنسبة الى  
 اى شعب مرهف الحس . كسائر الفنون يلا بلا انسان حيا وعطفاً وحناناً  
 وطوبى الى المثل العائيه ، فيسبو به الى معاني الجمال ، ويتزه عن اوضاع  
 الحياة ويتخفف من افعالها . والشاعر الحق ، من شعر بالشئ اى فطن له :  
 ومن يظن لما لا يظن اليه غيره من ابتكار المعاني لجعلها في آفق المبانسي ،  
 لذلك تنعسر ترجمة القصيده وتتأني الا على المترجمين البارعين الجهابضة  
 الدارين بلغتهم وباللغى الاجنبية ، وهم فترة شعبية ، ومن سعى الى شئ من

سحراها يرتكن الى اللغة ودور العبارات، باكر من ارتكابه الى الفكرة ،  
 هذا وان قصائد الحب محدودة ، بقدر تطلق الامر بالتشيه كثيرًا ، وانما  
 تصطنع جميع ما تسمح به الشعرية الفارسية من استعارات نمطية ، لذا كان  
 الذوق الكردي في (الادبيات) يسرع الى الفارسي لاشموريه ، ومع ذلك فلا  
 زالت تحدث عن شعراء اسلامية ، ها هنا . ففي خارجها ، في السهل  
 وعلى سفح الجبل ، يلقي الانسان السمع الى قصيد ساذج حلو يمسد  
 بالالوف ، ذلك ان الاكراد شعب موهوب بالفطرة ، اذ يملك جميع القدرات  
 في باب الحب اللغوي . وما هو ليس بالالوف ، الى ابد مدى ، ان يقابل  
 المرء احدا ذاكره (لم تصنف بصطناع المخاطر وفن الكتابة ، ولا  
 يوهدها قدر كبيرة من الافكار) وليست هي الا مخزننا يضم  
 الاغاني الشعبية القديمة .

كان صاحبي (حمه) البقرى يبدد الشوق في تيهات هادئات ، وكيد  
 اود الى ترديد الاغنية المكربة القديمة بنقمة غريبة . انها اغنية المحارب الذي  
 ترك زوجه ليتخذ الى التار الدموي سيلا .

- ساجتاز التلال وامشي بعيدا ، يا حيلتي !
- لولي لي ، امكنك ام افقي ، يا حيلتي !
- ان مضيت ، فالله : هو حارسك على المسار !
- وسارقبك من (الضيق) حتى ترجع البصر الى ورا
- ساقف . هناك ، في الشمس ، حتى تلتحم ملاسك بيضاء
- وحتى تدرك العجيج الذين يسيرون تلقاء القيلة القليلة !
- ما هذه الزوجة ، اعني انا ، ان بكيت عليك لو ولوت ؟
- لو ان تركمت بيتا مهملا وحظلا لا قوم بوداع ظلي !

ذلك ، على ما سمعنا اليه (فلا كفرن لسميه) .

ولي ترجمة القريض رياضة ذهنية رائعة لانها تعود (المترجم) على  
 انتزاع المعاني من الكلمات ، وانعام النظر في مختلف العروض الصورية ،  
 واستكناه الاستعارات والكنائيات والمجازات (وقد اتفق البلغاء على ان المجاز  
 ابلغ من الحقيقة) ، شريطة ان يكون (النص المترجم) وثيق الصلة لغويا  
 بالاصل لامبتوتها . (المترجم)

- ان النصارى والترك والروس ليرفعون عقيرتهم على هذا الوجه  
وشفقون .  
تعاله قبلى ، واذهب ، على جناح طائر ، يا رجل ، يا مكرى ، آه يا  
عزيزى ! (\*)

وهناك مئات ومئات من قصائد هذا النمط الفانى ، ومنها ما لها صلة  
بالحرب ، وغيرها ، ولا تعدو اكر من نوارىخ هازلة ، على ما يكلف به  
الكرء ، والمجموعة منها ما ان تبدأ فلا نهاية لها ولا من قرار !

ومن الشعر المصور قدر كبير مصدره (سنة) ، وهو محرر باللهجة  
الكورانية القديمة ممن قبل الاكراد الذين تعلموها فى (بلاط سنة) ، وان  
الآيات التى تلى الاسطر هذه مقبسة من مخطوطة تضم بعض القصائد  
لأبه شعراء (سنة) و(اورمان) و(السايمانية) . شأنها ، وقد كتبت فى نحو  
سنة ١٧٥٠ ، جلهها .

#### زین العابدين البلكانى :

##### الجزر الوليد فى الموسم الضحك

- انى لاجيل النظر على قطرات الندى وهى لالى .  
- تتلى من القصص والورق غصة ندية  
- والبراعم الوردية التى تلمص عن جراحت سنة جديدة ، دانية  
- والدموع تنثال من الضباب - وانها لعسرة  
- والبراعم والازاهير تضحك من ذلکم الجبل الفريد  
- انها ، وان علمت الاجنحة ، لكننا تعيش فى حرم الورد  
- ومن الضلوج ، يترعى الترحى وكأنه خدش فى الاوس ، فمن  
اثر الشتاء الذى لم ينصرف ، حتى الآن ، موليا !

وللشيخ احمد تختى ، فى نحو سنة ١٧٧٠ الميلادية .

- تعاله مى واشهد ، الآن ، خزانة الغابة !

- اذ الفضة استخالت عسجدنا ، لكن الاشجار لازلت تنحنى باسى !

(\*) يلحظ ان الكردي الاصيل ، على غرار انبيه فى الدين والوطن  
العربي الاصيل ، يعاف الا يثار ممن يمتدى عليه ويكره ، فان سيم خسفا  
تجدد واجدا حزينا حتى يثار لنفسه ، وان طواه الموت فلا معدى ان يثار  
له (وليه) ممن فى الباقيين القابرين اذ (قد ذل من ليس له ناصر) . (المترجم)

- ان العزاة هذه، وانا ، الصعيان كتيبان !  
 - ذلك ابن دورها قد حان ، اما انا فالحزن رفيق في الخريف !  
 الخريف بولي ..  
 - ولن تترك عواصف الشتاء القابة في امن ودعة !  
 - ان الريح ، لي الخريف لتضي ( بصوت حزن وعبرة مستهلة )  
 وتنسب موت القابة .  
 والاشجار الذهب تلدف دموعا من ورق عسجد في نفس الجبال  
 القصر .  
 - ومنها ما هو طارح لبسه الملتفخ بالدم جميعا .. وصرعان ..  
 ما سيقف كل منها عريان ، باسلا مليا، كشان (بيستون) «٢٢»  
 - جللت انصافها ، ليل امد ليس بيعد، صبغت عدتها مئة الف  
 ضعف، وعلى ذلك فان دم الثور، الطائر، وهو آن «٢٣» ، نحسا  
 من رعب ، بلودا .  
 - ثم انهم امسكوا بهم، وهم على غير استعداد جميعا ، فتصاعدت  
 ريح هابة .  
 ولذلت بجبالها الورق بيضا ، وبذلك اصبح مجدها راسسا  
 على عقيب !  
 وزرت لوزاتها شطرا شطرا ، خالعة اوديتها السنلس الخضر .  
 وحيث قامت معابد الخريف الزاهية، ما بقي الا الاسى ودفقة ممن  
 النادين الحزان ، عليهم ثياب مهلهلة رثة . (رفيق السر، ممن  
 واسى رفيقه) «٢٤»

٥٢ - اسم صخرة شهيرة في كردستان الجنوبية - (المؤلف)  
 قلنا : ورد الاسم هذا عند بلديني العرب من امثال ابن حوقل  
 والاصطخرى بصيغة (بهستون) ، وهو صخرة كبيرة في سلسلة جبال  
 زنجيرس في ايران تمثل (دارا) ملك الفرس يقتل رئيس عشيرة آساغارتيان  
 التي كانت قاطنة في سهل اشوريا، حول مدينة اربيل في عهد الاشوريين،  
 واسمه (جتران تاخسا) مع A من زعماء العشيرة الاخرين . واصل الاسم من  
 (باغستانا) اى : مكان الالهة . وثمة كتابات عليه اصطنعت في حل الخط  
 المسارى، موجودة على علو ٣٠٠ قدم من مستوى الينوع الذى يتدفق من  
 صخر بهستون . انها على ثلاثة انواع: (البابلية) و(الفارسية) و(السوسانية)  
 وقد ساعدت على ذلك . (المترجم)

٥٣ - آن اي حار ، وهي من المفردات القرآنية الشريفة . (المترجم)  
 ٥٤ - اضافة منا يقتضيها السياق اردنا بها جلاء المعنى والاشراق .  
 ويلحظ اننا ترجمنا هذه (القصيدية) وسابقتها ولاحقتها عمن  
 (الاصل الانكليزي) الوارد في (الكتاب)، ولم نستطع العثور على (الاصل)

### اغنية مكرهه قديمة «٥٥»

- ثمة خلخال ذو طيات ثلاث ، يجعلبل عند هيب ثوبك ..
- آه (امينة) ، اذن ميل الى هذا السبيل !
- انك لترقصين فلما ، وتسمع التصديده ياغزلة ، هنا وها هنا ،
- هزي خلخالك ، يا حبيبة ، وانت لاعبة
- لكن الحب سيخطفك ، وانت لاتزالين راقصة وما ان يمسك
- بك الا يسمر للميك الجواتين اللتين تديران بك ، لتفلي فجأة
- على لمة ناريسة .
- آه يا (امينة) ستطلق (الاغنية) ، من فمك ، وهو شبه البرعمة .
- آه ، يا (امينة) ، اذن ، ميل الى هذا السبيل لكن الحب سينال
- ما قدر له ، قبل ان يمضي امد طويل جدا والحب ، وهو اشبه
- بالساحرة الملهة المعجول ، سيلقى يومه الموعود !

(الكردى) الذى ترجمت منه هاته القصائد الى الانكليزية ، ولو وفقنا الى ذلك لجاءت (ترجمتنا) اقرب اليه ، بطبيعة الحال - ولا تنسى ، ايها القارئ الكريم ، ان قارضى الشعر المغنى - المطبوع - يقرع روحه على دقائق فى شعره ويتناول (المعنى) فيذيه فى قالب من كلم لفته الاصلية ليخرج مجلسو الصفحة نقي الاديم ، وانه ليخطب ابكار المعانى فيزفها بنقائس المبانى . والكلمات الانكليزية المترجمة ، فى هذه (القصائد) ليست بقالها لاصل ، والعبرة فى الترجمة اولا وخراء بالموضوح لا بالاعجام ، وبحسن التعبير لا بادغامه ، وهو ما نسعى اليه دوماً ولا يكلف الله نفساً الا وسعها) . (المترجم)

- ٥٥ - ل (مؤلف الكتاب) تقرير عن لواء السليمانية - وقد كسان حاكما سياسيا عليه ، ابان عهد الانتداب البريطانى الزائل ، عسى عراقنا اثنائى الحبيب - طبع فى كلكته من اعمال الهند - وتناول فيه (ص ٨٥) اصل اللغة الكردية والمكرية ، وهو ، فى هذا الموضوع باجتماع الاراء ، ذو حول وطول ، فلا معدل لنا عن الارتكان الى رأيه الذى نسج على منواله كثيرين ، واليك خلاصته :
- ١ - ان اللغة الكردية واللفة الفارسية تفرعتا من اصل واحد وكانت لكل منهما لهجات .

- ٢ - اللهجات الكردية متباعدة عن بعضها بعضا كثيرا .
- ٣ - ان روايات وتقاليد وعادات واساطير الك (مكرى) جديرة بسان تتخذ منطقاً للموقوف على حقيقة المنصر الكردى واللفة الكردية .
- ٤ - كان (زرداشت) يتكلم بلهجة قريبة جداً من (المكرية) الحالية على ما يظهر من كتابه (زندافستا) ولعلها المكرية نفسها . (المترجم)

ليست هذه ، على ما تراهي ، باشتات وتوافه خبيثة ، لان ترجمتها  
 ضعيف في الانكليزية ! ذلك ان الاصول حلوة عذبة ، توغل الى الحسد  
 الكافي في سيل اظهار ان هذه (الامة) لا حوزها ، على ما يتصور ، بامسة ،  
 الشعر طراء ، او اية فكرة تمدو الحرب الضارية اللاحية والقتل  
 ٥٦ . ومع ذلك لو التزمنا جانب العدل لوجب وضع (كردستان) ، قصد  
 للمقارنة ، مجنا الى جنب ، مع اوربة ، على ما كانت عليه ٦٠٠ سنة خلون ،  
 وعندها لا يحتاج الا الى قليل من مقارنة ليظهر شمولاً ، ان هذا (الشعب)  
 ذا العقيدة المحاربة ، ويقدر تطيق الامر بانعدام الشفقة والحال الفوضى  
 والوحشية ، يبرز بشكل يدعو الى الرضى المقدر غالباً ، بآزاء الافعال السود  
 التي ارنكت في الصور الوسطى ، في ديار زعم ان دين الخضوع هو  
 المرشد الدافع في الحياة قدام ، ولا يظهر الكردي ، في يوم الناس هذا ،  
 منهجنا ان قيس بالاوربي ، واخضع الى مقياس (الادراك) و(المثل الاعلى) ،  
 اد لا يحكم على انسان الا بقدر يمسكه بهما شريطة الا تنيب عن الفكر  
 الطيبة الرفيعة لكل منهما ، او على ما هي الحال غالباً ، غياهما . هل الجريمة  
 المستهجة ، بين كل ١٠٠٠ كردي كان اختيروا لاعلى التمين ، وذلك بالنسبة  
 الى (العدد) نفسه من الاوربيين الذين يجري اختيارهم على الاسلوب

---

٥٦ - حذف ، ما عدا ، عبارة تصف الشعب الكردي ، على ما كان عليه ،  
 وتشمل وجهة نظر (المؤلف) ، ولم تر فائدة من اثباتها لان حال الشعب  
 الكردي المعريق قد تبدلت ، الان ، كثيراً ، كما ان الكردي يصدق عليه قول  
 (الشاعر) عموماً :

**سليم دواعي الصدر لابسطة اش**

**ولا مانعاً غيراً ولا ناطقاً مجزراً :**

وكم من سيد صمد كردي يسمى اليه الناس في امورهم فيلقون منه  
 الوجه البسط والكلم الطيب وتأتي النفس ، فيحسون بانه احب اليهم ، حتى  
 ممن يعطيهم المطاء ، وغالباً ما يشفع مثل هذا ، اعني : احسن القول ، باطيب  
 القول ، وقد شهد لهم (المؤلف) نفسه في ثمايا (كتابه) وهي (شهادة عدل  
 ادحضت كل باطل) - ومن شاء ان يقف على (البصاة المخلوطة) فليرجع الى  
 (الاصل) ص ٣٩٢ ط/٢ (الترجم)

ومع ذلك فإن خلق الاكراد يستب لكتاب المستقبل ، بالتجربة ، هنا  
كافيا ، ذلك ان الخلق القليل يختلف كثيرا عن غيره ، على درجة يصير اعطاء  
خلاصة عنه غير وافية كافيته تماما ، وذلك بالنسبة الى الأمة كلها .

ففي التسال، صبرت الظروف الكردي على هو عليه الآن ، فاطم  
طريق ، الى ابد مدى ، فين قاتل (حسانلو) و(سيكانلو) و(جدرانلو)  
و(ادامانلو) و(زركانلو) ،<sup>٥٨</sup> التي تقطن جبال ارمينية ، والأرضين الواقعة

٥٧ - هنا نجد (المؤلف) يقف موقف المدافع الحمس عن الشعب  
الكردي الاصيل العريق ، يلزاه من كتبوا عنه او تحدثوا فيه ، فكانوا مجاوزين  
التقصد والعدل ، وعليه الياء . لقد تجلت مزيا هذا (الشعب) ، والايام تحسب  
خطاها عن سبيل مواقفه وفعاله لذلك جاءت عبارة (المؤلف) هذه دقيقة  
في التعبير ، وعدلا في التصوير ، وصدقا في الحديث (ولا يبتك مثل خبير) ،  
ولعل الذين وصفوا هذا الشعب على غير حقيقته كانوا يجهلون نسبه  
او يتجاهلون ، وكثير منهم غدا صديقا له بعد ان كان متجنبيا عليه  
وصدق الشاعر :

وكم من عو صار بعد عداوة  
صديقا جبالا في الجبال مظلما  
ولا نرو فالمنقود من عود كرمه  
يسرى غنيا من بعد ما كان حصرما !

٥٨ - حسانلو : كان موطنها القديم قرب مدينة (بدليس) ، وبقت  
عشيرة مستقلة رحالة طوال حياتها ، وفي عهد السلطان سليم الاول العثماني  
(١٥١٤ م) اجليت الى سكن جديد لها ، على الحدود الروسية والارمانية من  
الانبراطورية العثمانية البائدة ، لكي تقوم بحراستها . بازاء الغارات الخارجية .  
(سيبكانلو) و(جدرانلو) هما فرعا القبيلة المذكورة الرئيسان ،  
و(ادامانلو) فرع اخر ، نقله الشاه عباس الصفوي الى اقليم خراسان  
واسكنه فيه .

لقد اشتركت (القبيلة) وفروعها في الحرب التركية الروسية  
(١٢٤٥ - ١٢٧١ - ١٢٩٤ هـ = ١٨٢٩ - ١٨٥٤ - ١٨٧٧ م) ، لكنهما  
انقلبتا على الاثر وكعضدت الروس .

(راجع خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان للمرحوم محمد أمين زكي ،  
ترجمه : محمد علي عوني ص ٤١٧ وما بعدها) . (المترجم)



على الحد التركي ، ابتعت الطبيعة الناجمة من حياة السائق المرتجة تماما  
ويبدو المرء مراتب محاربا، نزقا في القبائل القاطنة على الحدود، وهي قبائل  
احادها مذبذبون ، لا الى هؤلاء ولا الى اولئك ، وذلك ناجم من طبيعة  
وسوقها التي تنصب على الافلات من جام غضب البلدان التي تحتاج  
حدودها. هذا وان جبالها لا توجد على الزراعة كثيرا، وليس ثمة مدن  
تجارية ايضا. لذا عاد ابناءها الى ظهر الجواد وحمل البندقية وعلى ما  
هو طبيعي، ان حياة كهذه تتطلب خطة وخطة مضادة وسرعان ما تندو  
هذه عادة كاتمة. وليس من شك في شجاعتهم الا على قتلة ، وان كانت  
هذه عندي، من قبل شجاعة الترق والطيش، لا الشجاعة الهائلة الرخيصة  
بازاء مدلهفات الامور المطرودة. ومهما يكن من أمر، ان هذا للمع من  
ملاصيح كبير من سكان الجبال والصابات المقاتلة .

ان روح الاطاع ، في هذا الشعب، لقوية. انه شديد التمسك  
بالجبال ، والولاء لشيرته والنخر بانه كردي، وهو يشمخ بذلك زهوا .  
والتسالي يادر الى سلاحه بمجرد صدور كلمة من رئيسه، ولا يطلب  
سماع السبب ابدا :

[ لايسألون اخاهم حين يندبهم  
في الثابت على ما قال برهانا ] ٥٩

ويلحظ (فريزر : Fraser ) وهو من رحالة الشطر المبكر  
من القرن التاسع عشر : ان الشعب بين هؤلاء الاكراد، على ما هم عليه  
وبين عشائر اهل الموالى The Highland ( اى الاسكتلنديين ) ،  
على ما كانوا عليه قبل اقرن غير عديدة ، لقوي باهر .

٥٩ اضافة منا اقتضاها السياق و اردنا بها اشراق المعنى وجمال  
البنى . ( المترجم )  
٦٠ - اقرن جمع القلة لقرن، وقرن جميع كثرة ، وقد اراد (المولف)  
انقلة لا الكثرة . ( المترجم )

ان الكردي المحارب ، على غرار اسكتلندي الاعالي **Highlander** القديم ، يتطلع حوله ، بحثا عن العدو ، دوما ، وهو على حال دفاع دأبا ، هنا وان الجيلة التي ابتعثها هاته الظروف ، مشفوعة بطبيعة الديار الموحشة المربعة التي يعيش فيها الكردي الشمالي ، صاغت ذلكم الطبع ، الذي هو مزيج من الارتياب والشجاعة واليقظة الميقة والقدرة على الملاحظة ، المتبعة كثيرا .

ولو تأملنا في الخصائص الاجرامية لشعب ما ، او طبقة ماء فلا معدل لنا ان نأخذ بعين الاعتبار الظروف التي تكتنفه بموتكتفها شأنها كشأن قدر التعليم في هذا النى نأان تطلق عليه : « الاعتراف بوجود الآخرين » .

ان الجود بالنفس ، فيما خلا تضحية الام بنفسها في سيل وليدعا ، وهي غريزية ، لا يمدو ان يكون صفة اصطناعية محضة ، وهي تستقر بصر شديد ، وتعلم بصر يسير ، من قبل من لا يجطلون نصب اعينهم مثلا اعلى او مبدا .

..... ٦٦ .....

ان لدى (الصبراني) أسنى الدوافع الى هذه (الصفة) التي لامدى عن ان تكون اساس الحضارة الحقّة بموع ذلك ، فانه يعجنج ، بشكل خارق ، الى نسيانها ، بمرور الزمان .

---

٦٦ - حذف راي واهم قبيح للمؤلف عن (الاسلام) لانجاريه فيه ولا نرى فائدة من اثباته ، فالاسلام دين المثل العالية حقاً ، وقد شهد بذلك المنصفون من بني جلمة (المؤلف) ، من امثال (توماس كلاراييل) الذي نوح بالحق حين يهتدى اليه ، وبالصواب حين وقع عليه ، فدبح ما دبح عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كتابه (الابطال) .

ومن شاء ان يرجع الى وهم (المؤلف) وضلته فليرجع الى ص ٢٩٤/ط ٢ من (كتابه) . (الترجم)

٦٢ - حذف فقرة تتصل باسلامية الكرد لم نر اثباتها للمسبب المذكور في ثمامش (٦٦) ومن اراد الوقوف عليها فليرجع الى الصحيفة المذكورة . (الترجم)

• والكردى مكره على ان يتعلم عن طريق التجارب القابية : كيف يعيش حياته ، ان اراد البقاء ، وهذه على ما هو واضح بين اغلب المجتمعات الباقية ، لاتعدو اناية محضة ، ولما كان الانسان لايفكر الا بنفسه بغليس ثمة ظرف يولد هذه الخصائص ، التي تنجح الى اصطافها فى تيمه • يضاف الى ذلك كله : قد يقال ، وان كان فى ذلك تسامح ما ، ان نفتح الدول الاسلامية وتأخر حالها يرد الى حذف هذا الذى ذكرنا من (الشرعة الدينية) ذلك ان كل تحسين عام مردود من حيث الاساس ، الى الاعتراف بوجود الاخرين •

لذلك ان وجدنا فى الطبع الكردى صفة ما تقع ضمن الصفات الحميدة على وفق تصنيفنا الاول ، فلا معدى عن ان ترد هذه من حيث الاساس ، الى طبيعة تملك ميل كهذا ، وانما للى قدرة للابتات على هذه المسالك ، حتى تبلغ مصلحة المجتمع القصوى •

• اننا لواجدون هذه حقا • اخلاص مستدام ، واعتراف بالوعد الذى دعى ، عطف سخى على عشرة المراء الافريقين <sup>٦٣</sup> ، ومعاملة تفيض بالرجولة (بين الاكراد الجنوبيين والوسطيين) تبغ على النسوة ، وبأكر مما يشاهد بين اية طائفة من المسلمين اخرى ، حسن ادبى مرهف وكلف بانثمر ، ورغبة عتيدة فى تضحية النفس فى سيل القيلة وفخر لطيف بالديبصار والارس . ما احسن المسحة التي يضفيها الكردى على نفسه ، حين يهتف بلهجه : هاز كرماتجمه او همن كردمه اى : (انا كردى) •

فلو استطاع المراء ، ماذن مان يطمن ، ولو بعسر ، الى هذا الوصف المقترظ الذى يورده رحالة فرنسى بهذه العبارة : «على وجه العموم ان

---

٦٣ - قد لايقع مثل هذا للمقارء فى اوروبا الا باعتقاده امرا محتوم الوقوع فى الناس طرا ، وكحب الام ، احتمالا . لكن هذا ليس بالامر بالولف فى الحق حيث اقرب الاقرباء يعنى الد ااعداء ، ايضا • (المؤلف)

الأكراد ذوو جمال وجولة عاقوياء البنية، الباء ذوو فطنة، من نمط موفق، ولو وجهت حضارتهم الوجهة السليمة لكان لهم الفوق على جيرانهم : الأتراك والفرس ، ولكن المرء لا يزال يرى فيهم صالحا يفوق صالح كبير من الأرساس الأخرى التي تجلى، في ضوء « الحضارة » نفسها .

ان مزاجه لراغب مرعب، يستار في طرفة عين، وهذه عقبي الحياة التي يحونها، الحياة النيفة، والقلقة أيضا، وسما جيماء بين الجنوين، ثم حس فكاهي مرهف. انهم على استمداء دوما، لقص القصص الموجهة ضدهم، وهي تلكم الخصبة نفسها .

كان ثمة إنسان من الـ (حركي) في الـ (اورامار) في الـ (حكايري) لسعة ذبابة، فما كان منه إلا ان يعمد الى خدش موضع اللسع، وبعد خميس دقائق دأب ذلك اللسع على اغاظته فاخذ يخدش (الموضع) كرة أخرى. لكن التقيظ بدأ ثمة، فما كان منه إلا ان يسحب (القرد) من حزامه، وهو يلعن الذباب، ويطلق منه رصاصة، اطارت اصبعه .

وكان كرديان يتباحثان في موقع النجمة المسماة (سيروس : Sirius) ٦٤ - وهي التي تسمى الى نهاية أحر طقس - والتي يوهم ظهورها في التبة الزرقاء . ومن غير افطاس في القول ، اختلفا حول (الموقع) فوقتنا على قارة الطريق واتقص كل منهما على الآخر، وكان أن بقي احدهما ، هناك ، ميتا .

---

٦٤ - راجع : Henry Binder : Au Kurdistan, P. 110.

(المؤلف)

قلنا : وردت العبارة ، في (اصل الكتاب) بالفرنسية فترجمناها عنها . (المترجم)

٦٤ - الشعري ، الوارد ذكرها في (القرآن الكريم) واحد نجوم (كوكبة الكلب الاكبر) ، الملح نجوم السماء . (المترجم)

هذه هي ، على افضل ايجاز استطاع ، طبيعة الاكراد ، وفي الجنوب  
يصدق الوصف ، عليهم فيما خلا غياب ذلكم التوحش المزجر الناضب ،  
سمة الشماليين ، لقد روت هذا فدا رصانة وثبات ، وروح تصميم في اي  
عمل يضطلع به كردي ما .

ومع ذلك هناك ، بطبيعة الحال ، جهل الفرد القبائلي الجبلي ، وهو  
جهل راعب مرعب ، كم من هؤلاء يعرف حتى (نه) ؟ او لديه اي  
فكر عما هو عن كردستان خارجا ؟ انهم ليوفضون <sup>٦٥</sup> ، السي التطم ،  
على الوجه الوافي الكافي ، ان مكثوا من فرصة ، وتسلم الكردي توف جارف  
الى المعرفة ، كشأن اندفاعه الى شهب والسلب (كذا : المترجم) .

ان المقدرة اللغوية لرائعة ، وعلى ما ذكر آنفا ، وان التريزة الادبية  
لكامنه .

وبين اهل الجنوب ، وكثير من سكانه غدوا متوطنين ، نشأ نملة  
نمط حسن جدا ، جنهم عتي من قبائل ال (كلهور) وال (باجيلان) وال  
(جاف) ، فكانت لهم الفرصة لاكتشاف القدرة الطبيعية على العمل آللسي  
ال (ميكاتيكي) في «امتاز نطف» بدأ بالاستحائه <sup>٦٦</sup> ، قرب (قصر شيرين) .

ها هنا استخدم هؤلاء الرجال على ارشاد الآبار ، وفي مشاغل الآلة ،  
فاظهروا اقتدارا يوما ان نقلت (الشركة) عملها الى حقل النفط الحالي ،  
في الجنوب الغربي من فارس ، لا اتخذ عدد من اكراد (قصر شيرين) السبيل  
اليه ، وهم لايزالون من امهر طوائف العمال واكثرهم بجا على الطمانينة  
والرضى . ومنهم من بلغ ، في ميدان المهارة والعمل التقني الآلي ، شأوا عظيما .  
ان هذا النمط من العمال لهادي ، جاد في العمل دأبا ، وهو ذو حماس

٦٥ - اي يسرعون ، وهي من المفردات القرآنية الشريفة . (المترجم)

٦٦ - استحداث الارض طلب ما في بطنها من معادن ونفط ، وقد شاعت

كلمة (التقيب) ، اليوم ، وذاعت بدلا منها . (المترجم)

كير الى الاشياء المتصلة بالهندسة جميعا .

### النسوة الكرديات

ان الاكراد ممن الشمال الى الجنوب، لايتزوجون الا بواحدة مولا  
تزيد الاسرة بهم، على ثلاثة افراد او اربعة مالا نادوا، وللزوج حريسة  
ملحوظة ، والزوجات الكرديات يكونن طبقة صالحة لا يودن فيها مودنر ،  
وهن باسلات يتأهلن، بسبب من صفاتهن ، كريات بيوت، ثناء كيمراء،  
كشأن الجمال الذي يسمن به ايضا ، وكثير منهن حناوات، وفارسات  
يتصفن بالشجاعة، وفي مقدورهن استخدام البندقية، وهن، بين القبائل  
التي هي اكثر ميلا الى الاحتراب ، يشاركن في الوقتي .

يروى (ميلنجن : Millingen )، وهو من جنول بين الاكراد،  
قصة عجيبة عن كيفية قيام النسوة الكرديات بتأليف عصابات تقوم  
باستدراج المسافر الاتعس وسرقته <sup>٦٧</sup> .

وهن عفى البيت، يمددن الى العاية بكل شيء، وعلى حين يكرهن،  
بين القبائل المتوطنة بخاصة، على القيام بعمل يدوي، شاق الى ابعد مدى،  
كالأثيان ببناء محمولاء، فانهن يحافظن على روح المرح والفرح ابان ذلك،  
وهن يقين الاسرة والقطمان على حل انتظام ممتازة ، ويريسن نفسي  
الصعاب التي تنوء تحت وقعها الزواشي حادثا هينا في حبة ترائي لهن  
ملوذة بمطبات جمعة .

وفي انقري حدث، غير مرة، ان قامت (مرة) <sup>٦٨</sup>، ربة البيت، في

٦٧ - راجع :

Millingen : Wild Life Among the Koords, p. 244.

(المؤلف)

٦٨ - استعملنا هذه الكلمة المامية العراقية لتبين انها (المسرة)  
سهلت همزتها (انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦/٤)، شأنها  
كشأن (الست) التي هي (السيدة)، عل حذف بعض حروف الكلمة، وقد  
استعملتها العرب قديما (انظر رسالة الففران / ١٦١) . (المترجم)

غياب بعلها باستضافة (كتاب هذه السطور) غير مبدية ذلكم الاستحباب المزيف الذى يختص به الترك والفرس، وشاركه، وهى جذلى، ما فى البيت من طعام وشراب، وعندما كان يقدم الرجل فانها كانت تنفل امره، باعتداده منصرفة الى العناية بالضييف، حتى يسلم جواده، وعندما يأنس الزوج وينضم اليه، وازجو الا يذهب الى الفكر الا الى اتنى اتكلم عن تصرفهن بازاء من يعتد، منى، شخصا متواضعا، اما بازاء الاوربيين، فمة تصرف مختلف، على ما اعلم . ٦٩،

ونتيجة لهذا الطبع الصريح والحياة الطليقة، لامدى عن التوبة بأن (لغة الكرمانيج) لاحتفل بالكلمات الدالة على «بني» الا التى هى تركيبة وفلسفة الاصل، وهى كلمات لاتفقه الا فى الحواضر. ينظر الى البناء بين الاكراد الريفين باعتداده تحلا، عجيا غير طبعى، من العقل والاعراف، وجزاؤه المصوت !

وكثير وكثير من الزيجات هى نتيجة التجاذب المتبادل - وكشال على ذلك ما رويته فى (الفصل) المتعلق بتواي فى (مهلهجه : حلبجه) . ان التماثل الاصيل بين الزوج وزوجه (وهو نادر بين الامم الاسلامية) . ليس بالامر المجهول، باى وجه من الوجوه، بين القبائل الأقبل

٦٩ - وعلى اية حال، ليس هنا بالامر المطرد . راجع :

Layard : Nineveh, Vol. I, p. 153. ( المؤلف )

قلنا : وعنده هى حال البهويات ، بعامة وبعض الريفيات العربيات ، فهن حواسر برزات مضيفات، وهن بكرمن مورد الضيف، وان قصرت الواحدة منهن فى ذلك احتقرها بعلها . ولا تنس ان العراقي الاصيل، سواء كان كرديا ام كان عربيا، هو من لسان حاله :

وانى لعبد الضيف مادام نزلنا وما فى الا تلك من شيمة (العبد)

(المترجم)

٧٠ - هذا اطلاق لا تفر (المؤلف) عليه، ويتنافى مع ما امر (الله) به عباده المسلمين من ذبوع الخوة والرحمة بين الزوج وزوجه وما القرب والبعد الا ما كان بين القلوب . قال تعالى : (وقد خلق لكم من انفسكم

نوحاً عوليس من ملمح يتسم به الشعب ما هو اللطف من الاتصال المنتع  
وحسن التفاهم بين الجنسین. الحظ مثل ( السيدة عذلة) «٧١» وارملة  
( غلام شاء ، خان سنه ) ونسوة ( اسرة الحكاري ) المريقة ويطلق على  
الواحدة منهن اسم (خان) - فان سلطوتهن تعدل ان لم تكن تكبر ،  
سلوة كثير من رجال أسرهن ، وكيرات ممن هن على هذه الشاكلة  
موجودات في كردستان الوسطى والجنوب طر٢٠ ان هذه الحال لا يمكن الا  
ان تكون نتيجة تفاهم قائم بين الجنسین حصراء وانها لتقرب من افكارنا  
الانكليزية ، باكثر مما يحصل بين ظهرائي اي شعب شرقي اخر . هذا وانها  
في الوقت نفسه ، تظهر : ما اقل تأثير الاسلام «٧٢» فيما لامدي عن ان تكون  
عادة الازمان القديمة .

ولو حكم على الاكراد ، باعتبارهم نماذج الشكل البشري ، لا كان  
هناك ، على وجه الاحتمال من معيار اسمي من معيارهم ، وايد . فالسالي  
فارع القامة ، نحيف ، ( ولا يعرف الاختاء بين الاكراد اطلاقاً ) هذا  
وان الانف لطويل دقيق ، وقد يكون مقوفا قليلا ، اما الفم فصغير ، والوجه

---

لفروجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ) ، وهل التعاطف بين  
الزوج وزوجه في بني جلدة (المؤلف) موجود لايمسه لغوب ، فتور واعياء ،  
وخيانة فافتراق اطلاقاً ، يا ترى ؟! ( المترجم )

٧١ - وسيدات ( كرنده ) ، والواحدة منها تحفظ ببلاط صغير . ( المؤلف )  
قلنا : المرأة الكردية ذات شخصية قوية ، وان كانت تمتنع بصمت  
بصمد وذكاء خارق وجمال رائع اضيف في الغالب اسمها الى اسم ابنها ومن  
هذا القبيل ( بابير شاشان ) اي شاشان ام بابير ، فيشتهر ( الابن ) عن  
طريق اشتهاار ( امه ) . ومن النسوة الكرديات من اصبحن رئيسات قبائل ،  
ومن الاسماء الالمة في هذا الصدد ( السيدة هارتمان ) رئيسه الحكاري .  
( المترجم )

٧٢ - هذا اطلاق اخر لانقر ( المؤلف ) عليه ، فالاسلام رفع من شأن  
للرأة في المجتمع وبها مقاماً عليا ، وفي ( تاريخه ) نماذج سيدات عربيات ،  
على غرار اخواتهن الكرديات المذكورات ، سواء بسواء ، ولعل جهل  
( المؤلف ) هو تجاهله نابع من عدم وقوفه على هذا التاريخ شمولاً . ( المترجم )



بيضوى وطويل . والرجال تنمي الشارب الطويل، وتحلق اللحية نانا .  
والسيون نفاذة ضاربة . وبينهم كبير من ذوي الشعر الاصفر والعيون الزرق  
البراقة . ولو وضع الطفل الكردي، من هذا النمط، بين جمع من  
الاطفال الانكليز، لما تميز من بينهم ذلك ان جلده ابيض . وفسى الجنوب  
يكون الوجه، فى الاحيان، اوسع قليلا، والاطار اقل . ولو اخذ اربعون  
رجلا من ابناء القبائل الجنوبية، لا على التمين اعتباطا، لوجد ان تسعة  
منهم يقل طولهم عن تسع اقدام، وذلك على الرغم من ان بين بعض  
القبائل يكون معدل الطول : ٥ اقدام و١٠ اجزاء . ان الخطو ، عندهم،  
لطويل بطى، وتحمل المشاق عظيم . وانهم ليتصبون، على ما يستلزمه اهل  
الجلال حصراء استقامة وفخرا، ويظهرون على ما هم عليه حياء باعتدالهم  
(مبدئي) اليوم، ويستأهلون، لو اتحدوا حسب، ان يفدوا فكرة اخرى ،  
امة عسكرية عظيمة، لها من طبعها الصلب الرصين، ما يمكنها من الاراس،  
الادون شأناء التى نبش بين ظهرانهم اعتياداء . لقد رأيت ،بينهم ،كبرا  
من الرجال الذين يستطيع احدهم الظهور بمظهر ال (نورسن :  
Norseman) ١٢٣) : لثمن اصفر يتطاير، وشاربان طويلان متهدلان، وعينان  
زرقاوان، وجلد لطيف . كل اولئك من البراهين المقتنة ،وان اصطلمت  
(الفراصة) مبارء (وان لم تكن لقتهم برهانا اخر)، على ان ال (انكلو -  
كسون) والاكراد من ارومة واحدة .

### اللباس الكردي

وانهم ،مقدر نطق الامر باللباس ،لمل حفظ من عجب وغرابة، ولا  
افضل ،بالنسبة اليه، من ان اروي عن (الرحالة) طرازه عند الاكراد ،  
قبل مئة وسبعين سنة، على هذا الوجه : «هى الامام» على صهوة  
حصان صغير مجهد ضامر، كان يركب شخص طويل نحيل يرتدى جميع  
الملابس المزخرفة التى يقرها الذوق الكردي . ثمة عمامة واسعة عجيبة،

٧٣ - من اهل الترويع والسويد ، فى شمال اوروبا . (المترجم)

ابداها تحتوي الفرس والفارس، تكفن الرأس، والتظاهر ان هناك معجزة ما تفقدها من ان تحتل ما بين التكنين، ومرد ذلك الى ضغط عظيم، ومن وسط هذا الكدس المتكدس من العرق، المتعددة الالوان ما ارتفع غطاء رأس (كاب Cap) مخروطي الشكل من لباد ابيض. ويشراى ان هذا «الحمل» كان يجعل شبة ذلكم الجسم الضامر، في الاسفل، غير ثابت الخطو مترججا، اذ ما كان يطبق دعمه الا عسرا. وكانت تتفتح من جانبي الحصان (سراويل : سروال) وسعة جدا، وهي بلون النيص الاحمر. والسراويلات هذه، تمتد من جهة (المضيق) الى الجهة الاخرى. وكانت تظهر على سترته والمائة اثني يرتديها، وهما مزركشتان، كل ظلال اللونين الاحمر والاصفر، كما كانت في حزامه اسلحة من حجم خارق وصنع عجيب غريبة : ٧٤ .

هذا وان الذي يلي السطر لنذو علاقة بلباس اكراد ال (مكسري) الشماليين القاطنين جنوبي ارمية :

• انهم يطرحون حمل روموسم شالا كبيرا من حرير مخطط الوانته : الاحمر والابيض والازرق ، وله نهايات ذوات حواف ، وهو يلف على اروع وجه حول غطاء الرأس ال (كاب : Cap ) الاحمر . وترتبط طياته الوفيرة بنوع من مشد، تدلى الحوافي على وجه بدائي عجيب غريب . ان ملامحهم العربية Saracenic ويعبرهم السود اللامعة لتشمع ، يبريق خاص ، من تحت غطاء الرأس ، ان اردية جسمهم موانفة من كساء وقباء وفيرين ، فيهما اردان تركية وسعة، ترتدى عليهما ستره، هي في الغالب مزركشة ، ذات فرو ، وذلك على وفق مرتبة لابسهام

---

٧٤ -  
Layard : Nineveh, Vol. I, pp. 260 — 7 (description of  
Hakkari) 1848.

(المؤلف)

وتحتوى الجزء الاسفل من جصومهم سراويلات قفصاضة وسيات مفرسغة،  
لايختلف عن سراويلات (المالك)، وهم عند الركوب يجعلون فيها  
اردتهم المتطايرة وبدا من الشال، يجعلون حول خصرهم نطاقا مثبتا  
بمئات ضخمة من فضة، وقد تزين هذه على وفق ذوق صاحبها،  
بالاحجار الكريمة، ولايوضع فيه الخنجر الكردي حسب بل يوضع فيه  
(فردان) عظيمان ذوا عقد من شبه او فضة ومن هذا العزام تتدلى ابيض  
فرون البارود وعلب الاطلاقات وصناديقها الخ <sup>٧٥</sup>، وعلى ذلك كله  
يطرحون عباءة من وبر، بياض اللون او سوداء او مخططة بالالوان،  
الابيض والبي والأسود، تدت على الصدر وهى تطفو بشكل موبق  
من وراء <sup>٧٦</sup>.

ولم يتبدل هذا اللباس ابداء فيما خلا استبدال ال (بشتوات  
Pistols) ، الافراد الكبيرة القديمة ( بالمدسات : (Revolvers)  
، كما تتدلى من الكتاكب بندقية (قرينه Carbine ) الفارس وتلف  
اربعة صفوف، وفى الاحيان خمسة، من انطقة الخراطيش، كل صف  
منها بطو الآخر .

ويدلى : (ريج : Rieh ) بالوصف التالى عن اهل  
الطماية الجنوبيين وال (جاف) :

• جلبابه موشى بالذهب الوفير، ومادته من الهند، وكان لديه شال

---

٧٥ - يقول مينورسكى : ... لذلك نرى الشبان يطلقون نسي  
سبيل المزاج، فى اليوم الواحد، متنى خرطوشة ... وانهم يصيبيون  
الهدف فى كل الاحوال، وقد رايت، شخصيا، سمكو المشهور البس خرطوشة  
غارفة فى غصن متحرك من شجرة وقد اصابها بالضبط فى منتصفها على  
بعد ١٥ خطوة، راجع (الاكراد) تاليف مينورسكى ترجمة الدكتور  
معروف خزنة دار مى ٦٨ • (المترجم)

٧٦ - راجع : Frazer : Travels in Koordistan, p. 1835.

(المؤلف)

كشميرى فاخر، مزين بحافات من ذهب، وهو يضعه فوق رأسه، على حال فطرية سادرة. اما لباسه الفوقاني فمطلف قیوط « ٧٧ » من قماش

بندي، فزمزى اللون، له عقد، او سرات وفيرة من ذهب .  
« ويرتدى رجال ال (جاف) لباسا منطلقا عند اوساطهم ولبسان خفيفة،  
وحذاء حيك من خيوط صوف، وهذا ينطى الاقدام على وجه مريح،  
وغطاء رأس من لباد، مخروطى الشكل . » ٧٨

ويقول (بند : Binder ) ، وهو رحالة محدث، فى صفة لباس  
الحكاريين الشماليين :

« غطاء الرأس، لديهم، قبة من فرو أبيض، مخروطية الشكل،  
تلف حولها عمامة ضخمة، وال (شروال) فضاض مفرخ منسوج من  
صوف الماعز، احمر اللون ذو زينة. هذا وانهم ليرتدون (صدرية) لانكاد  
تصل الوركين، وفوقها نقي الاعم، يلبسون مطفا لايزيد طوله على  
طول (الصدرية)، نسيج من شعر الماعز، وهو مزين بشكال كيسة. ان  
احذيتهم صنعت من جلد، احمر اللون، ولها حافات من الفرو عند  
الكمسوب . » ٧٩

٧٧ - القیوط : يرى بعض الباحثين انه من (قبط) على معنى  
(اتم) و(سد) ، لانه يتم الثياب ويسدها، اذ يرتدى فوقها، واخرون يرون  
انه من (قباطق) التركية، وهى على معنى (السد) ايضا وقد يسمى (بالقو)،  
وهى معروفة عن اللاتينية . (المترجم)

٧٨ - راجع :

Rich : Residence in Koordistan, Vol. I, pp. 77 and 181,  
1820.

(المؤلف)

٧٩ - راجع :

Binder : Au Koordistan, pp. 109 — 110, 1887.

(المؤلف)

وقد وردت العبارة فى (اصل الكتاب) بالفرنسية فترجمناها الى  
العربية . (المترجم)

واستبدل اكراد ال (مكرى) و(رواندوز) غطاء الرأس الابيض  
المدبب بأخر اخضر اللون، مصنوع من قماش، وليس هو بالمالى على  
غرار الاول، وله زر خشن صغير، يلتصق عند نقطة مرتفعة. والعمامة  
اصفر، وهى ملفوفة بحيث تخفي حافتها الجانبية الوجه. لقد اصطنعوا ال  
(قبا : قباء) الفارسي وهو (سترة) صغيرة تصل الركبتين، ويلبس فوقها،  
فى الغالب، ال (سردارى) وهو (معطف : فراك) مضفور، لكنه مصنوع من  
(مخمل : قديفة)، ولونه فاتح .

وان اتجه المرء تلقاء الجنوب، غدا اللباس اكر شيها بلباس العرب .  
لقد استبدل اللباس الشمالى، ذو الصنعة، والمرء عندما يرتدي يترامى كأنه  
يحلّ فى الاردان دوماً، بسترّة طويلة تصل حتى الكاحلين، وتلبس هذه  
فوق قميص ابيض، تصل ارداته حتى الارض، وهى شيعة بما يسمى بـ  
(اردان المطران)، كما ترتدى ال (سهلة) او ال (زوف : Zoufe)، وهى،  
على العموم، من قماش ذى لون غير زاه، مزين بخيوط من ذهب .  
كما يتمّ القوم بعمامات شتى، على وفق قبائلهم، اما غطاء الرأس فهو ،  
فى العادة ، مسن قماش قطبي مطرز .

والى هذا اللبس ، ترتدى جميع القبائل فى الجنوب الصدرية  
الكردية النمطية المصنوعة من لباد، وهى غير ذات اردان وتحتها  
نحو نصف انج .

ويجوز القول بان الكردي فى الجنوب، ما عاد يتحيز فى امر اللباس،  
فيما خلا العمامة ، اذ هي مظهره المميز .

ولباس النسوة ساذج، ففي الشمال هناك القميص الملون الطويل  
والسراويلات المكتملة تدعها فى الفصل البارد قمصان اكر بولبل ما  
يدعها لباد ايضا، وهذا هو ما يوافق اللباس جميعا كما تلبس عمامة  
كبيرة ايضا .

ومهما يكن من امر يصح اللباس في كردستان، الوسطى والجنوبية،  
أكثر تحيداً، ذلك أن نسوة ال (مكرى) و(سنه) يستمتعن بشهرة لبس  
أكبر العمامات، من بين علامات أية قبائل آخر، أنهن يصطنعن أكداً  
مكدسة من كفاقي الحرير الملونة، منحنية على الرأس كعرف الديك .

وتتخلف، في الأقراط والأساور والأسماط نقود من ذهب، كما تتخلق  
حول رءوسهن بهذه كلها ملامع شائعة في لباسهن. وترتدى نسوة ال  
(مكرى) ال (سردارى)، وإن لم يكن هذا فال (جاروخية)، وهى من  
قمائن قبيل يلقى على إحدى المنكبين .

والثياب<sup>٨٠</sup>، غير معروف في كردستان إطلاقاً، ولا تخفى  
النسوة وجوههن أدا .

وعلى الرغم من أن اللباس الذى تصطنه نسوة السليمانية  
كردى بطبعه، لكن النمط العبرى قد انصرف فيه .

أما اللباس التحتاني فهو يتألف من : قميص قصير وسراويلات (شروال)  
وسية، والأقسام العالية منها مصنوعة من قماش أبيض، أما الأقسام  
السفلية فمن مادة قماش مخطط ذي (أردان المطران) القصيرة نفسها، ومن  
قماش أبيض، ومنفتح عند الرقبة. وفوق هذا أيضاً، ترتدى ال (كساوه)  
- وهى معطف طويل يصل حتى القدمين أيضاً - وليس فيه أزرار عولا  
يلتقى فى قدام، ومصنوع من مادة أقل، وأردانه غير متساكة، لكنها  
تجلب إلى الداخل، على فوت بضعة انجبات عن الرسخ .

---

٨٠ - وهو ال (بوشي) أو ال (بوشية) بلغة عامة العراق والكلمة  
فارسية الأصل على معنى القطاء، والكرديات، كشان البهويات، لم يمتنع  
على لبسه غالباً . وإنما كانت تصطنه نسوة المدن، وقد قل استعماله الآن  
إلا فى بعض المحلات القديمة المحافظة . (الترجم)

ويتألف لبس الرأس أولا من : (عرقين) <sup>٨١</sup>، منبر مزركش ترمى عليه ال (جمانا) وهي كفية ملونة تتدلى من الخلف، وتلصق حول العنق في القالب. لقد استبدلت العمامة الكردية بحبل طويل نخين، ونمة قطع من قماش اسود مثبتة فيه يتصل بعضها ببعض، فتكون اشبه بحية من جنس ال (بوا : Boe)، وبأكثر من اى شيء اخر. ان هذا الذى يسمى بال (يشن) يلف حول الرأس فوق ال (جمانا)، فيصبح اللباس فائرا سنيا، سيما ان كان لابسه طويلا، وهو شأن نسوة السليمانية غالبا. **الفينيئات**

ولا يعدم الاكراد، باي وجه من الوجوه، الاساطير (والمأسورات الشعبية Folklore <sup>٨٢</sup>)، وهو المأول من مثل هذا الشعب ذاته .  
انهم على شاكله الفرس الذين لم تطرد (الاسلاميات) فيهم الاساطير الاولى، اذ لا يزالون يؤمنون بـ (الحوريات)، وعلى الرغم من ان (جان) العرب اشغلوا مكانا وسيما فى نظام مخلوقات العالم السفلى، فان ال (بيرى) وال (شيط) لا يزالان يحفظان بمكانتهما. وهناك ال (بير) او (السلولي) ايضا، ويلف اصله الفموض، والزعم الشائع انه موجود فى امكنة معينة، وفى القبور، حيث تذكر له الخرق على غرار ما هو حادث فى فسارس وهذه اثاره عادة أقدم من الاسلام، على التحقيق .

اما ال (شيط) فنصف من دافنيئات، وهو ذو أمر عجيب، اذ يسلط فيه جميع شهداء الاسلام، وكثير ممن هوى من الاكراد عن حمى قيلنسه

---

٨١ - نسترجع انها لفظة تركية، فارسية النجار، وكبت من مفردتين حيا : (عرق)، وهو رشح الجلد المعروف و(جيين) بمعنى (جامع) . وهو على شكل نصف كرة يغطي القسم الاكبر من الرأس . (المترجم)

٨٢ - وهي مجموعة الاعراف والمعتقدات والعادات والاقوال السانسة والحكايات وما الى ذلك، التى تحتفظ بها العامة وتنقلها، جيلا اثر جيلا، فتتضح عن مشاعرهم واحاسيسها ومثلها العالية، فتكون مادة دراسية مستعنة عنها . (المترجم)

صريما، انهم على غرار من في الاحياء يولفون قبيلة جَوالة ، وهم محنون راغبون في مد يد العون الى الكردي الفاك، في تلبية رغبته وفي الحق انهم يعدون انباء صف ال (بير)، ويمكن الرجوع اليهم لسدى امكنة توفهم، وهي، في الغالب، عند شجرات ضخام تتعالى على سفوح التلال.

ان صف ال (بير) - ومن هذه الكلمة اشتقت ال (حوريات Fairies) الانكليزية، وابتقت فكرتها - من حيث الاساس، هي المخلوقات التي تدارسها في (مأثوراتنا الشعبية) انفسها، وبما ان (مأثوراتنا) انحدرت لنا من (الآريين) الشماليين، كذلك كانت (حورياتنا) هي ذلكم الشعب الصغير، الشبيه بال (بيرى Peri) نفسه .

ويقدر تعلق الامر بالجنان لقد اصطنعوا المخلوق العرقي التاسع نفسه، وعلى غرار ما فعل محمد (النبي، صلعم : المترجم) ، بدوره، فاستعار من المتواتر وقدم الجني (كنا : المترجم) <sup>٨٣</sup>، باعتداده خلق من ناره، لكنه، على غرار الناس، يرنكن في وجوده الى انقوت، وهو شبيه بالمخلق، بمضه صالح وبضه طالح، لكن الكل لا يمكن ان يسلكوا في عداد الطالحين على غرار الشياطين <sup>٨٤</sup> .

ويقدر تعلق الامر بال (ديو : Div) - الشياطين - فانهم موجودون على ما وجدوا في ايام (زرداشت)، لكن الكردي الذي يعيش حياته الشاققة يترامى وكأنه لا يفكر فيهم الا للمأ .

---

٨٣ - هذا وهم من (الموظف) وتخليطه، لانقره عليه ولا يقره (ديننا الاسلامي الحنيف) ويخالف ماورد عن (الجان) في (القرآن الكريم) : والقرآن (ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى) وكفى بالله شهيدا . (المترجم)

٨٤ - من كتاب صغير في (آساس الدين)، شيراز ١٩٠٢ . (المؤلف)



## ملاحيق الكتاب

الملحق الاول	القبائل الكردية
الملحق الثاني	مقدمة (الطبعة الثانية) من (الكتاب الاصل) بقلم : سر ارنولد تي. ويلسون : الحاكم الملكي البريطاني العام في العراق (بان عهد الاحتلال الزائف)
الملحق الثالث	(المؤلف في سطور) : تمة
الملحق الرابع	اراء وملاحظات حول (الكتاب المترجم)
الملحق الخامس	مصادر (الكتاب الاصل)
الملحق السادس	- خارطة رحلة (المؤلف) ٠٠ - صور ٠٠٠

### فهرست

سرد (الخطا) و (صوابه) : (استدراكات) و (اضافات)



## الملحق الاول

### القبائل الكردية \*

ان الجدول التالي يضم اسماء القبائل الرئيسة القاطنة على الحد التركي والفارسي . ان القبائل ذوات الأرقام : من ٩-١ ، تطلق على انفسها ، عامة ، اسم «كرمانجي» «كرديمانك» اي : «الاكراده» ، على حين يحمل سائرها عنوان «كردي» دلالة على ارضها . ان القبائل التي تصطنع التسمية الاولى هي ذوات انقى دم كردي .

---

\* من وضع (المؤلف) نفسه ، وقد شفعناه بتعليقاتنا (الترجمة)



## الملحق الاول القبائل الكردية

الرقم	اسم القبيلة	موقعها من البلاد
١	حيدرآلو	محافظة اربيلية حتى الحد الفارسي
٢	شيكالو	الحد الفارسي قرب سالاس
٣	حكاري	بنليس وادي الزراب الكبير البشاري عبادية جزيرة ابن عمر
٤	مكري	صاوج بلاق والاقليم المحيط بها حتى الحد التركي

(١) ترى (حكاري) انها الدم الاكراد طرا ، اسماهم عصرا وانقام دما ، ويرد ذلك الى عزلة بلادها . وكانت ثمة امامة كردية تسمى (بدليس) نسا منها (الحكاريون) . ويروي ان الحكاريين كانوا يمارسون نوعا فريدا من (حكم الشورى) ، فان انتخب احد حكامها وجار طلب اليه المثل امام (مجلس) لمحاكمته ، فان ثبت عليه ذلك وسدر (قرار المجلس) بملح لياقته للاستمرار في الحكم ، وضع في فيه زوج من الاحذية (اما علنا - وحقكم - عيبا ل) فقبض منظره في الميان وكان ذلك ، ارحاسا بوجوب تغليه عن الحكم (الترجم)

### موقعها من البلاد

وادي الزاب الصغير الاغلي  
جبل قندیل فی كردستان  
الوسطی

### فروعها

نور الدينی وغيرها  
.. ..  
.. ..

الرقم	اسم القبيلة
٥	بشدر
٦	بيلاس
٧	رواندوز
٨	شوان
٩	بايان
١٠	باناه
١١	ميريقان
١٢	جافى

رواندوز

جنوبى الزاب الاسفل الادنى

شمالى شرقى كركوك

السليمانية

باناه

ميريقان

بشتاماله ، اعلا ، جافى سرتيك ، تيلان ، ميكائيل ،  
اخاسودي ، جنكائى ، روغزادى ، ترخانى ، بشاكى ،  
من قزل زباط يصاداذه العسقة  
الغربية لتهر سبيران شتى

يقول محمد امين زكى (روح) فى كتابه (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ٣٧٠/١) : «يحتل ان

تكون هذه العشيرة احدى بطون عشيرة (الروادى) الشهيرة فى التاريخ ، وكانت فى الاصل مقبلة فى  
الديراباطان حيث اتمست فيها الحكومة الروادىة وانجبت قائدا كصلاح الدين اعدته الى الاسلام ، قلنا :  
وصلاح الدين الايوبي ، المخلد الذكر ، صاحب مقبلة استرجاع (المسجد الاقصى) والارض المباركة  
سوله من الفزاة الصليبيين ومقبرة الرارية والاسلام . (الترجم)

لورود ذكر هذه القبيلة ، ذات الخطى العظيم ، غير ذي مرة فى هذا (الكتاب) وارادة بلقائده  
للناحية المستفيد والقارىء المستزيد ، نقول : تنتقل هذه (القبيلة) بين (سهل شيروانة) شرقى

الرقم	اسم القبيلة
١٥	باجيلان
١٦	اورمان (موردمان)
١٧	صلاحي
١٨	كوران

### قرومها

موقعها من البلاد

جورج ، شيرواند ، حاجيوارند ،  
 داندواند ، قزانلو  
 جورماني على شاه ، موردماني جسر سلطان

جنوبي شرف يازاني  
 ولسا  
 جبال موردمان

كهورا ، يازاني ، نيرجي ، قلخاني ، بويانسي ،

كفري ، منطقة صلاحي  
 الشطر الشرقي من القليم

تقع (البلدية) على سفح قبة (باه شاهسوان) الغربية ، واسم القبة منسوب الى اسم شخص ، ناهيه

(البلدية) من اسم (شجيرة) ، يصطنع خشبها وقيداً ، وهي تكثر في جورما . وفي شرق (البلدية) تلؤل (نصالح) ، وعني الالان في انشاء الحرب المالية الاولى بالاستفادة من مناجسهم شقيقة عميقة فيها لهم حجري ، ولعلنا لتفسير القطار واليواسر .

المنشور حين نارت ، استجابة الى نسله (زعيم الثورة الكردية) يومذاك ، (الشيخ محمود المظيد - عطر الله ثراه) - وتجارباً مع ثوار وسط العراق وجنوبه ، وكانت ثورة كفري بزعامة (ابراهيم خان) احد رؤساء قبيلة (دهلوي) التركية ، وقد تحورت (البلدية) من الاحتلال البريطاني لمدة ٢٢ يوماً ، واقامت فيها حكومة شعبية ، وصبرت بازاء هجمات جيش الاحتلال البريطاني والفاشيين في ركاية يومئذ ، من المحسوبين على ابناء العراق ، وكان صيرها الصبر البصيل ، صبر اولسي ، الزمة والهمة المالية من الرجال الشم ، ذوي الايمان العميق والحساس الدقيق ، وانهت بتغلب جيش الظلم بالزود بالعمد العديد والسلاح الماضى والعتاد الوفير على الثوار المزل الا من سلاح الايمان ، ولكن حتى حين . (المترجم)

## موقعها من البلاد

شهرزوري ، وبتجوين

قره داغ ، قرب السلبيانية

هورين الى الجنوب من نهر

سيوران ، في الاراضى

الفاوسية

## فروعها

كلالي ، شاطري ، هارزني ، نوردالي ، كوكري .

زردوي ، يزدان ، بخشي ، شيخ اسماخيلي .

سدالي ، باداخي ، موساي تيلاكو .

.. .. .

.. .. .

.. .. .

اسم القبيلة

الرقم

حماوند

١٣

شرف بياني

١٤

كلري ، و(ميروان) في كردستان الايرانية ، بيناز زوجليجة ، وشهرزور ، للسمرى والمستقى .  
 وتسمى القبيلة (اشهر الصيغ) في المنطقة الجاردة من (ديرتها) ، وهي المنطقة التي يطلق عليها اسم  
 (كويرستان : زوزان) ، كما تسمى (اشهر الشتاء) في المنطقة الحارة منها ، ويطلق عليها اسم  
 (كهرمان) ، وتسمى (رحلة الصيف والشتاء) عندها باسم (كهرمان كويستان) . وعندما تستقر  
 (القبيلة) في (سهل شيروانه) تشاهد مجموعات خيامها متناثرة فيه ، وكل مجموعة منها باسمرة  
 (كويخا) - وكويخا كلمة كردية تقابلها كلمة (سركال) في جنوب العراق - لما رئيس القبيلة الاعلى  
 ال (مير) ، فيحل في قلعة الخجير (قصر لايشيروانه) الجنية على كل عال يشرف على السهل  
 المذكور ، من جهة ، وعلى (نهر سيوران) - دبالى العلياء - من جهة اخرى . ويجرس (القلعة) المذكورة  
 فرسان مسلحون يطلق عليهم اسم : (بشت مال) . و(بشت مال) كلمة كردية تتألف من  
 على معنى (ظهر) و(مال) اي (السكن) ، ليدلوا (بشت مال) (حراس مسكن الامير) . وفي عهد  
 الاحتلال البريطاني الزائل لمرافقا الميريسر الخال - ومن بعده عهد (الانتداب) البعثي ، كسان  
 لروساء القبيلة هذه نفوذ كبير ، وعلى رأسهم (السيدة عادلة خانم) الوارد ذكرها في هذا (الكتاب)  
 كثيرا . (المترجم)



موقعها من البلاد	اسم القبيلة	الرقم
كرمنشاه	كالمو	١٩
قرب الحد الشرقي من إقليم كرمنشاه	سليمانی	٢٠

#### قروعهها

كاله زنجیری ، قادر میر و سسی ، تیشانی ، واقسام  
صغیره اخرى .  
شوان ، كوجیسی ، چارزباری ، الوند ، خالیدی ،  
شیانی ، سیاسیا ، كاظم خانی ، خمان ، كالاچوری ،  
هازوق ابادی ، یدیاغ باغی ، كیركاه ، منصوروی .  
فیومیزیادی ، وغیرها .



## الملحق الثاني

### مقدمة

#### الطبعة الثانية (١) من (الكتاب)

بقلم : سر ارنلد تى . ويلسون  
الحاكم الملكى العلم فى العراق  
(ابن الاحتلال الزائف)

ولد (ايلي بانستر سون : Ely Bannister Scane : )  
باليوم ال ١٦ من اب سنة ١٨٨١ ، فى (كنزكن : Kensington ) .  
وكان والده ، ويلهم سون ، ابن عم جيد لـ (سرجون سون) المعمارى ، نائبه  
الذكر . وكان اسم أمه ، قبل ان تتخذ اسم زوجها ، ماري ستيل ، وهى  
من سلالة (سر ريجارد ستيل) المنسوب الى (مجلة سبكتير : Spectator  
وكان ايوه لوفوا عجريا انساب فى (الجدت) وذلك فى عهد جيد . ان جانبى  
الاسرة ، الاب والام ، كانا على صلة بـ (كنت : Kent ) فمسي  
(رومنى مارش : Romney Marsh) والقرى القريبة . وكان احد  
اسلافه ، أعنى (جورج ايلي) مديرا لـ (تتردن : Tenterden ) فى  
(كنت) من سنة ١٥٧٠ حتى سنة ١٦١٥ ، كما كان فرع مزادعين فى  
(ساند هيرست : Sandhurst ) ، قرب (تتردن) . وعلى جانب  
(ستيل) (احمد سون) من اسرة عرف رجالها بالهارة والوسامة والقسامة ،  
وقضى (ويلهم سون) نجهه وابنه لما يتجاوز ال ٢٠ شهرا ، وخلف ارملة  
وهى نكاد لا تقوى على شراء نكير . وادخل (ايلي سون) مدرسة المطران  
لايمر فى سنة ١٨٨٨ ، وفى سنة ١٨٩٥ انتقل الى مدرسة لايمر العالية ،  
ومكث فيها حتى بلغ ال ١٦ من عمره . ٢٠

- ١ - اعيد طبع (الكتاب) ، سنة ١٩٢٦ باعتد ذلك تذكرة وذكرى  
لـ (المؤلف) ، والتي اعادت طبعه هي (ارملته) وبعض تصديقاته .
- ٢ - هذه معلومات زودتنى بها بنته : السيدة روث بيروجيني .

ولم شأنه في (المدرسة العالية) المذكورة آنفاً ونال مرتبات الشرف في امتحانات Cambridge Local Junior وذلك في شهر كانون الاول سنة ١٨٩٦ م، وفي الـ (Senior Exams) بعد سنة من ذلك . وما كان مولعا بالالعب ابداء وذلك على الرغم من نواله (انواط) مدرسية عديدة، في التجذيف الفردي . لكنه اظهر مقدرة عظيمة في الفرنسية وتمايز باعتماده مثلاً في الحفلات المدرسية، وبذلك اهان في وقت مبكر، موهبة (الالسة) والمحاكات وهي التي خدمته في (فارسي) خدمة طيبة . وشرع في الـ ١٦ من عمره، بدراسة الـ (انكلو - سكسونية) لامتاع النفس في وقت الفراغ ، فتمكن منها بدرجة كان يستطيع القراءة والكتابة بها . وعلم نفسه العزف على الـ (بيانو) والـ (ارغن) ايضاً . كما كان كاتب اخزال خيراً . وحرر مدير المدرسة (مترسي . جي . سيث) عنه قائلاً : ان ذكره اعندى ، واضحة لاجته ، وذلك باعتماده صياحاً ذا اخلاق ممتازة ، وسلوكه ساوكة الرجل الماجد (Gentleman) .

وقبل مغادرته المدرسة ، في سنة ١٨٩٨ ، كان عقد العزم على زيارة (الشرق) ، ولكن الفرصة لذلك لم تسح الا في سنة ١٩٠٢ ، كانت (شركة ايج . اس . كلك) ، وهي القائمة بمشاة مصرف (شركة الهند الشرقية) . ووكلائها قد اندمجت بـ (مصرف لويدز) لذلك التحق بـ (المصرف الفارسي الشاهي) وارسل الى فارس في شباط سنة ١٩٠٢ ، وذلك بعد ان قضى سنة في (ابرج لين) . ومن ذلك الوقت فصاعداً ، وباستثناء السنتين الأخيرتين من عمره ، وایام إجازات قصيرة ، قضى الرجل عمره في (الشرق الاوسط) كلياً .

وترجم زمن قصير ، قضاء في (طهران) ، اوفد الى (يزد) وفيها حرر في سنة ١٩٠٣ ماغاده انه ، اثر سنة تجرية وعمل في مضار اللغة شرع بترجم (عمر الخيام) . وسرعان ما ائتمت في نفسه كلف شديد بفارسي .

قال : عندما اتكلم عن (يزد) فتى قادر على ان امضي في ذلك ساعات طوال، ذلك اني احب المكان هذا واهله حبا جما، ومكث في سنة ١٩٠٣، وشطرا من سنة ١٩٠٤، في (يوشهر)، ثم انه رتب بعد ذلك في (شيراز) باعتداده (محاسب المصرف الفارسي الشاهنشاهي) فيها .

في هذا الوقت عينه اخذ يتي غان اهتمامه على وجه اخص ، الى عادات (البلاد) الدينية . كان يتخذ سراه الى المدينة كل ليلة تقريبا، متخذا زي فارسي فيحدث الى (اللالي)، ثم انه اخذ الاسلام دينا ، فسي سنة ١٩٠٥ ، أخيرا . وفي سنة ١٩٠٦ ، واثرا اجازة قصيرة بموتسب (مديرة) على (فرع كرمشاه) لـ (المصرف الشاهنشاهي في فارس) . وما لبث في ذلكم (النصب) امدا طويلا، ذلك ان صداما حادا نجم بينه، وهو رجل الاعمال المتآزر وبين السلطات القنصلية الروسية ، ومسروده الى فاعلياته . واستقال من (المصرف) في سنة ١٩٠٧ ، وما كان ذلك عمن كره، وبعد امد قصير قضاه في انكلترا غادرها ممتكرا باسم (ميرزا علام حسين شيرازي)، في رحلة طويلة، خلال بلاد ما بين النهرين وكردستان . وهي (الرحلة) الموصوفة في هذا (الكتاب) .

كانت الشخصية الرائعة التي يشغل ذكرها فصولا عديدة من هذا (الكتاب) اعني : المرحومة خان بهادر ليدى عديلة خانم (٢) ، والتي اتاها اليقين في سنة ١٩٢٤ ، متوقفة الى اظهار الفرفة التي حل بها (سون)، والصخرة الكاتنة قرب ينبوع الذي كان يقيم عندها صلاته، وانها لتزوه بذلك كثيرا .

٣ - خانم وخاتون (قاتون) مفردتان مفوليتا الاصل . ومعناها (السيدة) او (الست) اقتبسها الايرانيون ، كما اقتبسها التتار . وانحدرت من لغة هويلا . او اولئك بال اللغة العربية . اما (خان بهادر) فهو لقب تشريف هندي، ويقول احمد وفيق ياقا في (لهجة عثمانى) : (١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ م) ان التلفظ الصحيح لـ (بهادر) بكسر الدال هو (نجدادور) . ومعناها (بطل ، شجاع) . (المترجم)

وفي سنة ١٩٠٩ ظهر في (المحمرة) متكرا بزي فارسي، مسافرا على سطح السفينة، ثم انه أمضى مع صديق قديم له، من ايام شيراز ما ياما . ان معلوماته الفذة التصلة بارجاه كردستان والحد التركي - الفارسي استرعت انتباه (كتاب هند السطور) وكان عهد ذاك (فصل صاحب الجلالة البريطانية في انحمره)، فحمله على البقاء في انقضية حينا من زمان ليحرر مرشدا في موضوع كردستان الجنوبية. وعندما انتزعت البلاد التي تناولها ذلك المرشد بعد عشر سنوات، من الأتراك، واعدت الخوارط وتقارير الطرق تفصيلا، دهشت السلطات العسكرية وامتت، لأنها وجدت معلومات (سون)، على ما دونت في (المجلد) الحالي وفي (المرشد الرسمي) صحيحة، جد صحيحة. ولم تبرهن التحريات والمعادنات التالية مع سكان (حلجه) و (الطيمانية) على سحرة (جغرافيته) حسب، ولكنها اثبت ان قصص المغامرات التي يضمها (كتابه) بين دفتيه، ان من الاسد صحيح لما حدث حقاه وفي نهايته سنة ١٩٠٩ التحق سون بموظفي (شركة النفط الانكليزية - الفارسية)، في المحمرة، حيث لبث فيها الى ان أرسل، بعد اشهر قليلة، الى (جياسرخ)، قرب خاتقين، بنية امتحان حقل النفط. والمصفي الصغيرين اللذين فتحاه اسلا، على يد (الراحل متر جي بي رينولدز) «نيابة عن (الراحل متر دبليو . كي . دارسي)». وفي (جيا سرخ)، وفي بغداد بعدها، قام (سون) بعمل قيم الى (الشركة)، واخرافا بمقدرته الفذة في سباب التعامل مع الموظفين الفرس والاثرائ البلديين، ومع العشائريين - المتحردين، رتب (متر) في سنة ١٩١٣ (نائب فصل بريطانيا) - من غير أجر - في قصر شيرين، وقصر شيرين بلدة قائمة على الجانب الفارسي من (الحد)، قرب (جيا سرخ)، وكان المكان الاخير، عهدئذ، فارسيًا. (١) .

٤ - نقلت الى تركية في سنة ١٩١٤ . بموجب قرار (لجنة الحدود) .

وثمة حادثة يصبح اعتدادها نمطية في بابناموسه (نفوفه بلغة مصر: الترجمة)  
 الخارق بين ظهرائي الاكراد - رويت ذات مرة الى (كاتب هذه السطور)  
 من قبل (بهرام بك ولد بكى) زعيم القبيلة القوية المولفة من  
 الخارجين عن القانون، القاطنة قرب (مصر شيرين). كان فتاح بك، والد  
 الزعيم الحالي، يتقاضى منحة شهرية من قبل (الشركة) لقاء «حماية» حقل  
 النفط، وما ان وصل (سون) الا انقطع دفعها على حين غرة، وعندها  
 ارسل (فتاح بك) كتابا يندد فيه ويتوعد بالويل والتبوء مطالباً بدفع  
 ما لم يدفع منها حلالاً والا فانه على حدّ نيافته لن يستطيع  
 السيطرة على ابناء قبيلته الذين قد يشرعون بالغزو. وما ان بلغ  
 (الرسولان) حقل النفط الا القى (سون) القبض عليهما واخذ منهما  
 اسلحتهما وجواريهما وارسلهما ليقولاً لفتاح بك: ان اراد الاقتال فان  
 لديه «الآن» من الاسلحة ما ينقص بينهما عما كان، لديه قبلاً، على  
 حين يملك هو، اى (سون)، بندقيتين أكثر مما كان يملك فيما مضى.  
 واصابت (الخدعة) على وجه اتمام، نجاحات (°). ورأى فتاح بك -  
 وهو على غير هدى بالنسبة لفهم هذا التبدل غير المرتقب ان يتحرى  
 الامر شخصياً، قبل ان يصطحب قوته بازاء هذا العامل المجهول. ذلت ان  
 عدة الحرس القاهرة في حقل النفط كانت لاتتجاوز العشرين، وهم  
 من الاكراد البلديين، يقفون بازاء ٤٠٠ التابعين له (ولديكي).  
 وفي حقل النفط قام (ميجر سون) بتكريم فتاح بك وبذلك وقّع تحت  
 تأثير شخصيته القوية، لذلك لم تتر قضية المال ابداء وتفارقاً اسدقاء، وكل  
 صميم للآخر :

---

٥ - في مقررات (المجمع المغوى في القاهرة) ما يجيز جمع المصادر  
 اذا ادا النوعية المختلفة واذا تنقل من (الحديث) الى (الاسم) . راجع مجلة  
 المجمع العلمي بدمشق ، الجزء الخاص بمؤتمر «الجمعية العلمية المغوية»  
 لسنة ١٩٥٧ (الترجمة)

( يندو المحب لشأنه وفؤاده )  
نحو الجيب قدود ورواحه ٧٤ )

واستدامت هذه الصداقة سنوات عديدة حتى لقي (تاج بك) وجه ربه :  
(وباعت هذا الخلق للخلق وارث) •

ان (سون) لرجل قصير القامة، ثخين الجسم، ذو ملامح حادة وعينين سوداوين نفاذتين • وسرعان ما غدا قوة يحسب لها حساب ففى الأرض بمورد ذلك الى شخصيته حصراء ذلك ان السلطة التركىة، كشأن السلطة الفارسية، سواء بسواء، لم تكن، فى هاتيك الأيام فى خارج اندن الكبيرة، الا رمزية •

وما ان اندلعت (الحرب العظمى) الا كان فى بغداد، وفيها اودع ، ونحو ٢٠ من الاوربيين، غيابة السجن ثم نفى، بعد ذلك، الى (مرسين) - طامحا المسافة اليها فى الغالب، على الاقدام مشيا، واطلق سراجه، اثر احتجاج استمال اسابيع فى مرسين، كشأن آخرين، فعاد الى مقره حالا •

ان معلوماته الحارقة عن مشهد الحركات فى الشرق الاوسط، ميزته لاشغال عمل خاص، لذلك اعيرت خدماته، من قبل (الحملة الاستكشافية)، فى اوائل سنة ١٩١٥ • وغب مدة قصيرة من التدريس فى ( دائسرة الاستخبارات ) رتب محررا لجريدة (بحرة تايمس ٧) - وهى صحيفة حكومية كانت تصدر ، او انذ ، بالانكليزية والعربية فى الشرق الاوسط، وما لها من ثابة : كان يحورها (سون)، باقتدار حق ومهارة ، موسما من مجالها ، ثم اضاف اليها طبعة بالفارسية •

٦ - اضافة منا وضمتها بين عضاتين (كشأن مثيلاتها الموضوعات فى السابق) اردنا بها جمال المبني واشراق المعنى ، وهى لاتخرج على (الاصل) ابدأ (الترجم)

٧ - العلم الاجنبى لا يترجم الا ان اريد توضيح كنهه وهو ما فعلناه هاهنا : (الترجم)



وسرعان ما وقع في خضم عمل اشق، اذ ارسل الى ديار  
ال(مختاري) ليضطلع بواجب عبر هو : العثور على بعض النوفديين  
الاعداء الذين يتفق عليهم الجواسيس الاتراك والالمان، واختاف ايسوانهم.  
ونجح في اداء المهمة بمون من حرس عدته ستة من الاكراد الفرس  
الاشداء. وفي اوائل سنة ١٩١٦ رتب (نائب قنصل بريطاني في دزفول) .  
ودزفول بليدة فارسية عدّة سكانها نحو : ٣٠٠٠٠ نسمة .

وبصد عمله هناك لعل ما ينبغي ويكفي ان نقول ان اسمه بقي  
يردد من قبل الناس البلديين، اثر عشر سنوات، ينوء به ونبه عليه موم  
يتحدثون عنه. لقد تركت معلوماته الوثيقة المتصلة بالعادات ولغة السكان  
ومقدرته الادارية طابعا لايمحى، خلال جيل الناس هذا. وبعد خدمة  
قصيرة قام بهاء في بنداد وفي مندلي، رتب ليتولى شومون (منطقة خانقين)  
في العراق، حيث قام بعمل صالح جدا . كان الاتراك والروس قد  
اكتسحوا (خانقين) وعاتوا فيها سلبا ونهبا. والآخرين منهم بخاصة ،  
ذلك انهم ارتكبوا فيها من انفظائع المروعة ما تشيب لذكرها الولدان، فسادت  
فيها حال مجاعة الى ابد حد يتصور . ونظمت حملة اغاثة من تلكم  
المجاعة. وما ان جرى احتلالنا لها الا تاب اهلها الى حال بمنجاسة  
من احوال الحرب. وكان الاتراك، في ذلكم الاوان، يحتلون خط ديبلي،  
وبرهنت معلومات (سون) الوثيقة المتصلة بالبلاد خلال الاحتلال على انها  
تند عن التمين . ان ما قام به في هذا الحين هو السني  
اهله ليثال وسام (سي . بي . اي C.B.E) .<sup>٨</sup> ها هنا اصيب بمرضه  
(السل الرئوي) الذي اقصده في خاتمة المطاف . وبعد اسابيع قليلة امضاها  
في المستشفى سمح له ، بناء على طلبه المستجمل، بان يمضي الى استراليا

---

٨ - قلده ذلك و (شمار الصنف : *Insignia* ) (صاحب الجلالة  
الملك) في قصر بكتكهم يوم ال ١٩ من تموز سنة ١٩٢١ .

للمعالجة. وعاد منها بعد ٦ اشهر، او نحو ذلك، ناجيا من مرضه في الظاهر، وفي اوائل سنة ١٩١٩ نيط به شجون (منطقة سليمان) : السليمانية) وهو مشهد بضر فاله المواضي. ان الطاغية (كذا : الترجمة) الشيخ محمود، وهو من كان تجتويه (كذا : الترجمة) وتشفق منه غالية المزارعين والرحالين، على حد سواء، كان تحدى (الحكم الجديد) قبل ان يمكن الوقت الـ (سيجر سون) من الاستقرار، لكن ذلك لم يصب نجحاً. ثم انه جرح والقي القبض عليه، وحكم عليه بسبب قيامه بثورة بالاعدام من قبل (المحكمة العسكرية) في بغداد، وشجع القبائل البدوية (الحولية) على الانصراف، مجدداً الى الصفة الوحيدة ذات الخطر واعنى بها : الزراعة واستات التبع، وعلى حين كان يقوم بالحفاظ على سلطة الروحوسا، والاعوان، دأب على ان يجمع بشدة المحاولات التي كانوا يصدون انهبها لسرقة الطبقات الفقيرة واستمادها. لقد كانوا يرون فيه، منذ طامه الامر، وليا حميماً، وحاكماً عادلاً، وعلى الرغم من ان (سون) كان يعمل بجده، بعد من جده، في سيل مصلحة البلاد البقه (كذا : الترجمة) فانه لم يتخل عن سلوكه المتمتد الخشن الا نادراً، لقد جادت عليه الطبيعة بمظهر فظ غليظ منذ تحريه، ولو رمق بعينه الحادثين الثغافين احد كسردي تبدياً لاشاع فيه الخوف وملاذ رعبه. وعلى الرغم من ان حكمه كان، في الظاهر، متمتداً الا انه لم يكن على هذا حقاء ذلك ان العقاب البدني لم يعرض في اي وقت، خلال الـ ١٨ شهراً الاخيرة، ولم يشن في هذه المدة الا رجل واحد، ومرد ذلك الى ارتكابه جريمة قتل. ومهما تكن الحال، حال وضعه السخي كلياً دون قيامه بالتجوال خارج مقر عمله، حتى ان تعامله مع الناس رأساء اسفر في أمد قصير، عن

---

٩ - خلف الحكم الى السجن لمدة خمس سنوات في الكويت . ومنه سح له بالعودة ، في سنة ١٩٢١ . الى السليمانية ، حين تمرد مجدداً لكن ذلك لم يصب نجحاً مرة اخرى . انه الان (١٩٢٦) لاجئ في فارس .

ان يندو اسمه، بين القبائل، ذاكما وقد ران عليه سر رهيب. كان هذا الاسم نفسه يرغب الجميع، ويحترمه الجميع، وهي حقيقة لم يتطأ الضباط التابعون له، الماملون في المناطق، عن الافادة منها، وعلى ذلك فان التهديد بارسال مذنب ما يقف نازا (الحاكم) كان أمرا لا يليل الى تكراره ابدا .<sup>١٠</sup>

وشق طرقا ممتازة وبني قاطر مثلها، هذا ران المهارة الفنية التي ابداعها (وما كان لديه من مهندس يندو له عوناً) جادت عليه بالتاء العالي من ذوي الحل والمقد. عاود بناء (البلدة) - وهي التي هدمها الانسراك فيما مضى - واعاد الثقة الى النفوس ايضا، فتح المدارس التي كانت لنفالتعليم فيها : الكردية، لا التركية او العربية، وبذل كل ما في وسعه لاعطاء (الادارة المحلية) في المنطقة الكردية الصرفة طابعا كرديا محضاً. وكان جميع موظفيه البلديين من الاكراد (وكان هو يتكلم الكردية بطلاقة) وغدا ارتداء اللباس الكردي ملزماً اجاريا .

كانت هذه (السياسة) تفرضها اعتبارات (سياسة عليا) ترتكن الى نظرة واعية تصل بالتزاماتها بموجب المادة ٢٢ من ( ميثاق عصبة الامم)، وقد اصابت نجاحا كليا . وفي خلال الاشهر العواصف من سنة ١٩٢٠ حين كانت القبائل المجاورة مواردة نائرة، بقيت كردستان الجنوبية سالمة، وذلك على الرغم من انها كانت، لحين من زمان، فسي منزل، تحم اية حماية بريطانية .

١٠ - ومن عجائب ما يروى عنه انه امر بان يقف له كل شخص ان مر به : وكان احد ارباب الدكاكين ، ذات مرة . يقرأ في القرآن الكريم حين مر به راكبا يشخ كبرا ، على الانام وزهوا ، فلم يقف له وداب على التلاوة . فما كان منه الا ان يامر مرافقه بان يسأل الرجل : لم لم تقف ودلله يا مكرم في (القرآن) : اطيعوا الله واطيعوا واولي الامر منكم . لست أنا ولي امركم ؟ فاجابه الرجل الليق بسرعة ، ولكنك لست منا فلا طاعة لك علينا . فاسرها في نفسه وهو المفلوب وانصرف حائقا ! (الترجم)

وفي اواخر سنة ١٩٢٠م وجدت (حكومة صاحب الجلالة البريطانية) ان من الضروري معاودة النظر في مركزها وتبعتها فسي (بلاد ما بين النهرين) فقررت ، باعتبار ذلك البديل الوحيد عن الجلاء والتخلي عن (الانتداب) الذي قبلته من (عصبة الامم) - اقامة حكومة وطنية في الاراضي المتدب عليها بدلا من الحكومة الحالية، حكومة الضباط البريطانيين . وبعد ان حكمت لاشهر قليلة (حكومة مؤقتة) يضطلع بها (مجلس وزراء) يضم كرديا - روميا ان قيام ملكية دستورية هو افضل طراز من طرز الحكومة المستدامة للدولة الحديثة . ومن بين مرشحين عديدين اقترحت اسمائهم، قدم فيصل بن الشريف حسين، ملك الحجاز في ذلك الاوان ، نفسه ، ورضي به ملكا . وبالتحديد الذي طرأ على الحكومة المركزية سرعان ما تجل ان الحكم القائم فسي لواء السليمانية - اي : حكم (حاكم سياسي بريطاني) - وهو في هذه الحال حكم (سون) انشخصي - خاصة ، ولاسبل الى استبداله بحكم غيره - يجب ان يخفي السبل الى ما هو اكر انطباقا على حال الدولة الجديدة . واصبحت المشكلة تدريجيا ، اشد الحفا ، ذلك ان وجهته نظرنا الى القضية الكردية ، عموما ، اشاعت في (حكومة الملك فيصل) اعتقادا معاندا مفاده : اننا حين تشجع خلق حكومة مستقلة عاصمتها بغداد ، من جهة ، تقوم بمناورة تنصب على الحصول على مركز يمكننا من اصطلاح الاكراد ضد العرب ، عندما تكون الامال المتجهة تلقاء (الاستقلال) اصبحت ، بالنسبة الى مايسره الحال لاه من جهة اخرى ، وعلى ذلك لامدى عن ان يذهب حكم (سون) الباسل (كنا : المترجم) ، وفي فترة الخفض العام الذي جرى في عدة الموظفين البريطانيين ، وجاء في انتخاب حل (جهاز الادارة البريطانية في البراق) كان هو احد الذين استضي عن خدماتهم . وعلى الرغم من ان السياسة التي اخذت بها الحكومة العراقية بشأن كردستان الجنوبية ، ففي ضوء الثورة البريطانية ، كانت

سياسة «دمج» بالعراق لا «اتصال»، فلا تزال المشكلة الكردية قائمة و١١، وما يبعث الحمد والشكران، على كل حال، ان يلاحظ ان تقرير لجنة التحري التي اوفدها (حصة الامم) بشأن قضية الحدود التركية العراقية الصادر في ايلول سنة ١٩٢٥، يؤيد على الوجه الواقي، سياسة (سون) العاطفة بشأن الامور الكردية اذ انه يضع شرطا لديمومة الاقاليم المتسبب عليها في حدودها القائمة، وذلك بوجوب تعليم اللغة الكردية في المناطق الكردية، وان تكون وسيلة التعليم فيها .

فان كنا في وضع يمكننا من تنفيذ هذا المطلب فمرد ذلك الى جهود (سون) اللغوية المختلفة، والى الحافز الذي حفزه دراسة الكردية بيسن الاكراد انفسهم . ذلك ان مما يجب ان يتذكر هو ان الاتراك بذلوا افضل ما في وسعهم في سبيل الاجهاز على اللسان الكردي، واتا عندما جثا ماول مرة، واتصلا بالاكراد لم تكن الكردية لتكتب الا على التدرى . وعندما عاد الى انكلترا مقي سنة ١٩٢١ وعلى الرغم من ان داء السدى لم يفارقه ابدا، رجع ليؤكد ايده القديم كرة اخرى، لكنه دأب محسنى النهاية، عاملا على جمع مواد المنهج الكردي وعلى دراسة لغوية تامة متصلة بالكردية وهذا وان (السودة) تستقر في (مدرسة الدراسات الشرقية في فنبيري سركس :

School of Oriental Studies at Finsbury Circus.

والامل ان ينشر قبل ان يمضي زمان مديد . وعلى وفق اوامر الطيب اسبح الى (بزنون) في تشرين الثاني سنة ١٩٢٢، لكنه كان مريضا الى حد ان ينصح بالعودة الى لندن لاستشارة اختصاصي . لكنه لم يصل وطنه، اذ قضى نحبه في البحر باليوم ال ٢٤ من شباط سنة ١٩٢٣ .

ان تصوير شخصية سون، على الوجه الواقي الكافي، لواجب عسير .

---

١١- لم تعد وله الحمد والمئة اليوم . ثمة مشكلة اعنى بعد صدور بيان ال ١١ من اذار سنة ١٩٧٠ التاريخي . (لترجم)

لقد حبته الطبيعة بقدرات طيبة عظيمة ذلك ان تحفظه ولسانه الذرب ،  
وقد ان السامع ، وما كان ليخفي من ذلك بالنسبة الى « الرؤساء » ،  
مهما كان مركز الواحد منهم او ارسه كل اولئك كان يبد عطف  
زملاؤه عنه شأنها كثنان عطف ووسائمه سواء بسواء ما كان من  
احد يقل كفاة عنه في باب فانما المرة لثنان الحفاه وما كان  
هناك من شخص اسرع منه او ادق في اتخاذ الاجراء التاجم عن نوايسا  
انسان وقدراته الحقة ، سواء اكان هذا الانسان شرقيا ام كان اورياه  
مزاولا كان أم سياسيا .

ومن بين (الحلقة) الصخيرة من الاصدقاء الذين اصطفاهم (سون)، لن  
ينحى ذكره باعتداده مهتاجا ، وان صداقته وعطفه على كل حال ،  
يمكن الارتكان اليهما في اليسرى واليسرى وان الحوار معه لرائع عميق  
يستشف اول وهلة وما كان فيما يكتب او يتحدث به الا ملقيا خوسا  
جديدا يثير الموضوع، وان اتقماره في عدم الاكرات ، في الاحيان ،  
ليوء كد حواسه الصميم وكلفه الشديد بجمال (فارس) و (كرديستان)  
الطبيعي ، وتهديره للفضائل الكاشنة في الشعوب الشرقية التي حل بين  
ظهرانها وان (كتابة) لتبعر عن ذلك كله .

كان شاره ، باعتداده اداريا في (فارس) و(كرديستان) ينطوى على  
رعاية الفلاح والصانع، وهو ما كان يضى به خصبيا ودواما، وذلك بصرف  
النظر عن اعتبارات اية كانت تقتضيها الضرورة الادارية. وبقدر تطلق  
الامر بمقدمى القوم، في المدينة والريف ان الناس، (حارثي التربية  
ومستيتها)، هم اول من كان يضى بهم ان شاعره الصيقة التي ما بعدها من  
عق، هي التي عبر عنها في الـ Ecclesiastics حين قال : «انهم من  
الذين لا يسمي اليهم للمشورة العامة، ومن لا يجلسون في الاجتماعات في  
المكان الاسمي، ولا يجتهدون مجلس القاضي، ولا يفهمون عبارة الحكم،

لكنهم الذى يقومون بالحفاظ على حث العالم، وكل شأوهم هو  
عمل صنعتهم . .

فى قلوبهم وعمل التهم وفى صفحات هذا (الكتاب) تليد  
سرمدى لرجل واجه الموت على ما واجه الحياة، ولم يخفض رأسه  
بسبب سوء الطالع او المرض ، منفردا لدى مرتبة تنوء بفضائل ( الحكام  
السياسيين) الذين عملوا فى فارس الجنوبية الغربية ،وقد نوه فيها  
بـ (مستر سون) وهذه هى عبارتها :

« تلك قوة شخصية مستر سون . . فان شهادته الاسود والنمور  
عادت الى مكانها مولية !» (كذا : انترجم)







## الملحق الثالث

( المؤلف )

في سطور

● (تمة) (١) ●

● قال فيه الأستاذ في.ف. مينورسكي <sup>٢٠</sup> :

- ... (سون) المراقب للحياة الكردية والخير بشعوبها بصدق .
- ... (قواعد اللغة الكردية) ل (سون) الانكليزي صدر في سنة ١٩١٣ .
- ان هذا الكتاب مفيد وان شخصية (المؤلف) عجيبة جدا .

● وقال المرحوم محمد امين زكي <sup>٢١</sup> ، في دراسات المؤلف :

- المبيجر (سون) في كتابه (غرامر الكرد) تحقيقات وافية عن

١ - الى ما حررناه ، في (الجزء الاول) من (الكتاب) من معلومات تنصل ب (المؤلف) و ب (مؤلفه) ، نضيف معلومات آخر ، وقفنا عليها بعد ذلك اتماما للفائدة ، وجلاء لهما ، وقد اوضحنا دور (المؤلف) في ايام (الاحتلال) الذي مهدت (رحلته) القيام به على الوجه الذي يرتجيه .

٢ - الاكرد - ملاحظات وانطباعات ، ترجمة د . معروف خزندهار ص ٦٨ و ٤٨

٣ - خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان ج ١ ، تأليف محمد امين زكي ترجمة محمد علي عوني ص ٢٧٧ ، ص ٣١٨

### • اللهجات الكردية •

- ... وللبيجر (سون) دراسات علمية قيمة عن اكراد السليمانية.

● وذكر سي. جي. ادموندس : <sup>٤</sup>

في كتابه الموسوم بـ (كرد، وترك، وعرب)

هذا الحادث الطريف الذي وقع بين (طاهر بك - رح) وبين  
(الموالمف) والذي يصور شك (الاول) بهوية (الثاني) على الرغم من تنكره  
الناس ، قال :

• ... جاء ميجر سون الى كردستان في العراق واحلا • وبعد  
مرور سنين عديدة، وهو على مثل هذه الحال، اتخذ سيله الى بيت  
(عثمان بك) ، والد (طاهر بك) وغدا للاخير مينا ، ولت على مثل هذا  
الاستخدام ستة اشهر او سبعة. واطلق على نفسه اسم : (غلام حسين) •  
كان (غلام حسين) هذا - وهو من لم يكن الا (ميجر سون) نفسه،  
يقوم بواجباته ، باعتداده مينا بخير قيامه . وكان طاهر بك ، بسبب من  
خدماته الحسنة ، يعامله بالبلغ احترام ، ويحبه . وخامرت (طاهر بك) بعض  
الريب وكان مبشها بعض خصائص انتهاج (غلام حسين) هذه اذ لاحظ  
ان تصرفاته لاثبت تصرفات غيره من الميين (الخدم) ، فلقد كان مهذب  
يخاف الاثم ويختفي المحبة واعيا •

وذا يوم كان (طاهر بك) ينظر في كلب فرنسي . فما كان من  
(غلام حسين) - ميجر سون - الا ان يقول له «يدي مان سيادتك،  
كما احب، لتعلم الفرنسية! » اجاب طاهر بك طاجل «اعرف منها قليلا  
وانت ، الا تعرف منها شيئا ؟ » اجاب : « نعم ، اذ قبل  
ستة او سبع سنين كنت في فارس مينا عند رجل فرنسي فتعلمت منه قليلا



اليتنة من الجانب الكردي لتوميد خصيصة (سون) في التمثيل الزائغ ،  
اذ حتى بطولته المثلة بخصافة طاهر بك لاتدعى اكثر من النفوذ الى  
(التكر) الا بعد مرور سنة اشهر او سبعة اشهر من الرقعة المستدامة .»

ويصد موقف (المؤلف) من ثورة (الشيخ محمود الحفيد - رح) ،  
وذوره في ايامها ثم رحيله عن العراق بعد ذلك الى غير وجهه يقول  
(ادموندز) في (كتابه) «٥» الملصق اليه :

« كانت لـ (سون) تجربة ، من الطراز الاول ، عن مجتمعات  
كان يحل فيها متكرراً سنة ١٩٠٧ ، لذلك اضطلع بواجباته فيه ،  
من غير ان تساوره اوهام بشأن (الرجل) الذي عليه التعامل معه وسرعان  
ما شعر الشيخ محمود «٥» انه سيجرد من حقوقه واميازاته فلم يدد وقتاً  
ما في سبيل تنظيم ثورة شارك فيها جميع ابناء الاسرة البرزنجية ، وهم

٥ - المصدر السابق ص : ٣٠ و ٣١ و ٥٢

٦ - نقل اليها من خاتمين ليكون عليها حاكماً سياسياً بريطانياً  
(المترجم)

٧ - الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) (١٨٨١-١٩٥٦)  
طبيب الله نواه اول زعيم كردي اعلن ثورة في وجه الاستعباد البريطاني  
مطالباً بتحرير الشعب الكردي من احتلال بلاده واقامة صرح استقلاله .  
كان ذلك بعد (الحرب العالمية الاولى) اثر اذاعة (نقاط ويلسون الاربع  
عشرة) التي قيل انها اودت تقرير (حق المصير) للشعوب المستعبدة  
واناد الانكليز المداخلة فاصدروا التصريح الدولي المشهور بـ (تصريح  
عيد الميلاد) في سنة ١٩٢٢ قبلخ الى الشيخ محمود ، زعيم الثورة الكردية  
فانطوى التبليغ على اعتراف ضمني برعايته وحركته التحريرية ، لكن  
انكسرت عادت ، عندما بدلت سياستها ، فسأقت على الشيخ وحكومته  
في السليمانية فرقة كاملة بقيادة الـ (جنرال فريزر) تساعدها الطائرات  
كما انها استخدمت خطة نقل القنطارات بالطائرات ، لأول مرة في تاريخ  
حروبها ، الى ميدان القتال ، وقدر للقوة المتفوقة الباطلة ان تقهر ، ولو  
الى حين ، قوة الحق الصغيرة ، وان تلقى القبض على ذلك (الزعيم) ذي  
الذكرى العطرة ، وبقية الحديث مفصل فيما يذكره (ادموندز) في اعلاه  
(المترجم)

عديدون، ومشايخه، وعناصر ذوات خطر من قبلي ال (هماوند) وال (جاف)، الى جملة من حملة البندقيات جاءت من (همورمان)، عبر الحد الفارسي، واخفي السر اخفاء حسا، وباقت جماعات ال (الاشكار) السليمانية، والصبح يتنفس بيوم ال (٢٣ من ايار) وثلاثي المجندون ال (لبي) وهم نصف مدرّبين من الوجود، (وهم من كانوا رسيا بامرة شقيق الحكمدار : انقلم الشيخ قادر، وليسوا بامرة مدرّبينهم)، وفي غضون سويّات سيطر الشيخ محمود على (المدينة) واستحوذ على (الخزانة) وسجن الموظفين البريطانيّ الذين قدر لهم الوجود فيها، ورفع علما قوامه: هلال احمر على (ارضية) خضراء، بدلا من العلم البريطانيّ، على الدائرة السياسية. ومن حسن حظ (سون) - اذ ما كان الشيخ محمود ليردد في قتل الرجل الذي كان يعتده العدو اللدود الاول - اذ كان رحل في اليوم الدابر الى كركوك كي يستقبل زوجه في الهرة .

وكانت حمة حامية صغيرة من القطعات الابراطورية متفرقة في كركوك، وبانتظار تجمع قوة اكبر. صدر الامر الى (الأم) بارسال مفرزة على طول الطريق النفسي الى (جمجمال)، لقد قلل هذا (الامر) من صفات الاكراد القتالية واغفل العمل باوامر حين قرّر ان ينفذ الى السليمانية قدما، تصبّه خيالة وبعض المجندين ال (لبي) التراقيين والمسلحات، وثاقلات من طراز (فورد) ركبت عليها رشاشات (لويس)، وهوجم عند (مضيق طانلوجه)، على بعد ١٢ ميلا من (البيدة)، وكان ذلك من الجهات كافة، فاضطر على الانسحاب. وعقب الاكراد القوة المنحبة لمسافة ٢٥ ميلا واقفوا بها خسائر فادحة، وفقدت اربع سيارات مسلحة و١٩ من التواق. طبعي ان يرمي هذا الحادث الناس في النار وفيدها ذلك ان كثيرا ممن اختاروا اول الامر (الجلوس على التل. لانه اسلم)، التحقوا بمحمود، وحتى القبائل القاطنة عبر الحدود خرجت على ولا. حكومتها طالبة الانضمام الى دولة كردية تحت ظل (الشيخ) .

وتجلى، الآن، ان لاسدى عن القيام بحركة ما ، بمعيار تام، ان اريد  
اعادة (الوضع) الى ما كان عليه، وعهد هذا الواجب الى (الواء سر نيودور  
فريزر : قائد الفرقة /١٨) التى كانت اوانتد فى الموصل . .

وكان على (سون) ان يرافق (الرتل) بوصفه ضابطا سياسيا .

ويقول (ادموندز) : « وفى (كفرى) علمت ان (يوم عيد الميلاد) «<sup>٨</sup>،  
اختر ليكون اليوم الذى ينصف فيه (محمود) ، فنشرت الى كركوك حالا .  
وانتزمت بالمحافظة على السرى، انه التزام، وكان على الطائرات الا تصل من  
كركوك قبل من اربيل . وكان لنا، ماين ذكاه «<sup>٩</sup>، متع، كرة اخرى .  
وفقدت طائرتان، اذ اضطرت الاولى الى النزول خارج السليمانية نفسها،  
قرب (سرجار) . . . . وهوت الثانية عند قدم (مضيق طالسوجه)، على  
جانب السليمانية وكان على طائرة او طائرتين العودة بسبب حلال طرأ على  
محر كيهما، وفى خاتمة المظاف لم تلق من القنائف المقرر القاوما الانحو  
نصفها، وادعى (كنكهيد) انه استطاع ان يصيب باب دار (محمود) الامامى  
اصابة مباشرة . . «<sup>١٠</sup>،

وفى اليوم الثالث من آب اعلن ان السلم قد استب فى كردستان ،  
وما ان استاد (الشيخ محمود) قوته على وجه يكفى لتحمل الرهق الا  
حوكم بتهمة الثورة من قبل محكمة عسكرية وحكم عليه بالاعدام ثم  
خفف الحكم لمدة ١٠ سنوات وارسل الى الهند .  
● ويقول (لونكريك) فى كتابه انوسوم بـ (العراق : ١٩٠٠-١٩٥٠)

«<sup>١١</sup>» عن (الواءف) بعد الاحتلال البريطانى الجزئى للعراق :

٨ - اى فى يوم ولادة (نبي المحبة والسلام) ، فتأمل ، رماك الله  
وهذا هو (الاستعداد) على حقيقة - (المترجم)

٩ - اى : الصحيح ، وذكاه هي الشمس وهو تمبير عربى جميل

١٠ - ص ٣٧٧ من المصدر المذكور

١١ - S.H. Longrigg : Iraq, 1900-1950. p. 84.

• كان بعض المقيمين الاجانب في بنگداد قد رحلوا الى البصرة والمحمرة، قبل اعلان الحرب، وسير الرجال من النافله (الجاليسه) البريطانية، وكانت على حال سليمة تقريبا، الى سورية حيث تدخل في امرهم جمال باشا، والي بنگداد السابق، وهو من كان يعرف جلهم شخصيا، واستطاع ان يطلق سراحهم من غير وعد صادق Parole مومن بينهم كان (اى. بي. سون) وارثر تود، وقد تمكنا من العودة الى البصرة عن طريق مصر. •

- ويقول عنه انه ايضا د<sup>١٢</sup> : ٥٥٥. كان واقفيا متخفا، ناقدا الشيخ (بريد الشيخ محمود الحفيد رحمه الله) مزيحا الاوهام عنه (كذا : الترجمة)





## الملحق الرابع آراء وملاحظات

### حول

(الكتاب المترجم) ١٠

(١)

● في (يوميات) كتب الأستاذ عبد القادر البراك ١٩٧٠، في عدد (جريدة الجمهورية) الصادر باليوم ٢-٧-١٩٧٠ ما يلي السطر :

جوائز الدولة التقديرية واثرا في تشجيع الكفالات : اخطر رحلة

الى كردستان يترجمها الأستاذ فؤاد جميل .

كان فوز العلامة عبد الرزاق السنهوري ، وعيد المرح العربي يوسف وهبي والكتاب الروائي نجيب محفوظ بجوائز الدولة التقديرية هذا العام، موضع اغتباط كافة الأوساط العلمية والأدبية التي تقدر جودة الآثار التي خلفها كل من هؤلاء النوابغ الأعلام في حقول اختصاصهم، فإن حصول كل منهم على (٢٥٠٠) جنيه، ليعتمد عليها وهو في الهزيع الأخير من مرحلة العمر، يدلل على مدى تقدير الدولة لجهود النوابغ ممن رعاياها واعتمادها القيام بهذا التقدير أداة تحفيز للأجيال الطالعة بأن يقتدوا بذوى السابقة في الجهاد العلمي والأدبي والفني لينالوا مثل ما نالوه من جوائز التقدير والتشجيع .

١ - انار صبور (الكتاب المترجم) (آراء) و (ملاحظات) جمة آثرنا تثبيت (بعضها) ، ارادة انفاضة العامة ، وتمكيننا لنا من التعليق عليها للفاينة نفسها . لقد ثبتناها ، سلسلة ، حسب تواريخ صبورها ، فمكانة (كتابها) مقفلة لدينا ، عل حد سواء .

٢ - صاحب (جريدة البلد) المحتجبة .

ان ثورة ال ١٧ من تموز قد اصدرت قانونا بتقدير ذوى المواهب ومنحهم المكافآت الجزية ، ولكنها تسدى جنبا جديدا اذا هي خصصت جوائز ثابتة توزع كل عام على المستحقين من ذوى الكفاءة والابداع ممن يكونوا قد اضافوا اثرا جديدا ، وساهموا ببناء الحضارة بالجهود المفيدة الخالدة .

ليس هنالك من اقراء من لا يعرف مبلغ ما اسداء الباحث الثبوت  
والمحقق المدقق الاستاذ فؤاد جميل للمكتبة العراقية بما ترجم ، وحقق ،  
وقدم ونشر من الكتب التاريخية الخطيرة التي اصدرها كبار الشخصيات  
الاجنية عن العراق ، وما اعمده من مباحث فوكلورية عن حياة بدو العراق  
وحضره تعتبر فتحا عظيما فى الميدان الذى ولجه الكتاب الاجتماعيون  
فى السنوات الاخيرة .

ولقد كان اخر ما اتحف به الاستاذ فؤاد جميل المكتبة العزيزة  
ترجمة لخطر رحلة قام احد كبار المؤرخين الاعلام الراحلين الرواد  
والباحثين الاثبات الى (بلاد ما بين النهرين وكردستان) ، هذه الرحلة  
التي وضعها المسترق (ميجر سون) او (ميرزا غلام حسين) كما كان يسمى  
نفسه غداة اقامته الطويلة فى كردستان متحلا صفة المسلم الكردي والذي  
استطاع ان يعرف عن تاريخ المواطنين الاكراد ، وعن لغتهم ، وعاداتهم ،  
وشؤونهم الخاصة اكثر مما يعرفه المتفنون الاكراد بشهادة العلامة الكردي  
الكبير محمد امين زكى ، مؤلف الكتاب الشهير (تاريخ الكرد وكردستان) .  
ان (الجزء الاول) من هذه (الرحلة) قد تضمن معلومات خطيرة عن  
شمال الوطن لا يبعد ان تكون اسارا مجهولة لدى القراء المعاصرين ، ذلك لان  
كاتبها كان من ذوى الاطلاع الواسع ، وقد اضاف الاستاذ فؤاد جميل  
بترجمته الدقيقة وتعليقاته المصيقة وتصحيفاته السديدة وبإسلوبه العالي

نروة جديدة الى هذا الكتاب الذى مضى عليه زمن طويل، دهن النيان،  
ولسوف يشمر القارىء وهو يستغرق فى قراءة هذه (الرحلة) انه بازاء  
رحلة عالم غزير انطومات، لاتفوته شاردة ولا واردة، وانها من الرحلات  
المتنعات ذوات الخطر، وان اسلوب كاتبها فى السرد يجعل القارىء يكاد  
يشهد ما شهده ويسمع ما سمعه الامر الذى يستحق معه الاستاذ فواء  
جميل المزيد من التقدير والتبجيل .



( ٢ )

## قصة جاسوس بريطاني في كتاب : رحلة متكرر ...

### الى بلاد ما بين النهرين وكردستان

بقلم : د . حسين أمين (١)

صدر مؤخرًا كتاب بعنوان (رحلة متكرر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان) وهو من تأليف (ميجر سون) وترجمة (الاستاذ فؤاد جميل) وفي هذا المقال يقوم الدكتور حسين أمين بعرض وتقد الكتاب .

(الجمهورية)

كتب الرحلات ذات قيمة تاريخية كبيرة ، منها تستشف معلومات بالغة الاهمية، شاهدها ودرسها ومحصها اولئك الرحالة والجوابون وقدموها خلاصة ممتعة مفيدة .

ومن الرحلات ذات الأثر الخطير في معلوماتنا التاريخية، رحلة (الميجر سون) والذي لقب نفسه (ميرزا غلام حسين شيرازي)، وخطورة الكتاب واهميته تأتي من ان (المؤلف)، وهو بريطاني الاصل، كانت المناطق الشمالية التي يقطنها الاكراد مسرحا لنشاطاته السياسية . و(المؤلف) لا يمدو عن كونه جاسوسا مهما من جواسيس الامبراطورية البريطانية في مطلع القرن العشرين ..

وملخص حياة (المؤلف) انه حل في بلاد فارس وعين محاسباً في (المصرف الشاهنشاهي)، سنة ١٩٠٢ ، وعاش بتشف متعمداً في قرية (سانكي) من قرى (بوشهر) يراقب ويدرس ما حوله . وفي (شيراز) اتخذ

١ - أستاذ التاريخ بجامعة بغداد ورئيس جمعية التأريخ والانصار المراقية ابان تحرير المقال ، وقد نشر في جريدة (الجمهورية) بمقدمها الصادر بتاريخ ٢٥-٧-١٩٧٠ والدكتور حسين ذو مؤلفات تاريخية قيمة (المترجم)

الاسلام ديناً، ثم عين في (كرنشاه) مديراً لمصرفها. وهناك اخذ يدرس اللغة الكردية واحوال الشعب الكردي، ومن ثم التحق بخدمة ( شركة النفط الانكليزية - الفارسية)، وفي سنة ١٩١٤ اضطلع بعمليات التقيب عن البترول في منطقة (جياسرخ) بالقرب من خاتقين. وفي مطلع الحرب العالمية الاولى اسره الشانيون ونفي الى (مرسين)، وبعد اطلاق سراحه سار الى مصر، ثم جيء به الى البصرة سنة ١٩١٦، فعمل فمسي دائرة الاستخبارات التابعة لقوات الاحتلال البريطاني، ومحرراً في صحيفتها. وفي تموز سنة ١٩١٦ ارسل الى مدينة (دزفول) كساعداً للحاكم السياسي فيها وتمكن من السيطرة على الامور هناك، وفي سنة ١٩١٧ دخلت القوات البريطانية مدينة خاتقين،<sup>٢</sup> وكان (الميجر سون) حاكماً سياسياً على مندلي، ونقل الى السليمانية بنبص الحاكم السياسي عليها، وكان له الدور الكبير في قمع ثورة الزعيم الكردي العراقي الشيخ محمود الحفيد، طيب الله ثراه.

والكتاب الذي نحن في سدد الحديث عنه الموسوم (رحلة متكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان) يعتبر في الحقيقة، من المواضيع المهمة والمعمرة عن نشاط ذلك الانسان الذي تكيف لكل الاحوال وجاري كل التقاليد والعادات وتزيا بكل الازياء وتحمل كل المشاق من اجل خدمة الاستعمار وتحقيق اهدافه والعمل بجدية واخلاص من اجل مصلحة بريطانيا.

و (المؤلف) في (الفصل الاول) يوضح كيف نزل في استبول (القسطنطينية) ولك ثمة مع (المؤلف) حين يتقل بك بين فسادق و(نيسونات) استبول ومحاولاته الغربية في ان يكون مقتصداً لامبذراً وان

---

٢ - نقل اليها الميجر سون باعتباره (مساعد حاكم سياسي) وله بعض الآثار العمرانية فيها. (المترجم)

يسكن البيوت العادية ٢٠ وان يتعرف على احوال البلدة وسكانها بما  
يسود على مهته بالقائفة .

وفي (النصل الثاني) بحث (المؤلف - الرحالة) الصعوبات التي  
جابهها أثناء سفره من القسطنطينية بمقد مرت سفينة في (قبرص) و(بيروت)  
ثم اخذ القطار الى (حلب) ثم (حلب) ووصف تلك المدن وصفا جميلا ،  
كما وصف عادات اهلهاء ومنها انطى جوادا الى قرية (باب) وهي قرية  
من قرى حلب ، ومر بنينج . ويستمر (المؤلف) في (فصله الثالث) في  
تجواله بين (الفرات) و (دجلة) . وجاء في (الفصلين : الثاني والثالث)  
بمعلومات تاريخية قديمة طيبة . وفي (النصل الرابع) معلومات قيمة عن  
(الموصل) وموقعها وعشائرها وعلاقاتها مع بعض سكانها . وقد كتب في هذا  
(النصل) عن (اليزيدية) ، وجاء بطرف جميلة مفيدة . وهكذا فان (المؤلف) ،  
على ما اعتقده ، يبدو وفير الذكاء ، حاضر البديهة ، يتكيف لكل مجتمع .  
اقن اللغة الكردية وصار يحسن اداماء كواحد من اهلهاء ، وتظاهر انه  
يعمل تاجرا فتوغل في اسواقها وبيوتها ومجالسها الرسمية والخاصة .  
فكان له ما اراد من المعلومات والإخبار التي يعمل من اجل الحصول عليها .  
ان الكتاب الذي تحدث عنه من كتب الرحلات النفيسة ، وقد كان

---

لأقدام الأستاذ الفاضل فؤاد جميل على دراسته وترجمته والتعليق عليه الأثر .

---

البلغ في اظهار وكشف معلومات قيمة يجعلها الكثير من المثقفين . وهندي

---

ان الأستاذ الفاضل قد احسن صنعا في عمله هذا فقد اتصف (المكتبة العربية)

---

بهذا الجهد العظيم . ارجو من قراء العربية الافادة من الكتاب بمطالسته

---

ودراته . كما ارجو للمترجم كل نجاح وتوفيق .

---

٣ - احكاما لتفكره واعاد! للشبهات عنه بطبيعة الحال ، سيما وان  
استنبول كانت تعفل عهد ذاك بجواسيس السلطان العثماني وحكومته .  
(المترجم)





(٣)

## الكتب .. وثمرة القرائح

### رحلة متكرر ...

الى بلاد ما بين النهرين وكردستان  
للميجر سون ترجمة فؤاد جميل  
بقلم : صفاء خلوصي «١»

ولمي بكتب الرحلات لايتهي ، فاما ان ادون (رحلة) فمت بها في  
الغابات من الايام ، او ان اقرأ كتاب رحلة ، قام بها سوى في اسير  
الصيف حيث تحلو ممارسة هذه الهواية .

وتقد اخق لي في (الشهرين الاخيرين) ان قرأت (رحلتين) -  
احدهما : (رحلة ابي طالب خان الى اورية) ترجمة العلامة المرحوم  
الدكتور مصطفى جواد ، والاخرى «رحلة متكرر» الى بلاد ما بين النهرين  
وكردستان للميجر سون ، الذي كان يعرف به ميرزا غلام حسين  
شيرازي ، ترجمة الاديب الباحث الأستاذ فؤاد جميل ، ولقد اسفرت  
عندما وصلت الى الفقرة الختامية من (رحلة ابي طالب خان) لانني لسم  
ارد ان افارق (الرحالة) ، فلقد كانت رحلته ممتعة ، وكذلك هو شأني  
عند الفراغ من كل رحلة من هذا الطراز ، ولكن اسفي لسم يطول اذ  
سرعان ما تلقفت (رحلة الميجر سون) وشعرت بانها تكملة واستنداد  
لرحلة (ابي طالب خان) من حيث المواقع الجغرافية بين (الرحلتين) ، ومن  
حيث الاسلوب (المصطفى جوادى) - ادا صححت النحت ، فالحق ان الأستاذ

---

١ - الدكتور صفاء خلوصي استاذ الادب العربي بكلية الاداب بجامعة  
بغداد ، وصاحب المؤلفات الادبية النفيسة والتحقيقات القيمة .  
ونشر المقال في عدد (التأخي) الصادر بيوم الاثنين ١٠-٥-١٩٧٠  
( ف ج )

فواد جميل متأثر الى حد بعيد بأسلوب العلامة الراحل ، وقد لمحت  
ذلك في اكر من موطن (\*) .

وليس كتاب (الميجر سون) ككتاب (ابى طالب خان) ، تفقد ما نجد  
الملاحح الشعرية والادبية الحقيقة طاقية على ( الرحالة الفارسي) نجد  
المقالتاريخي والاطلاع الثقافي الواسع هو الغالب على (الرحالة الانكليزي)  
والحق انه يفرقا ، احيانا ، بمعلوماته التاريخية عن (الحسين) و (غير  
الحسين) ، بحيث يجعلنا نرى (الرحلة) ومالمها لفترة من الزمن .

وقد جعلها واقعية بكل معاني الكلمة حتى انه لم يتردد من ذكر  
بعض عبارات السباب والشتام التي جرت على السنة بعض الحجاج  
الايرانيين (ص ٤٠) ، غير انني لاحظت ، خلال الرحلة انه يكثر من  
التركيز حول نفسه ويؤكد براعته في اللغة الفارسية بحيث ان لهجة  
لا تكاد تميز عن لهجة اهل فارس الاصليين ، وانه كان متسببا  
(تكره) الى حد انه لم يتب به احد .

لقد قام بالرحلة خلال سني ١٩٠٧ و ١٩٠٩ ، فهي بالبداهة قبل  
اكر من سنين ولها اهميتها فيما يتعلق بتاريخنا الماصر ، ولا اعني  
انا ينبغي ان نستمد عناصر هذه (الحقة) منها وحدها ، اما اعني ان  
تاريخنا يجب الا يكتب من وجهة نظر محلية ، وحسب ، بل علينا ان  
نجل المصادر الاجنبية مع المصادر المحلية ، عند كتابة مثل هذا التاريخ .  
وابرز (الرحالة) في (كتابه) كثيرا من خصائص الشعب الكردي ، فهو  
شعب مضايق سحق ، قد ذبح الاكراد له ، عند اول لقاء لهم به - افضل  
دجاجة لديهم ٥٥٠ وجبيء بعدد من البيض يكفي عشرة من الرجال

(\*) هذا حق ، إذ بمن يتأثر (التلميذ) ، ابشير (استاذ) ١٩ اولا ثم ابان  
زمانه لاستاذ في (التدريس الجامعي) ثانياً فمشيوكته اياه فسي اخرج  
كتاب (بغداد مدينة السلام) اخيراً ، هذا هو شائني مع استاذي  
(الدكتور مصطفى جواد) طبيب الله ثراه وعطر ذكراه الخالدة (ف.ج) .

عدا ٢ (ص ٩٠) • والاكراد - كشمب - ذوو فطة مازحون يحبون النكتة  
ويكفنون بالنكاحات الحقه حبا جبا (ص ٩١) • ويقول عنهم : • انهم  
ملاح شعب عظيم يشغل رقعة من الارض مساحتها ١٢٥٠٠٠ من  
الامال المربعة الجبلية (ص ٩٢) •

ويتعرض لذكر الصراع بين الاكراد والرومان ، وذلك عندما  
يتعرض لذكر تأريخ ادبنا - او اودنه ص ٧٠ - وكان بودى لو ان  
(الترجم الفاضل) - سماها (الرها) - فهو اسمها العربي العريق  
المعروف في التأريخ . \*

ويبدو لي ان (الكتاب) ، خلافا لما افناه في معظم كتب (السياحات)،  
مرجع علمي مهم فهو يوضح مثلا اسم (دجلة) - قد تطور من لفظة  
(تيكري) - او السهم - المبدية - اى الكردية القديمة - وان اراضى  
مديا قد احتلها الميديون منذ وطنها هم اول آري جاء من ايا الوسطى  
منجها صوب الغرب (ص ٧٩) •

وباعتقادي ان مثل هذا (الكتاب) يجب ان يقرأه كل عربي وكردى  
بامعان وتبصر لانه يخلق روح التقدير المتبادل لكلا الشعبين المتأخين ،  
فانت تبين الشيء الكثير من مزايا وفضائل الشعب الكردي بعد ان نفرغ  
من قراءة هذا الكتاب الذى اجبت ترجمته غاية الاجادة على يد كاتبه  
فدير ومترجم بارع هو الاستاذ فواد جميل •

والى ذلك كله فان صفحات (الكتاب) تخلفها نظرات فلسفية  
ونفحات صوفية على نحو ما نجد في ص ٩٤ و ٩٥ ولم يفقد  
(\*) ووردت في (الكتاب الاصل) بصيغة ادبنا ، وهي (اودنه) ،  
ونسترجع ان اسمها عربي للاصل اعني «معلم الحسد بين ارضين» وهي  
(الرها) على ما تفضل به الفزيميل الدكتور صفاء خلوصي مشكوراً (ف.ج)

(المؤلف) لحظة واحدة قدرته التصويرية الدقيقة ، خلال البث والتلخاظ  
منضحة من هذا (الجزء) ، فهو كاتب واقعي الى اقصى حدود الواقعية  
وقصاص تصويرى يذكركنا بالمدرسة التصويرية فى فرانسة، تلك التسي  
ما كانت تغادر صغيرة ولا كبيرة الا وذكرتها فى ثايا القصة .

اصح اليه ، وهو يصف رفيقه فى الطوف (الكلك) - وهما ينحدران  
على دجلة صوب الموصل : وان الرجل المجوز يتكلم ولكن عينيه  
الزرقاوين كانتا تخبوان وصوته يهتز وهو يتكلم ... وحقا ان ثمة  
شذوذا فى هذا العالم .

والكتاب ، بعد ، مثير للتفكير حقا ، فقد جاءت فيه افكار جديدة لم  
نشر عليها فى مصادر او أمكنة أخرى من نحو تفسيره لقصة يونس - او  
ذى التون - فالنون فى نظره بمعنى السمكة فى اللغة الارامية ، وهى  
كذلك اصل لاسم (ينوى) الذى اشتق من (نون) ، فالسمكة التى  
ابتلعت (ذا التون) هى ينوى ، بكل ما فيها من مساوىء واخطار  
(ص ٢٢٢) - وربما كانت (ينوى) فى الاصل بنية بهيئة سمكة فمنحت  
هذا (الاسم) .

وقد سمح (المترجم) اخطاء (المؤلف) فى مواطن عديدة وذلك  
فى حواشى مركزة دقيقة ، واود ان اضيف هنا تصويبا ربما سقط من  
الطبع او فات (المترجم الفاضل) الاشارة اليه وذلك فى الصفحة ١٥٤ حيث  
يقول (المؤلف) - والاشارة الى التون كوبرى - وهى احسدى  
المستوطنات التى نجمت اصلا فى ايام السلاطين السلاجقة فى القرون  
الوسطى - والحقبة انها احسدى المستوطنات التى اتشأها السلطان مراد  
الرابع فى سراعه مع الايرانيين فجعلها نقطة فى خط دفاعه الممتد الى  
خايقين ، من جهة والى تلعفر ، من جهة اخرى .

وراعى المترجم الفاضل نقاء اللغة وزين ثانيا الكلام بآيات مناسبة  
من الشعر العربي ، كما انه لم يتردد من اصطلاح العاصي الفصيح ، او حتى  
العاصي الدارج من نحو كلمة جايخان - اقتداء بامام من ائمة العربية هو  
الملاحظ (\*) . لذلك اعتقد ان هذا سبب من اهم اسباب رواج كسب  
الاستاذ فؤاد جميل فضلا عن كونه يختار موضوعات قريبة من نفوس  
ابناء الشعب ولصيقة بهم وحياتهم .

فهذه للاخ الصديق على ترجمته الجديدة والف تحية للقائمين  
من ترجماته التي يكف عليها في منزله ، وكأنه راهب من رهبان انطم  
في عصر الاسلام الذهبي .

بغداد - صفاء خلوصي

(\*) في استعمالنا العاصي - الفصيح بعض ما يزيل عن نفوس  
السواد الاعظم من الضرب الشعور الخاطيء القائل بان لغته فاسدة كلها ،  
وفيه محاولة لرد العاصي الى الفصيح وقد ثبتنا بعض الكلمات العاصية -  
العارجة من امثال (جايخان) لان (الولوف) يوردها بهذه الصيغة في  
( الكتاب الاصل ) وقد وضعناها لذلك بين (مضادتين) ،  
كما استعمالنا ، في غير موضع من الكتاب ، (المقاهة) و (المقوى) و (دبيت  
الفهرة) . (ف.ج)



(٤)

## ملاحظات

### على

كتاب (رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان)

تأليف : ميجر سون ترجمة : فؤاد جميل

بقلم : علي التلعفري •

على الرغم من انسياق السياح وانحالة الاجانب وراء الاطماع  
الاستعمارية في مدوناتهم عن العراق ، لكنها تكتسب اهمية كبيرة ، لا  
بسبب تعددها الى ما يربو المئات ، وتنوع مضامينها حتى تشمل اكر مناحي  
الحياة ، لفترة من فترات تاريخ بلادنا تكاد تكون وقائعها واحداثها فسي  
طبي المجاهيل الحالكة . من هنا ، ومن اجل وضع تلك المجاهيل تحسـ  
مديات الاضواء الساطعة يصبح الاهتمام ، بنقل تلك المدونات الى اللغة  
العربية لتم فائدتها اكبر عدد ممكن من القراء ، امرا ذابال •

ومن هنا تأتي اهمية عمل اولئك الذين جملوا من نشاطهم الفكري

والثقافي ميدانا للترجمة كذلك • وسئل الاستاذ فؤاد جميل ، لما له

من ايد في الترجمة الى العربية يأتي في مقدمة هؤلاء • اذ بدأ اسمه ،

في الآونة الاخيرة يقفز من بين العديد في التأليف الاجنبية • الترجمة

والتي كان آخرها كتاب (رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين—

وكردستان) الذي خلفه لنا اليجر سون بموهي غلافه ما يبني بان يـ

(الاستاذ جميل) قد خط ترجمته المطبوعة قبل ايام •

● نشر في جريدة التاخي بمدها المصايد باليوم ١٨-١٠-٧٠ (ف٠ج)

ومهما بذلنا من جهد فائق في سبيل تعريف هذا (الكتاب) بصفحاته  
 ٣٤٥ ، فإن القلم لن ينوّه من كل جانب ، لهذا تركه الى القسّراء  
 ليسيروا غوره بانفسهم ، مذكّرين اياهم بتلقي هذه الترجمة العنايصة  
 المطلوبة من لدن (خير) تعرّس في مهته فاجادها بل واخرجها بهذا  
 الثوب القتيب ، بعد ان ضمنها ما احتجتا به فريحت من محسنات اللغة  
 العربية ومصطلحاتها التي تنفذ في الصميم وتفي بالمراد . وهو في كل  
 هذا اتعب نفسه في استعمال الكلمات العربية كما هي منذ ان كانت لفظة في  
 الافواه او منذ ان رتبّت وفق القواعد والاساليب النحوية . وعلى هذا  
 الاساس يجد القارىء في هذا (الكتاب) الاستعمالات الصحيحة لكثير من  
 الكلمات والعبارات التي لم تعلم عند الآخرين من التحريف ، فسي  
 كثير من الاحيان . وربما يجد هذا النحى اصوله في علاقة (الترجم)  
 بالدكتور مصطفى جواد والتي ابرزت (تأجها المشترك) ونعنى بسسه  
 ترجمتها لكتاب (بنداد ، مدينة السلام - لمولفه ريجارد كوك) . وفوق  
 هذا وذاك لقد سكب (الترجم) الكتاب بقالب من الصياغة البليغة  
 والتعابير الدقيقة التي يجد الكثير منها ريسها في تاياب الآيات القرآنية  
 الكريمه مما يدل على طول باع (الترجم) وكثرة بضاعته في حقول  
 قواعد اللغة العربية ومشتقاتها وادبها واصولها .

والكتاب ، بعد هذا ، وكأى عمل بشرى - تتوره بعض الهفوات  
 سواء من حيث (مضمونه) او من حيث (ترجمته) فمن حيث (المضمون) ،



وباعتبار المؤلف قد اوفد فسي واجيب - يرى  
 خطير يتصل بالانبراطورية البريطانية ، بلاده (ص ٦) فان انغماره في  
 نطاق هذا (الواجب) فقط ، بعيدا عن الحيدة وموجبات التيزي بين  
 (الفن) و (السمين) وبين (الخطأ) و(الصواب) جملة فريسة مثل هذه  
 الهفوات التي لا تنقر .. وقد كفانا (الاستاذ المترجم) مشكورا هاء الريد  
 والتصحيح فيما اثبت في الهوامش - شروحا وتطبيقات وتصويبات  
 واستدراكات - ارادة الفائدة واغناء معلومات القارئ الكريم ص ٨ •

واما من حيث الترجمة ، فلا معدى عن تبيان الملاحظات التالية :  
 فسر المترجم ، في الصفحة ١٦ ، كلمة الطربوش بكلمة (فيز) <sup>١</sup> ، ثم اعاد  
 نفس هذا الكلام في الصفحات : ٢٩ ، ٣٣ ، ١٧٤ ، ٢٥٢ ، وهكذا  
 بالزاي ، لابالسين ، في حين ان الكلمة الشائعة هي بالسين ، ومن الممكن  
 الاستدلال هنا بما كتبه الباحث الفولكلورى الاستاذ عزيز جلم الحجة في  
 (مجلة التراث الشعبي - العدد الرابع كانون الاول ١٩٦٩) - وخاصة ان  
 كلمة فيس - قيلت نسبة الى مدينة قاس المغربية • ثم ان اللون المصروف  
 - فيس رنكي - الشاع ايضا ربما يفسر اصل هذه الكلمة وهل هي  
 بالزاي ام بالسين ، وفوق هذا وذلك وعملا بالخطأ الشائع خير من  
 صحيح ضائع <sup>٢</sup> ، لا ياورنا انك بان ذكر كلمة (فيس) بالسين اصوب

١ - ان (فيز) وردت في ( الكتاب الاصل ) *Fez* اما في (الكتاب  
 المترجم) فتبيننا على وفق ذلك، وذكرنا المصطلح المغرب الى (طربوش) وهو  
 من (سر) و (بوش) اي غطاء الرأس ولي امكنة اخرى من (الكتاب) - على  
 ما يلحظ القارئ الكريم - ذكرنا (الفينة) ، الكلمة المستعملة في الحراق  
 وبينا ان بعضهم يرجعها الى (فينيا) ، عاصمة النمسا ، اذ قيل انها كانت  
 تستورد منها ، على وجه رئيسي مخصوص ، كما اشرنا الى (فيس) ايضا في  
 (الجزء الثاني) استدراكا • (ف.ج)

٢ - يقول عميد الادب العربي : الدكتور طه حسين : ان هذا الرأي  
 آثم ! ونحن مع الدكتور ، فان كان ثمة صحيح مجهول يدل بدقة على معنى

من ذكرها بالزاي حتى اذ كان هذا الـ «زاي» - هو الاساس - ثم لسو  
كان لدى (الترجم) تخريج اخر غير هذا لاستوجب اطلاق القارىء  
عليه ليقف على حقيقته هذه الصيغة الجديدة .

واعتبارا من (المقدمة) وفي اكرر الكتاب عمد المترجم الى تضمين  
النص المترجم ايانا من الشرر وكلمات مأثورة او امثالا سائرة يقتضيها  
السياق - لكى يقرأ الكتاب في غير سامة ولا ملالة ص ٧ . وهذه الطريقة  
لا تخطئ ٣ ، (كذا : المترجم) تخرج القارىء من صميم الموضوع بل يحدث

معين فلا بد من الرجوع اليه واستعماله كى يكون مانوسا ، سيما ان  
كان اللفظ حلو بالجرس . (ف . ج)

٣ - كذا : ليسمح الاخ الفاضل ان قلت : الصواب : وهذه الطريقة لا  
تخرج القارىء من صميم الموضوع ، حسب . اذ كستعمل (فقط) ، عند  
النصحاء مع العدد .

لقد بينت في (المقدمة) وفي مواضع شتى من (حواشى الكتاب) حد  
الذى ارمي عليه من وراء (التضمين) ، وقد غدا في الصميم من اسلوبى  
الخاص فى الترجمة ، ولكل اسلوبه ، «والاسلوب هو الرجل على مايقول :  
يوفون . لقد اتباد الاخ التلعفري ذكر ما بينته فى تعليل التضمين واعنى  
به (كى يقرأ الكتاب المترجم فى غير سامة ولا ملالة ص ٧) ، وما دام التضمين  
لا يشرح (النص المترجم) عن المعنى الاصل ويقتضيه (السياق) ويزيد  
المعنى جلاء والمبنى اشراقا فهو - فى نظرى - خير كله ولست فى ذلك  
بمبتدع ، ولست ، بطبيعة الحال باتباع ، فالترجمة عندى فن خلاق اصيل  
ولكنى اذكر ، على سبيل المثال لا الحصر ، المترجم العربى البار : عادل  
زعيترو ، وكتابه المترجم (روح التربة) ، تاليف الدكتور غوستاف لوبون ،  
واورد من تضميناته هذا التضمين الجميل الذى اقتضاه السياق وزاد فى  
المعنى والمبنى كثيرا من الاشراق :

«والبيئة من القوى العوامل فى التربية الخلقة ، فما توجيه البيئة من  
التلقين فنواثر بعيد فى تربية التلميذ لما فيه من ميل لاشعورى الى التقليد  
تجسده القوة بسبب هذا الميل ، والتلميذ تكون مبادئه الفريزية وينشأ  
مثله الاعلى وفق سير من يحيط به ، وفى هذا مصداق لثلاث المبالغ وهو :

«عن المرء لا تسأل وصل عن قرينه فكل قرين بالقرين يقتضى»  
ص ٣٣٩ من الكتاب المذكور . وغوستاف لوبون لم يستشهد بالبيت ، طبعا .

٥٠ فراغا ملحوظا حين الاتباس وخاصة اتاء وقوع هذه الاضافات بين عبارات متكاملات، (المضى والمبني) فلتصور بيتين من الشعر - كما جرى - ضمن جملة ذات مدلول مترابط يزيد اقتباسه ، الا بسبب الاتباس مع الشعر تخفيها لابرر له ، او بسبب تقسيم الجملة الى قسمين منفصلين بسبب ترك الشعر جوابا فراغا بينا . نستخلص من هذا بيان هذه الاضافات تكون عبثا قليلا على القارىء وعلى النص ما وهي بالتالى تخرج عن الاخير اى عن النص بعكس ما يعتقد المترجم . (كذا ! : المترجم) .

وعلى غرار هذه الطريقة اكرر المترجم من ذكر كلمة (كذا) وذلك حين عدم ارتباطه من فكرة او رأى طرحه الكتاب . ٥٠ .

وهذا هو ديدنه فى كل ما ترجمه - ولو كان هذا الـ (كذا) خارج المتن لاصبح مستحيا وربما واجبا ، لاغنى عنه ، ولكنه وقد استقر فسى المتن فقد سبب له فى العديد من الاحايين التباسا كانت النتيجة احراج

---

بقي (الاحتكام) الى جمهرة قراء (الكتاب) بقدر تعلق الامر بهـنا (الاسلوب) فحكمهم هو (الفصل) ، وقد وقفت عليه اذ نقد (الكتاب) ولا فخر فى اشهر معمودات ، على ما هو شائع معروف (فـج)

٤ - الراجع انه خطأ مطبعي فالصواب : (تحدث)

٥ - اقولها ثانية : لمست بمبتدع فى هذا ، ولمست بمتبع ، وانما هى الضرورة الملجئة الى استعمال (كذا : المترجم) ، عندما اشعر ، وانما نقل عن (المؤلف) نصا يخالف الحق ، او يتعارض مع ممتقدي ، وممتقد (القارىء الكريم) فالأخير وهو يستغرق فى قراءة الكتاب تفجاء (عبارات) تنطوى على ما ذكرت ، فهذه الـ (كذا) لولا تزيل سورة الضبط منه ، وتنبهه الى انها (للمؤلف) لا (للمترجم) وتهدد للتصويب والاستدراك والتعليق . واود ان ابين ان هذا هو الاسلوب المتبع لدى كبار المؤلفين والمترجمين العالميين ولا أدل على ذلك من ذبوح الكلمة الدالة على (كذا ! ) اعنى Sic ردى (لاطينية الأصل) فى اللغى الأوروبية الحديثة كلها . ٥٠ وهي تستعمل فى (الترن) وفى (التعليق) على وفق الحاجة المذكورة (فـج)

هذا ال (كذا) من دائرة المستحبات فضلا عن دائرة الواجبات . • وهنا  
يعنى بان تخلص النص من هنا ال (كذا) امر مرغوب فيه ولا غير من  
ايراده فى الهوامش فى حالة الضرورة التصوى فقط (كذا !  
والصواب عند النصحاء ، حسب لا (فقط) ، الترجمة •)

وفى صفحات عديدة وفى كثير من المرات، وبعد تكلف ظاهراً  
استخدم المترجم كلمات بعيدة عن الاذهان هائلة (كذا ! : المترجم) ،

٦ - قد يكون هذا صحيحاً بالنسبة الى من لم يتفقه فى لغتنا العربية  
الكريمة الغنية التى تدل كل كلمة فيها على معنى دقيق خاص به ،  
ولست بمبتدع فى احياها الكلمات غير المأنوسة ، لدى من لغتهم العربية  
ضعيفة ، وليس الاخ (التلفظي) ، على ما احسب ، احدثهم ، أن فسى  
(القرآن الكريم) ، وهو لا يقلد ولا يعاب . اسوتى الحسنه ، ألم ترد فيه  
كلمات غير مأنوسة ، بالنسبة للسواد الاعظم من قرائه اليوم . من  
امثال : (عتل) و(الحاقة) و(ضيزى) و(طحاهما) و(دساهما) و(تجاسبا)  
و(قنوان) وغيرها كثير يجدها المستقصى فى هذا الذى ألفه بعضهم فى  
(غريب القرآن) على حين تعتمد المفردات القرآنية للدورى المتألفة فى  
سماء الاعجاز والتقرأ هو كلام الله فليجز ، والاعجاز اعل درجة فى سلم  
البلاغة . فهل يعنى جهل الضعفة بمعاني هذه المفردات الشريفة أنها ليست  
فى القمة من اللصاحة ؟ لقد جاءت شبيهة القرابة فيها من هجر استعمال  
الكتاب ، غير قليلها ، اياها . هذا وإن خفه معنى اللفظ على فرد لا يستلزم  
خفاه على غيره من الوسط الناس ، بله علمهم . اننا نلتزم بالترجمة  
الادبية ، ولنا فيها بمتجين ولنا بمتدعين فليقرأ (الاخ التلفظي)  
توجهات المرجوة لهم الرحمة : (المتفوطي) و(الزبان) و ( مصطفي  
جواد) - فى آخر رحلة مترجمة له اعنى (رحلة ابو طالب) فسيجد فيها  
من امثال المفردات (الرئيسي) واليعوم - وهى مفردة قرآنية شريفة -  
والذاكي والسبيللة ، وهى أبعد ما تكون عما وصفها هو ، هيئة الفهم بسيرة .  
ولي هدف آخر فى استعمال المفردات التى تتراخ مترادفات وهو تقادي  
تكرار الكلمة الدالة على معنى واحد بوجود كلمات اخرى تدل عليه ولا  
خير لى أن يوسع قارىء الترجمة (الادبية - ان كان فى حاجة الى ذلك  
من حصيلة اللغوية ، بل فى ذلك الخير كل الخير . كما قد تفنى  
(سبيللة) ، التى ليست فى جرسها أثقل من (حوقلة) ، عن ان يقال : هو  
رجل يذهب ويحيى فى غير حاجة ، فكلمة دالة عند بلقاء العربية افضل  
من جملة - (ف.ج)

قليلة التداول ، الامر الذي جعلها تنافس لا مع القراءة  
 السريعة التي افرزها العصر الراهن كسمة مميزة بسبب كثرة  
 المطبوعات فصب ، بل مع القراءة السريعة فكيف الحال مع اصحاب  
 القراءة البطيئة والقابليات الضعيفة . كما جعل الارتكان الى المعاجم اللغوية  
 التي تجد فيها مثل هذه الكلمات مستقرها ومستودعها ضرورة لا محيص  
 عنها . ولا اخال المترجم الا شاعرا بهذه الحقيقة فها هو قد انشغل جزئيا  
 لأس به من هوامش الكتاب لتوضح معاني بعض تلك الكلمات ، وعلى  
 سبيل المثال لا انحصر تنقل منها مع نرح مضامينها ، كما اوضحها  
 المترجم للاطلاع نيس الا ( كذا ! وعند الفصحاء : ليس غير : المترجم ) :  
 الرئيس : ابتداء الشيء ، المحموم : الدخان ، المذاكي : الخيول ،  
 السبلة : من يذهب ويحيي ، في غير حاجة - الصفحات ١٤ ٦٠٢ ٢٦٠٢  
 على التوالي .

وثمة ظاهرة اخرى طبعت هذه الترجمة تمثلت في ايراد بعض  
 الاسماء بصيغ متعددة او بثبت أكثر من رسم لكلمة واحدة . وعلى الرغم  
 من تقلب هذه الصيغ بحيث يكاد (ينعدم) معها الفرق الا ان توحيدها  
 بالنسبة لكل اسم لا فقط (كنا - المترجم) بتألف واسمول الترجمة  
 والتدوين بل يقضى على كل لبس وغموض ، وبالتالي يصح واجبا لازما  
 للتحريرات عنه . وعلى سبيل المثال فقط نقول : لقد ذكر المترجم فسي  
 الصحفتين - ٥٣ ، ٦٦ ، كلمة اديسة - تحت هذه الصيغة ثم رجع فسي  
 الصفحة الاخيرة وفي الصفحات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ وغيرها فرسم الكلمة  
 تحت صيغة (اويسا) بينما لو قفلنا عائدين ٧ الى كتاب الدكتور احمد  
 سوسة (الري والحضارة في وادي الرافدين) ص ٢٩١ لوجدناه يرسم

هذه الكلمة على شاكلة (ايديسيا) <sup>٨</sup> .

كما بين المترجم في الصفحتين (٧٢ و ٧٣) الصور التالية لكلمة الكفارني الكفرناي ، كفارني واخيرا وفي الصفحتين ٢٧٧ و ٢٨٥ كلمة واحدة قدم الصيغتين التاليتين (قزلباط) (قزل رباط) ثم عاد واستخدم الصيغة الاولى من استعمالها الان . <sup>٩</sup>

وفي الصفحات ١٢٠ - ١٢٢ وما بعدها قرن المؤلف اسم التبيس يونس (عليه السلام - المترجم) ولاشك بان الترجمة جاءت مطابقة مع النص ولكن كان الواجب يقضى بالاشارة الى ان السمكة هنا تعني الحوت الوارد ذكره في القرآن الكريم - وذا النون اذ ذهب .. اي صاحب الحوت وخاصة ان المترجم لا يفتأ يهتم بالاستدلال بالآيات القرآنية وحسنا يفعل ..... ان قصة النبي يونس قد افترت عندنا باسم - الحوت - ولعل في الاغنية الشعبية التي تشير الى ابتلاع الحوت للقمر كفاية لابتلاع

---

٨ - الكلمة كما رسمها (المؤلف) في (كتابها) Edessa  
- يراجع المفهرست ص ٤١٢ من الاصل . وعلى ما وردت في الصفحات ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ و ١٤٤ . وقد وردت في كثير من الكتب العربية بصيغة (ايديسيا) ، وقد اردنا ابتداء تثبيت الكلمات على ما رسمها (المؤلف) من غير <sup>١٠</sup> ط في الأخير ، وعلى ما وردت في المصادر العربية . ولست ادري من اين جاء الدكتور احمد سوسة برسم (ايديسيا) ١٢ وهنا يحضرنى الاختلاف الواقع في رسم (سوسة) - ان كان مرده الى مدينة (سوسا) - شوشان القصر المدينة التاريخية المعروفة فهي تكتب تارة (سوسة) و(سوسا) تارة اخرى . (ف-ج)

٩ - رسمها (المؤلف) Qizil Rubat (يراجع فهرست الكتاب ص ٤١٨) وعلى ما وردت في الصفحات ١٦٩ و ٢١١ و ٢٧٢ و ٢٩٦ ، وقد اردنا استعمال الصيغة (قزلباط) التي هي الشائعة ، ولا مشاحة من استعمالها الان - على ما يقول (الاخ التلمغري) و(القاري) فان قرا الصيغتين فلا ينصرف ذهنه الى بلديتين مختلفين .

(ف-ج)

الحوت للنبي يونس من جهة وتوضح لانتشار تلك القصة في الاوساط  
الشامية على هذا النسق من جهة اخرى .

واخيرا وعلى الرغم من هذه الملاحظات وعلى الرغم من الاخطاء  
المطبعة التي يتوعد بها مسرد الخطأ والصواب والتي نأمل من اصحاب  
الطابع اقلالها او ازالها رحمة بلوولفين وحفظا لجهودهم المضنية نقيصة  
صافية ومنهم (الترجم) . على الرغم من كل هذا فقد اسدت هذه الترجمة  
كما اسدى هذا الكتاب الى المجتمع العراقي وتاريخه التليد وطلائمه  
المتقفة اجل الخدمات واغزرها فللمترجم الاستاذ فؤاد جميل منا خير  
الجزء واجزل التكر .

على التلغرى





## الملحق الخامس

### مصادر (الكتاب الاصل)

ان المؤلفات المذكورة في اثناء هي المصادر الرئيسة التي صرنا  
اليها لقاصد المراجعة والمقارنة

1. The Bible.
2. A Literary History of Persia, Prof. Brown, 1906.
2. A Year Among The Persians, Prof. Brown.
4. Bustan us Siah, Haji Zainu'l Abidin Shirwani.
5. Hagahqu't Taraiq, Haji Mirza Ma'sum Shirazi, Naibu's Sadr, Teheran, 1314 — A.H.
6. Treaties between Persia and Turkey. Aitchison.
7. Ghayyath ul Lughah. Bombay.
8. Dictionary of Islam. Hughes.
9. Athar-i-Ajam, Fursat Shirazi, Bombay. 1314 A.H.
10. Persia, Past and Present, Prof. T.W. Williams Jackson, Macmillan, 1906.
11. Nineveh and its Remains. Layard. Murray. 1850.
12. Dabstanu'l. Mazahib, A.H. 1267.
13. The Qur'an.
14. Commentary on the Qur'an. Wherry Paul Trench Trubner, 1896.
15. Sale's Quran.
16. Persia, Lord Curzon.

17. Assyria, Ragusin.
18. Parthia, Rawlinson.
19. Armenia, H.F.B. Lynch.
20. Travels in Koordistan, Fraser Bentley, 1835.
21. Residence in Koordistan, Rich, 1836.
22. Armenia, Koordistan, etc. Kinneir, 1818.
23. Wild Life Among The Koords. Millingen Hurst & Blackett, 1870.
24. Kurdistan en Mesopotamie, Binder. Paris, 1837.
25. Travels in Persia, etc. Wagner Hurst and Blackett, 1856.
26. Armenians, Koords, and Turks, Creagh. Tinsley, 1887.
27. History of Persia, Malcolm (Persian Translation).
28. Assyrian Life and History, Harkness R.T. Soc.

## الملحق السادس

- خارطة رحلة ( المؤلف )

- صور

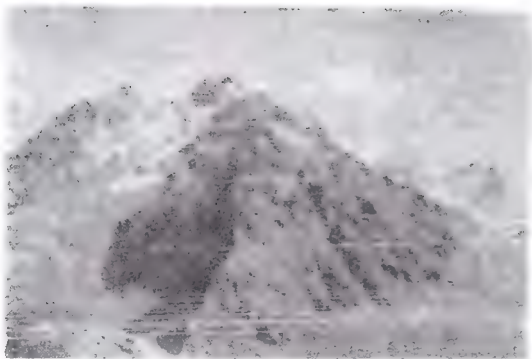
ملحوظة : ثبتنا الخارطة الواردة في ( الكتاب  
الاصل ) وما فيه من ( صور ) واضفنا اليها أخرى  
توضيحا لتعليقاتنا وما ورد في ( الملاحيق ) ارادة  
الفائدة التامة .





احد رؤسا. قبيلة (الجاف) الكردية الرحالة ، نابهة الشان .



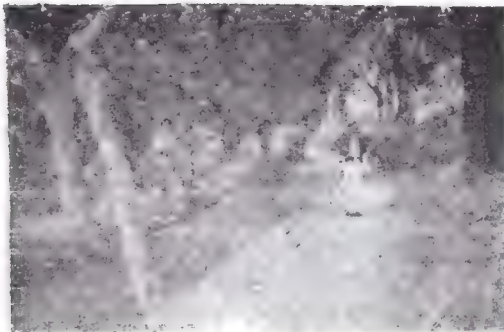


جبل كردستان الشامخة وكلل الثلج التاصع هعاتها عاليا





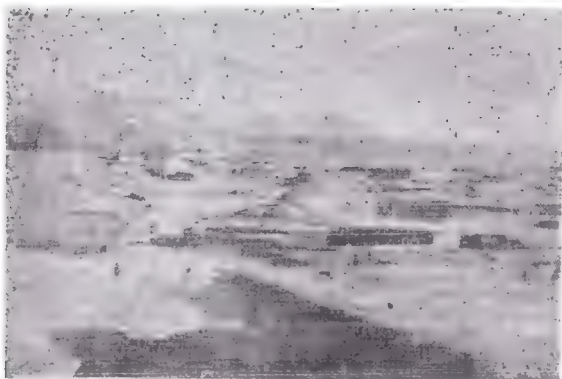




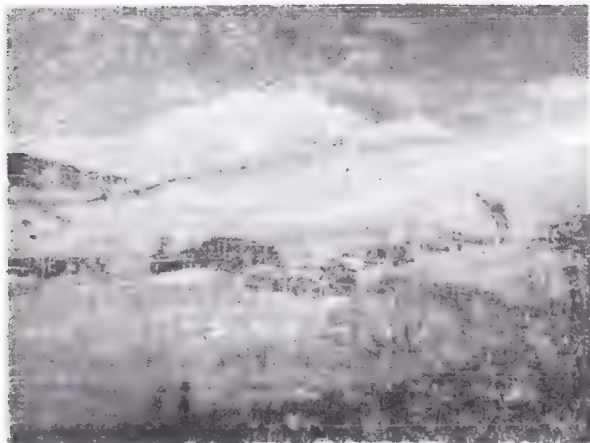
الحدود العراقية - الإيرانية (بيلوة)



بيرة ده كرون ٠٠٠ يطلّ شامخاً على السليمانية



السليمانية : طريق السيارات الذي شقه (الولف) ابان وجوده فيها  
 باعتقاده (الحاكم السياسي البريطاني) ايام الاحتلال البريطاني الزائل .



قرية كردية يكتنفها الثلج الناصع





امرأة كردية بكامل زينتها





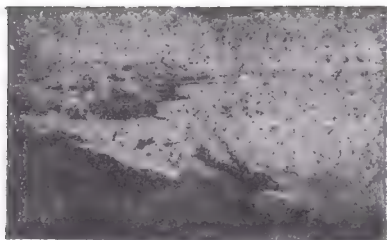
امراة كردية تختلف زينتها عن اختها الاولى







ملهه ساره



خراب آشور ... مل دجلة



**دار المقيم البريطاني ببغداد ابنان قرية (الموظف)**



من دروب بغداد القديمة وحورها

## فهرست

صفحة	الأصله
٣	مقدمة (المترجم) التصديرية لـ (الجزء الثاني) من (الكتاب)
■	
٩	الفصل الثاني عشر الحياة في السلطنة
٣٥	الفصل الثالث عشر الحياة في السلطنة (تتمة)
٧٧	الفصل الرابع عشر تلقاء كركوك
١١٧	الفصل الخامس عشر وإلى بغداد ٠٠ رحلت
١٤١	الفصل السادس عشر في الاكراد وديارهم

### ملاحق الكتاب

١٩٩	انتخابات الكردية	الملحق الاول
	مقدمة الطبعة الثانية من الكتاب	الملحق اثنائي
	بقلم : سر ارنلد تي . ويلسون	
	الحاكم الملكي العام في العراق	
٢٠٩	(ابن الاحتلال البريطاني	
	الزائل)	
٢٢٣	المؤلف في سطور (تتمة)	الملحق الثالث
٢٣١	أراء وملاحظات حول	الملحق الرابع
	(الكتاب المترجم )	
	مصادر ( الكتاب الاصل )	الملحق الخامس
	— خارطة رحلة المؤلف	الملحق السادس
	— صور	
	و ( صوابه )	— مسرد ( الخطأ )
		— آثار ( المترجم )

## تصويبات واستدراكات

السطر	الصحيفة	الخطا	صوابه
٥	٢١	يؤاكل	يؤاكل
١٢	٢٣	ينتظر	ينتظر
٦	٢٥	واما	وما
١٧	٢٥	موجود	موجودة
٤	٣٥	مرة ومعه	مرة اخرى ومعه
١٨	٣٩	فوق	فوق
١	٤٦	اقول	اقول
١٠	٥٠	نعد	نعد
٢٤	٥٥	الكهريئين	الكهريين
١٥	٥٦	(بارة) ١٥٠	(بارة) ١٥٠
٦	٥٩	قومسير	قوميسير
١١	٦٥	نكن	نكن
٧	٧٠	الخطر	الخطر
٩	٧٠	كان	كانا
٢	٧١	تقرضاته	تقرضاته
٢١	٧٤	الحكومات الفارسية	الحكومتان . لا الفارسية
١٨	٧٥	قارس	قارس
١٧	٨٧	يعاملو	يعاملوا
٢٢	٨٧	لنفحة	لنفحة
١٥	٨٩	المنارات	المنارات
٦	٩٢	تركذها	تركناها
٤	٩٣	خفيف المرح	خفيف الريح
١٦	٩٥	جميعه	جميعا
١١	٩٦	احدى	احد
١٤	٩٧	لتراب	التراب
١١	٩٨	باشجاووس	باشجاووش
١٥	١٠٠	المسكمين	المتسكمين
٤	١٠٧	امرايا	المرعيا
٢	١٠٧	ذات	ذاهب
١٢	١١٥	اصطبل	اصطبل

١٤	١١٨	(التعدل)	(التبادل : غلام المقهى)
٢٤	١٢٠	مفتوحا	مفتوحا
٢٤	١٢١	معدلات	معدودات
٢٤	١٢٢	وانفسا	وان
٤	١٢٥	الودية	الودية
٢٥	١٢٦	بمصطنع	بمصطنع
١٥	١٣٢	الثورة	الثورة
١٨	١٣٢	القرن	القرن
١٣	١٣٤	التسامح	التسامح
١٦	١٣٤	ترايخ	تاريخ
١٧	١٣٤	باسماء	باسماء
٥	١٣٧	ليست	لبست
١٧	١٤١	آليات	البيات
٢٧	١٤١	الحاليين	الحاليين
٩	١٤٤	يكن	تكن
٢٢	١٤٨	تمرد	تمردا
٤	١٥٠	(ديار يكن)	(ديار يكن ١٤) ويحذف «١٤» من السطر (١٥)
١٩	١٥٥	تنافس	تنافس
٢	١٦٣	تابهة	تابهة
٨	١٦٥	حقيقتها	حقيقتها
١	١٨١	خبيسة	خبيسة
٨	١٨٤	الاعتار	الاعتبار
١٨	١٩٧	يسلك	لسلك

على الرغم مما بذلناه من عناية مستأنية في مراجعة أخطاء طبع ( تجارب الطبع ) - وباللاسف - لامعدي عن (مرد) لها وتصويباتها وقد تكون في ( الكتاب ) غيرها ، غير خلفية على المقاريء الكريم فمعدرة .

## آثار ( مترجم الكتاب )

### الطبعة

- ١ - ( مقالات واحاديث ج ١ ) ط سنة ١٩٥٨ نافذ
- ٢ - اصول ادارة الشرطة - بالاشتراك مع المرحوم اسماعيل الرشيد ( طبعة اولي ) ١٩٥٧ نافذ
- ٣ - اصول ادارة الشرطة - ( طبعة ثانية ) ١٩٥٨ نافذ
- ٤ - ( حضارة العالم الجديد ) - فصول تاريخية شارك في اعدادها ٦٠ استاذاً جامعياً وعلمياً من الكتاب ط سنة ٩٥٨ نافذ
- ٥ - ( في بلاد المرافدين - صور وخواطر ) ط سنة ١٩٦١ نافذ
- ٦ - ( فن الدراسة ) ط في بيروت سنة ١٩٦١ نافذ
- ٧ - ( بغداد ٠٠٠ مدينة السلام ج ١ ) بالاشتراك مع المرحوم د. مصطفى جواد ط سنة ١٩٦٢ نافذ
- ٨ - ( ثورة العراق سنة ١٩٢٠ ) ط سنة ١٩٦٥ نافذ
- ٩ - ( رحلات الى العراق ج ١ ) ط ١٩٦٦ نافذ
- ١٠ - ( بغداد ٠٠٠ مدينة السلام ج ٢ ) بالاشتراك مع المرحوم د. مصطفى جواد ط سنة ١٩٦٧ نافذ
- ١١ - ( رحلات الى العراق ج ٢ ) ط سنة ١٩٦٨ نافذ
- ١٢ - ( بلاد ما بين النهرين بين ولايتين ج ١ ) ط ١٩٦٩ نافذ
- ١٣ - ( رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكرديستان ج ١ ) ط ١٩٧٠ نافذ
- ١٤ - ( بلاد ما بين النهرين بين ودين ج ١ ط سنة ١٩٧١ صدر مؤخرًا
- ١٥ - ( رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكرديستان ج ٢ ) الذي تحملته بيسنك ابها القاريء الكريم

### ليه الطبع

— صنتان في كردستان بجزئين يصدران تباعا

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ( ٥٢ ) لسنة ١٩٧٢

٩ انتهى الطبع في ١٠/٢/١٩٧٢ العدد للطبع ١٤٠٠



## فؤاد سطور

ولد عام ١٩١٤ في مدينة العسرة

أكمل دراسته الابتدائية في بغداد وكان أول التاجسين في جميع مراحل  
دراسته

كان أول الفرع الأدبي للدراسة الثانوية سنة ١٩٣٠ في العراق فارسلته  
وزارة (المعارف) إلى الجامعة الأمريكية في بيروت في بعثة دراسية  
وحصل على شهادة ب.ع

مارس التدريس في المدارس الثانوية بعد تخرجه

كان أول سكرتير للأذاعة اللاسلكية في العراق

تولى عدة مناصب إدارية في وزارة (المعارف) ووزارة (التموين)

زاول مهام المفتش الاختصاصي في اللغة الانكليزية مدة طويلة والتدريس في  
جامعة بغداد

تصرف لترجمة الكتب التي تعنى بالثقافة والأدب والرحلات وأخرج ١٤

كتاب ولا زالت هناك ٣ كتب جاهزة للطبع ستولى أسرته طبعها بأن الله

كان رحمه الله شغلة دائمة من النشاط والحيوية يعمل أكثر من عشر ساعات

في اليوم يقضيها في الترجمة وكتابة الأحاديث للمجلات والصحف والمنشآت

انتقل إلى الرفيق الأعلى في الساعة الثالثة عشر ظهراً من يوم ١٩ / ١٠ /

١٩٧١ بالمسكنة القلبية فأنطفأ بذلك السراج وسكت القلب الكبير إلى الأبد .